٨١١ر٥
أ. ف

أنوار التجلى على ماتضمنته قصيدة الحلى ،
تأليف الفاسى ، عبيد الله بن أبى القاسم
- كان حيا ٨٨٤ هـ . بخط على بن عون ١١٣٨ هـ
٤٥٩٩
ج١ (١٧٠ق) ٢٥ س
نسخة جيده ، خطها مغربى حسن ٢٠ر٥×٢٥ سم
١ - الشعر ، العصر التركى والمملوكى ،
أدب اللغة العربية أ - المؤلف
ب - الناسخ جـ - تاريخ النسخ د - شرح
بديعية الحلى

6603

الجزء الثاني من شرح بكر بعقة الحلي

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٠٩٩ ق ١٩٢٤ ج

العنوان: الأنوار المتجلية على ما تضمنته مقدمة الحلي ج ١

المؤلف: عبد الله بن أبي القاسم الثعالبي

تاريخ النسخ: ١١٢٨هـ

اسم الناسخ: علي بن جونا

عدد الأوراق: ١٧٠ ق ١٥×٢٤سم

ملاحظات: ١١٧٠هـ

ج.٢

٦

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] [illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

براعة الاستهلال والتجنيس المركب والملفق	تجنيس التلفيق	المذيل واللاحق	التام والمطرف
المصحف والمحرف	اللفظي والمقلوب	المعنوي	الطباق
الاستطراد	التوشيح	المقابلة	اللف والنشر
التذييل	الالتفات	التفويف	الهزل الذي يراد به [illegible]
عتاب المرء لنفسه	رد العجز على الصدر	المواربة [illegible]	الهجاء في معرض المدح
التهكم	الابهام بالموجهة	النزاهة	التسليم
التخيير	القول بالموجب	الافتنان	المراجعة

الجد

المناقضة	النظاير	القول الاكتفا	تشابه الاطراف
الاستدراك	الاستثناء	التشريع	التمثيل
تجاهل العارف	ارسال المثل	التتميم	الكلام الجامع
التصحيح	القسم	الاستعارة	مراعاة النظير
براعة التخلص	الاطراد	التكرار	التفريع
الترصيع	التوشيع	[illegible] التفطين	[illegible]

العكس والتبديل	التجريد	المبالغة	الاغراق
الغلو	الاطراد	ذو [illegible]	الاشتراك
النوادر	التنويه	الايهام	التعريف
التقسيم	الجمع مع التفريق	الجمع مع التقسيم	ائتلاف المعنى مع المعنى
الاستعارة	الايجاز	المشاكلة	ائتلاف اللفظ مع المعنى
التشبيه	الاستغراق	التصريع	التشطير
	الترصيع	الموازنة	

ولله در القايل حيث قال

ولو ان ما بي من جوى وصبابة على جمل لم يبق في النار كافر

عني في جفا وانا المعافى ببعلكم (اي) وكانني سبابة المتندم

زا صمعي بفتح الميم والهمزة وسكون المهملة بينهما اي منادي على الشمايل عبد الله بن حبيب اسم امه حبيبة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث

ان لله اخرج ابو نعيم عن طاوس قال لما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى قال عتبة ابن ابي لهب كفرت برب النجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلط الله عليه كلبا من كلابه فخرج مع اصحابه الى الشام حتى اذا كانوا ببعض الطريق (sic: reading uncertain) ... مكانه ... في الزرقاء ... السماء ... ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فجاطوا به ... فناموا ... ينفش ... رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغمه ضغمة وهو يقول الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس ومات واخرج ابو نعيم عن ابي الضحى قال قال ابن ابي لهب هو يكفر بالذي قال والنجم اذا هوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم عسى ان يرسل عليه كلبا من كلابه فبلغ ذلك اباه فاوصى اصحابه اذا نزلتم منزلا فاجعلوه وسطكم ففعلوا حتى اذا كانت ليلة بعث الله عليه سبعا فقتله انتهى من الخصايص للامام السيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الأستاذ الأديب أبو محمد عبد الله ابن أبي القاسم الثعالبي الهاشمي المولد الجزائري رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وفضله على كثير ممن خلق في محكم القرآن، فيه من تشاء بدائع العبارات، وأفهمه مضمون الكنايات والإشارات، فغاص بفكره في معاني الكلم، حتى أدرك بفهمه جواهر الحكم، فله الحمد على ما ألهم، وله الشكر على ما أنعم، حمدا يبلغ به رضاه، ونستوجب المزيد من نعماه، والصلاة التامة على **محمد** نبيه الذي أعطاه جوامع الكلم كما قال عليه السلام أنا، فحل بليغ فصحاء النسلم، والموفق في جميع خطابه بالتفهيم، وعلى آله وأصحابه الأخيار الرحماء بينهم الأشداء على الكفار، ما دام الزمان، وتعاقب الملوان.

وبعد فإنه لما وضع النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ الإمام الفاضل الأكمل المبرز في البلاغة والتحبير، ضياء الدين أبو محمد عبد الخزرجي، قصيدته البديعة المتضمنة لعلمي الرفيعة، وأمر عن حاجب طالب علم العروض، فاجتمعت بعض شرحها شعبان وابن اليربع، على أن كثيرا من الطلاب، وأكثرو أحبهم التزداد والرغائب، سألني من تعين ودي وصفوه، وكثر لدي سعيه وحظوته، أن أضع عليها شرحا يكون مقربا لمعانيها، مظهرا لألفاظها ومبانيها، ومظهرا لمعجزاتها عجائبها، لعلمي أن ما عندي في هذا مزجاة، ثم كثر لدي العذل، وألح علي بالسؤال، فاستخرت الله وأجبته لما سأل، واستعنت بما رغب فيه وأمل، ورتبت في ذلك جهدي، راجيا أن يبلغ الله قصدي. و**سميته** بأنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الخزرجي، والى الله أرغب في التسديد والتوفيق، والعون على الهداية إلى أحسن طريق، وهو

حسبي

حسبي ونعم الوكيل **قال رحمه الله**

أرحت سعلا ميل عن حيزة العلم :: وأقربه السلام على عرب بن سلم

اعلم أن هذه القصيدة هي من بحر البسيط والأجزاء خمسة عشر جزءا وقد جمعها بعضهم في بيتين فقال:

طويل ومد والبسيط ووافر مع ... كامل هزجه أرى جبين الرمل

واسرح بسرو الخفيف مضارعا ... ثم اقتضب مجتث مقترب الأمل

وليس في هذين البيتين حشو ثم نظم الأستاذ الأديب العارف صالح بن شريف الرندي هذه الأنواع أبياتا ذكر في المصراع الأول اسم البحر وفي الثاني وزن على الولاء وهي:

الطويل: مثال طويل الشعر ما أنا قائل ... فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

المديد: وعديد الحكمة الدر أمثل ... فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

~~**البسيط**: وفي أجزاء وأجرة تفعول ... مفاعلتن مفاعلتن فعول~~

البسيط: الوافر من الأجزاء فيكمل ... مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل

الوافر: وفي أجزاء وأجرة تفعول ... مفاعلتن مفاعلتن فعولن

الكامل: وبهذه الأجزاء تم الكامل ... متفاعلن متفاعلن متفاعل

الهزج: ولا هزاج تميل مفاعيل ... لن مفاعيلن مفاعيلن

الرجز: وورجز الشعر الذي تبتغي ... مستفعلن مستفعلن مستفعلن

الرمل: ومن الأجزاء يجري الرمل ... فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

السريع: وفي السريع يشتهر القائل ... مستفعلن مستفعلن فاعلن

المنسرح: سرح سرحت به الأول ... مستفعلن مفعولات مستفعلن

الخفيف: وخفيف أجزاء كاملات ... فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

المضارع: والمضارع خالف ... مفاعيلن فاعلاتن

المقتضب: اقتضبتم فطنتي ... مفعولات مستفعلن

المجتث: ومجتث قطع الرواة ... مستفعلن فاعلاتن

المتقارب: وفيما تقارب منه تقول ... فعولن فعولن فعولن فعولن

وزاد المتأخرون بحرا يكون الخامس عشر وممن زاده الجوهري وسماه المتدارك ومنهم من سماه المخترع ومنهم من سماه الخبب ومنهم من سماه

بركة النيل وهو اشهرها وقال فيه

حبب لي تغرفه الاول . فعلن فعلن فعلن فعل . ثم ان البيت يقوم
مصراعين وكلاهما يسمى شطرا ونصفا وعروضا على سبب ووتد والسبب
خفيف وثقيل فالخفيف هو اجتماع حرفين الثاني منهما ساكن ومثاله
الذي وضع له الخليل رحمه الله فل ومن الخطوط ه ا ومثاله من الكلام
من وعن والثقيل هو اجتماع متحركين ومثاله الذي وضع له الخليل
فل ومن الخطوط ه ه ومن الكلام بك ولك والوتد مجموع ومفروق
فالمجموع هو اجتماع ثلاثة احرف الاخر منها ساكن ومثاله
الذي وضع له الخليل فعل ومن الخطوط ه ه ا ومن الكلام لقد
والمفروق هو اجتماع ثلاثة احرف الاوسط منها ساكن مثاله
الذي وضع له الخليل فعل ومن الخطوط ه ا ه ومن الكلام
ليس وهذا القدر كاف ومن اراد التفريع فعليه بالمطولات
من موضوعاته فلنرجع الى بيت الناظم وذلك انه رحمه الله
تعالى ضمن فيه النوع المسمى ببراعة الاستهلال والتجنيس
المركب والمطلق فيجب ان تعلم ان هذا الفن يسمى علم البديع وحقيقة
البديع في اللغة هو الشيء المحدث العجيب ومنه جاء البديع بمعنى
المبدع وهو المحدث الشيء ومنه قوله تعالى بديع السموات والارض
فهو اسم فاعل فتسمية هذا العلم بالبديع هو بالمعنى الاول لا بالثاني
ومعنى البراعة في اللغة الجودة ومنه قولهم فلان بارع الخلق
اي جيد الخلق ويقال في فعله برع يبرع بروعا وبراعة ومنهم من
يسميه بحسن الابتدا وحقيقته هو ما يفهم منه مقصد
الناظم بنظمه والخطيب بخطبته ولهذا قالوا ينبغي للشاعر الجامع
في قصيدته فنونا من الكلام كالغزل والمدح وغيرهما ان يتأنق في ثلاثة
مواضع وهي الابتدا والتخلص والانتها اما الابتدا فهو اول ما
يقرع السمع فان كان حلو النظم حسن السبك واضح المعنى اقبل السامع
على الكلام فوعى جميعه وان كان بخلاف ذلك اعرض عنه ورفضه ولهذا قال

بعضهم

بعضهم ينبغي للشاعر ان يعتني بتحسين مطالعه حتى يكون
اول البيت في الالمام بها واخره متمكنا غير قلق ولا متعلق
بغيره فقد قيل في الشعر قفل ومفتاحه اوله وقيل حسن الافتتاح
مطية النجاح وداعية الانشراح وهو اول ما يقرع السمع وفيه
يستدل على جودة الطبع . وبيت الناظم هو من احسن الابتدا اذ
في معناه ومن ذلك قول ابي الطيب المتنبي

اتظنني من زلة اتعتب . قلبي ارق عليك مما تحسب . وقول الاخر
اقراها لكثرة العشاق . تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقال الاخر

ردوا الجمال بذي العاشق الجاني . لا عاصم اليوم من مرار اجفاني

ومن نظمي مطلع قصيدة

باسعد ازجيت جيران النقا فقف . وحيي حي الحمى من قلبي الدنف
وقف بسلع وسل عن جيرة اخذوا . فؤاد حبهم بالاعين الوطف
هناك خلفته ملقى ومطرحا . فمذ صيرته سهام الفتح كالهدف
تلقته رفقة عشواء بما نبته . ان تشبعت ونجمها الشمس تنكسف
فيا لها غادة برموا وقد جمعت . عن ثغر مبتسمها كالدر في الصدف

وهذا كثير في كلام المتاخرين في خطبهم واشعارهم ومن ذلك قول
حبيب بن اوس الطائي وهو المكنى بابي تمام يمدح المعتصم بالله
بفتح بلدة تسمى بعمورية وكان اهل التنجيم زعموا انها لا تفتح بالسيف
في ذلك الوقت فلم يلتفت الى قولهم بل فتحها بالسيف فقال

السيف اصدق انباء من الكتب . في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في . متونهن جلاء الشك والريب

وقال ابو محمد الخازن يهنئ الصاحب ابن عباد بمولود تولد له

البشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا . وكوكب المجد في افق العلا صعدا

وقول الاخر

بشرى فقد جاء ما تنويه • ابدا اعلى ا ك المبيح
ما قد جعر وابالذي اراد وا • بل يفعل الله ما يريد
وبيت الناظم من هذا الا انه دل بمفهومه على غرض ان تضمن
من لفظ البديع **تنبيه** ينبغي للشاعر ان يتجنب في شعره
ما يتطير به الممدوح والسامع له ومما ورد من ذلك قول ذي الرمة
انشد عبد الملك فجعل فيه البائية ما بال عينك منها الماء
ينسكب • فقال له هشام وما سؤالك عن هذا يا جاهل وامر
باخراجه وكانت بعينيه ريشة تدمع ابدا فتوهم انه عرض
ومن هذا ان هشاما كان احول فانشده ابو النجم الشاعر
قوله • صفراء قد كادت ولما تفعل • كانها في الافق عين الاحول •
فامر باخراجه وحبسه مدة بعد ان كان من خواصه **ومنه**
ما **حكي** ان النعمان بن المنذر نزل بمرج كثير الشقائق تحت
شجرة ظليلة كثيرة الورق ملتفة الاغصان وكان معجبا بالشقائق
واليه نسبت فقيل فيها شقائق النعمان وامر بالطعام والشراب
فحضر فقال عدي بن زيد وكان كاتبا له اتدري ما تقول هذه
الشجرة فقال ما تقول فقال له •
رب ركب قد اناخوا حولها • يمزجون الخمر بالماء الزلال
من رآنا فليوطن نفسه • انما الدنيا على قرني زوال
فتنغص بذلك مع عقله فنغص عليه وارتحل من فوره وما **روي** ان ابا
مقاتل الضرير دخل على الداعي العلوي في يوم المهرجان فانشده
لا تقل بشرى ولكن بشريان • غرة الداعي ويوم المهرجان •
فتطير وامر بحجبه وضربه خمسين عصا وقال صلاح ادبه ابلغ في
ثوابه وجعل امر اخراجه على ان البيت في غاية ما يكون من الجودة في
معناه لولا تصدره بالنهي عن قول البشرى فقال بعضهم
ولو اقتصر البيت وبدا فقال • غرة الداعي ويوم المهرجان •
اي بشرى هي لا بل بشريان • لكان حسنا **وحكي** عن المعتصم

انه

انه لما بنى قصره وجلس فيه للهناء دخل عليه الناس ومعهم
ابو اسحاق الموصلي وانشد قصيدته التي اولها •
يا دار غيرك البلى ومحاك • يا ليت شعري ما الذي ابلاك •
فتطير المعتصم بقوله وامر بهدم القصر ومن ذلك انشاد قصيدة
ابي نواس انشدها في جعفر بن يحيى البرمكي بعد بناء دار
جديدة بناها وجلس فيها للهناء فقال ابو نواس بحضرة الناس
اربع البلى ان الخشوع لباد • عليك واني لم اخنك ودادي •
فتطير جعفر راسه والناس ينظر بعضهم الى بعض حتى ختمها بقوله
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم • بني برمك من رائحين وغاد
فيزداد القلوب التوقعة المحذورة بسرعة توقع واضافة الى المعوقة
المتوجعة بذكر الموت نسرة موجع • ومن المشهور ما يدل على عرض
المتكلم كما يقع للخطباء في خطبهم وللكتاب في رسائلهم ومن
ذلك ان يعرف ولاة عملا وجههم كوجه الانسان بكتب بذلك لعهد
الكتاب الى الخليفة الجرائم التي خلق الانسان في بطون الانعام
واما التخلص فهو الانتقال من معنى الى معنى كالانتقال من
الغزل الى المدح فاذا كان ملائما حسنا انشده ذلك السامع واعانه
الى اصغاء ما بعده وان كان على خلاف ذلك كان الامر بالعكس فينبغي
على هذا ان يتلطف الشاعر ويتخيل في تنسيب ذكر الممدوح والخروج
الى وصفه من غير قطع للاهواء ثم يتمادى في المدح والتخلص فيه اراده
الاستطراد فمن ذلك قول ابي تمام
يقول في قومس قومي وقد اخذت • منا السرى وخطى المهرية القود
حب العراق وعلينا من انم • عليه الحمد يوم الروع منتهما
وقال البحتري
سليت رياك بحل ثوب عاجل • من ولبه حفا انها معلوما
ولو انني اعطيت فيهن المنى • لسقيتهن بكف ابراهيما
وقد وقع للمتنبي مثل هذا

هاب نظري من ملحفته تراحرفا • من لم يكن طوعا منهم بغرو لا
يجى الامير براد لبي بينبع لي • عنه الزي تركنيه فيي صنعا
لانه تمنى ان يكون الامير مرادا واحسن من قول ابي نواس •
ما ننك وال الفضل بن يحيى بن خالد • هوا ها العل الفضل يجمع بينما
امير وابنه المال في نعما نسه • دليلا على النفس بالبيم موتنا
لانه تذكر المال وجوده في مكانه عرضا له بالتشويه او التشويش بخلاف
الشيا عنه الغفي عنه ومن المخلطات المختارة قول ابي تمام •
معقول في مرمس منومي ومرا خرشة • منا السرا وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا • فقلت كلا ولاكن مطلع الجود
ومنه تخلص قصيدة لبعض المغاربة يصف فيها ليلة انس
وباهسى الصبح لولا ان حكيت لنا • وجه الخليفة تشكونا مشكو الضرر
ومن جوا هذه القصيدة •
هبت صبا المعاطف البيض والسمر • فمعطلها يعمل البيض والسمر
وبلات من نظرة او دف بتطونه • وعاشق الحسن يلقا الموت في النظر
وهذا كثير في كلامهم قال الشوليشي في شرح لمقامات
الحريري الناس في هذا الفن مختلفون انفرد ابو تمام با
لتجنيس والناس له تبع كما انفرد بحسن المقطع بجاد الشاعر
الماهر يزيد له بيتا واحدا في اخر قصيدته فلا يقدر على ذلك كما
انفرد الحسن بن هاني بحسن الابتداءات فلا يجارا فيها كما
انفرد ابن المعتز بجودة التشبيه بكاد على كثرة تشعره الايشعه
لم تشبيه واحد كما انفرد ابو الطيب المتنبي بلطف التخلص
من الغزل الى المدح وبانع الكلام في هذا اللقب في محله ان شاء
الله عند قول الناظم من على معرفة الابداع مجمة يزينها امرح
حبير العرب والعجم واما الانتشار فهو ما يعيبه السمع
ويورسم في النفس وربما حفظه السامع دون تجره لعذب عهده

بم

٨

به فينبغي ان يكون حسنا تاما كقول ابي الطيب المتنبي
اعطيته الزي لم تبق خلق • عليك ورحمة الله السلام
ومن هذا اختتام قصيدة الكاتب البارع ابي عبد الله محمد المعروف
بابن زمرك الاندلسي مدح بها ملك المغرب عبد العزيز حين قدم
رسولا من صاحب الاندلس •
ولو انشرت بين العذيب وبارق لغال رواة الشرق با حبذا الغرب •
وياتي الكلام على هذا اللقب ان شاء الله عند قول الناظم في
احزبيت فان عرفت بهجة فيكم محجبه • وان شعبت مراتعه بموجب النغ
وهذا القدر كاف فلنرجع الى بيان ما تضمنه بيت الناظم
من التجنيس فنقول اعلم ان بعضهم حصر التجنيس في ثمانية
انواع وهي المماثل والمستوفى والمحرف والمركب واللاحق والمصحف
والتصريف والعكس ثم ضمنها في قولي
فهي قصرت الى الجناس ونوعه • لتكون في نظم الغريب تجنس
ماثل بمستوفى وحرف وركبا • فالنقص في التصحيف حرف بعكس
واعلم ان الناظم رحمه الله جناس التركيب واعقبه بالجناس المطلق
اما جناس التركيب فهو ما كانت احدى كلمتيه بسيطة والاخرى
مركبة ويعبر عنه بعضهم بان قال هو ما احد ركنيه كلمة
مفردة والاخرى مركبة من كلمتين فصاعدا او كلا العبارتين
بمعنى واحد وينقسم الى قسمين معروف ومرفو فالمعروف
هو ما احد كلمتيه من كلمتين نحو قول الشاعر
بابي انت فاتن من غزال • هزم الجحفل اذ هز العوال
لا بعد لي الكئوس جورا وظلما • ان في كثرة التوالي التوال
وانظر المزن كيف يبكي دموعا • اوما في بكاء الغزال الغزال
لعمر الشيب يوم حل فراقي • ان في مجلس العذال العذال
لشبيه جهلي به ولولاه منه • كنت ادعوا لمن نزالي نزال

رب خل بلوته وبلاني • وحرا بجدي في ضلال ضلال
نقضت عهدي الليالي وعفت • وبدا في الصبا عزور الحبال
زعموا انه حلال وما دروا • ان قتلي حد الحلال الحلال

ومنه ايضا قول الاخر

الله اعلم اني منذ ارضكم • كطاير خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم • لان بعدكم عني جنى حيني

ومنه ايضا قول الاخر

لحم اثاث الكباش مهزول • يقول للمشترين مه زول

وقال الاخر

رب ظبي لقيته • ينتمي للهوازنة
قلت ما اثقل الهوا • قال ما للهوا زنه

وفي هذين البيتين المراجعة ويأتي الكلام عليها حين
يتكلم عليها الناظم رحمه الله ونفع ومنه قول الشاعر

يا من يرى بدر جسما • في روض ورد خد ابتلا
اصبح جسمي مرتعا • مذ غبت عني ذا ابتلا

وكقول الاخر

لي مربع وصبي به • مني نصيبي وصبيبه
وجرى عزا وهبي لبه • بزداد وقد لهيبه
ناديت من اسرابه • برماح من اسرابه
هل مغرم نحوي لبه • دنياه في نحو بيبه
امسى عاني ربيبه • يعنى ولا تدري جيبه

وقال الاخر

لمن محاسنه بلا بدري بهيا • مع بخله وسخايه وكماله
الانصح وجوده عن جوده • لا عون للرجل الكريم كماله

وقريب من هذا قول بعضهم

اهوى

اهوى التي تبقيها بيتنهم • بكانه ثمر اداعاد النفس جسبي
ما كان الطيعه بردو محبه • اذ سالها منه بغير تحرجي

ومنه قول ابي الفتح البستي

كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا • ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا

الجام هو الزجاج وجمعه مجرده جام صفة وجاملنا فعل من المجاملة
ومنه قول الاخر تعرض على الرواة قصيدة • فالم تبالغ قبل في تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب • عدوه منك وساوسا تهذي بها
فالاول من التهذيب وهو تحسين الكلام والثاني من هذا يهذي
اذا قال الهذيان ومثله قول الاخر

تحفظ بدينك لا تنبذنه • ولا تبع عرضك عرضا كليبا
يا ابن ابي عمران المستنف • ابن عمران موسى العليبا
وعز عن الذنب للانسان • ويا درر اصلاح ما منك ليما

وقد اجتمع في البيتين الاولين الجناس المماثل ويأتي بيانه
في لفظه ان شاء الله وفي الثالث مع ما قبله الجناس المرفو
وهو ما اشتملا وكقول الناظم لسلما فسل عن قد يكون
متفق الخط ويسمى متشابها كقول الشاعر

عارضاه بما بني عارضاه • اوما عاني منك بما اوما عاني

وكقول الاخر: اذا ملك لم يكن ذا هبه • فدعه فدولته ذاهبه

واما المرفو فهو ما تركبت الكلمة فيه من كلمة وبعض كلمة
وهو على قسمين احدهما ما رفئت احد الكلمتين ببعض كلمة
اخرى نحو ما انشد الحريري

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه • بدمع يحاكي الوبل حين مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه • وروعة ملقاه ومطعم صابه

فالكلمة الاولى من صاب المطر يصوب صوبا اذا نزل والثانية
من الصاب وهو شجر مر وقاها بالميم من مطعم ومنه قول الاخر

فإن غزالا بوجهه جدري • ظل يحكي كواكبا في هلال
لا تلمني أن نخ في السر فيه • فله الذنب خالصا فيه لا لي
ومنه قول الآخر في سوداء لثغاء ::
بأم اللثغة حبيبة في أنيابها • من أجل ذا الأملاك في أنيابها
بها طبيبي عنك في علتي • ما لطبيبي عني حيلة بها
والثاني هو ما وقعت فيه احدى كلمتيه بحرف من حروف
المعاني إما مصدرا به وإما مؤخرا عنه فالأول قول الشاعر
تقطع قلبي في هواه فعنفوا • فريق وعذر بعضه وفريق
إذا عاتبوا تقول لم تسعفني • فإن لم يكن منكم لديك فريق
فتأمله في البيت الأخير حرف الفاء الداخل على ريق ومنه قول
الفقيه بن العطار الجزائري ::
كم ما ضومني وأحبته لو زاروا • يرحم الذين لم يزروا وزاروا
أني لم أترك الفتر آسى بعد ما • صح التفارق بيننا أو زاروا
والثاني هو المؤخر كقول الشاعر ::
جعلت هديتي لكم سواكا • ولم أقصد بها أحدا سواكا
بعثت إليك عودا من أراك • رجاء أن أعود وأن أراكا
ومثله أيضا قول الآخر ::
تشابه كفي وشفاه بقبلة ما شفته • فقلت إذ قبلتها بالبيت في شفتي تشفعني
تشابهة شفتي الأولى وهو فعل ماض والثانية علامة التأنيث
وفيها وقع الرفو ويسمى هذا مرفوا لكونه رفيت الكلمة
منه ببعض كلمة أخرى كما مثلنا وأما الجناس المطلق
فكقول الناظم وأعرب السلام على عرب بذي سلم أعني السلام
وسلم قال بعضهم وليس هذا من أنواع التجنيس
وإنما هو ملحق به وينقسم على قسمين قسم يجمع الاشتقاق
كقوله تعالى فأقم وجهك للدين القيم وقوله فروح وريحان

وقوله

وقوله أزفت الآزفة وقوله يا أسفى على يوسف وقوله وأسلمت
مع سليمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة
وقول الشافعي حين سئل عن النبيذ اجمع اهل الحرمين على تحريمه
وقال ابن النشار :: فيا دمع انجدني على ساكني نجد ::
وقال ابن وهب في منصور له ::
تشتت صروف الدهر أنسا وتاليا • فما لك موتورا وسيفك واتر
ويسمى جمع المشابهة أعني في التشبيه بالاشتقاق وليس به كقوله
تعالى اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة
وقوله وجنى الجنتين دان ومنه قول البحتري ::
وإذا ما رياح جودك هبت • صار قول العذول فيها هباء
المغنى فقوله سلما سلع اسم لموضع بالحجاز فقوله جيرة هو
جمع جار ويقال في جمعه جيران وهو من المجاورة فقوله العلم
هو اسم الجبل الطويل فقوله وأقرئ يحتمل أن يكون هنا
الفعل المنقول بالبناء من قولك قريت الماء في الحوض كما قال الزبيدي
في مختصر العين فيكون من فعل بفتح العين وهي الراء ويكون
المضارع منه يقرب كقولك ما يرمى والامر يبنى على ما يجزم
به مضارعه ويحتمل أن يكون مهموزا من قولك قرأت بمعنى تلوت
أو من قراءة المرأة قروا إذا انتهى مدة حيضها وقرأت الناقة إذا
حملت فيكون أيضا من فعل بفتح العين والمضارع يقرأ والأمر
منه يبنى على السكون وعلى هذا أخوي يجب أن تقلب فيه همزة في
جواب ما يقال بحرف الخفض قال تقول وأقرأ على فلان السلام وعلى
ذلك نظم مالك بن المرحل قال ::
تزيد فدا أخي وأقرأ عني • فلان السلام لا تنقل السي
وكذلك حكاه القاضي عياض رضي الله عنه في الكلام المعلم
على قوله عليه السلام فقال ويقال ربما يجيء تقول أقرأته السلام

وهما لغتان وقال ابن هشام اللخمي في شرح الفصيح عقب قول ثعلب واقرأ على فلان السلام اصل قرأت جمعت وهو متعد الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بعلى وحكى عن الاخفش جواز تعديه اليهما بنفسه قال وانكر ذلك الزبيدي في كتاب لحن العامة ثم قال والصحيح جواز الوجهين قلت فالزبيدي خص الجمع بفقرئت كما خص ابن هشام بقرأت ويبنحو لما قاله الزبيدي ما حكي عن الشافعي رضي الله عنه ان الاقراء الاطهار وهي من قريت الماء في الحوض وانكر ذلك عليه ابن داود قال ابن داود معترضا الشافعي لغرب مكانه في اللغة بلم علم
ابن هشام قراءة بمعنى تلوت فكان القائل اذا قال اقرا يقول اتل عليه سلامي اوقفه عليه سلامي وسمي لجمعه ويحتمل قول الناظم واقرا من المهموز فيكون الراء مفتوحة ويبنى على حذف الهمزة على لغة من يعامل المهموز في حالة جزمه معاملة المعتل كقول الشاعر • • • • •
جريء متى يظلم يعاقب بظلمه • سريعا والا يبد بالظلم يظلم
شاهده فيما واهله فيما ابا الهمز فجعله على الاصل ان يكون علامة جزمه السكون لانه عامله معاملة المعتل فكان علامة جزمه الحذف اي حذف الهمز والله اعلم **قوله** السلام هو التحية ومعناه ايضا الامان والسلامة **قوله** بذي سلم السلم هو شجرة المشوك كالعضاه وام غيلان وغيرهما
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله حمل المار على هذه المواضع المذكورة سلامه على من بها من الجيران وكنى بها عن احبابه والناس في هذا الشان على قسمين فمنهم من يجهر بذكر احبابه واهل مودته ومنهم من يخفي عنهم ولا يصرح

بذكرهم

بذكرهم بل يستتر بذكرهم ويكني عنهم بالمواضع والاشجار وغيرهما كالنبا كمنو بعوهه قول الشاعر • •
الا يا نخلة من ذات عرق • عليك ورحمة الله السلام
ومنه قول الاخر • •
اعن الجعون اذا ما بدت • واحني اذا ما قيل سميها
الاعراب قوله ان جيت ان حرف شرط واصلها ان تستعمل في المشكوك ولا يعلق عليها غيره كقولك ان يقم زيد يقم عمرو ولانه حل الاستعمال ما اللفظ ومعنى وام معنى ولا تستعمل مع المحقق فلا يقال ان غربت الشمس اتيتك لان غروب الشمس • اتيتك وان جاء في كلام العرب دخولها على المحقق كقوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فالجواب ما قاله الصمي في تبصرته انه من باب وضع الحرف مكان غيره اوما قاله شهاب الدين القرافي في قواعده ان الخطابية الالاهية لا تدخل في اوضاع العربية بل الاوضاع العربية مبنية على خطاب الخلق والله تعالى انزل القرآن ان العرب وعلى حسب الهم مجاز ما كان على قاعدة العرب حسنا انزل في القرآن على ذلك الوجه وكل ما كان قبيحا لم ينزل في القرآن نوعيته لكون ان القرآن عربي تحقيقا لذلك قال وضابطه لذلك ان كل ما كان شانه ان يكون في العادة مشكوكا فيه بين الناس تعليقه بان فيعلى هذا الضابط يتخرج كلما يرد عليك من هذا الباب مما يعيبه بعض النحاة اما جاء على خلاف هذا الوضع فهو من باب وضع الحرف مكان غيره فان قلت في هذا التنكيت على ما قاله الصمري وغيره من النحاة فالجواب انه لا يلزم ذلك لان الحرف اذا جاء مكان غيره فلا بد ان يكون لموجب اوجب ذلك وهو كثير في كلام العرب وان في بيت الناظم جاءت على اصلها من التشكيك **قوله**

جئت فعل ماض وفاعل في موضع جزم بان قوله تسلها مفعول به
قوله فسل الفا جواب الشرط وسل فعل امر وفاعله ضمير مستتر
وجوبا تقديره انت من سال يسال فكان حقه ان يجلب همزة
الوصل الى الامر ليتوصل بها الى النطق بالساكن فيقال اسال
لكنهم عدلوا عن ذلك لما اقترن به حرف العطف وهو الفاء
وكذلك اذا اقترن به الواو فيستغنوا به عن همزة الوصل وبذلك
جاء القرءان قال الله سبحانه واسألوا الله من فضله وقال فسل
القرية التي وسلهم عن القرية فقال بعضهم ويجوز
ان يكون ذلك موسوما على لغة من حذف الهمزة فنقل الحركة
منها الى السين فلما تحركت السين استغني عن همزة الوصل
وبذلك قرا ابن كثير والكسائي قوله عن جيرة العلم جار
ومجرور ومضاف اليه متعلق بسل قوله واقر الواو حرف عطف
اقر فعل امر يحتمل ان يكون مفتوح الراء من قرات بالهمز ويحتمل
ان يكون مكسور الراء من قريت بالياء وهو مبني في كلا الحالين
لتبين وبناؤه على ما يجزم به مضارعه هذا مذهب البصريين
وحكي عن الكوفيين ان فعل الامر معرب لانه مقتطع من المضارع
وماخوذ منه وصفة اخذه انك اذا اردت الامر من المضارع
ادخلت عليه لام الامر فتقول لتضرب بالجزم بها ثم توسعت
العرب فيه بحذف لام الامر وبقي الفعل مجزوما ثم حذفت ايضا حرف
المضارعة فبقي الحرف الذي بعده ساكنا فجلبوا اليه همزة
الوصل ليتوصل بها الى النطق بالساكن فقالوا اضرب قال
ابو الحسن بن ابي الربيع وهذا غير مرضي عند البصريين لكثرة
الحذف منه والصحيح ان فعل الامر كلمة قائمة بنفسها كغيرها
من الافعال وفاعل اقر ضمير مستتر وجوبا كما هو في سل
قوله على عرب جار ومجرور متعلق باقر قوله بذي سلم جار

ومجرور

ومجرور ومضاف اليه وعلامة جر المجرور الياء لانه من الاسماء الخمسة
وهو في موضع خفض على النعت لعرب والله تعالى اعلم قوله رحمه
الله: فقد ضمنت وجوه الرمز من عرب لهم ولم استطع
مع ذاك فتح فم: اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت
العجز المسمى بتضمين التلميح وهو ما اذا كانت كلمة منه من كلمتين
احداهما مركبة من كلمتين فصاعدا وهو من انواع المركب ومنه قول
ابي الفتح البستي • الى حتفي سعى قدمي • ارى قدمي اراق دمي :
قلت ما اشبه حال ابي الفتح بحكاية المتلمس وطرفة وقصة
ضرب بها مثلا عيينة بن حصين لما كتب له النبي صلى الله عليه وسلم
كتابا الى قومه فلما اخذه قال يا محمد اتراني حاملا الى قومي كتابا
كصحيفة المتلمس مع طرفة في بني لعمرو بن هند ملك الحيرة فبلغه انهما
هجواه فكتب الى كل واحد منهما كتابا الى عامله بالبحرين يوهمهما انه
امر لهما بجائزتين وكتب اليه فيهما بقتلهما فخرجا حتى اذا كانا ببعض الطريق
مرا بشيخ على يسار الطريق يتغوط ويأكل الخبز ويقتل القمل
من ثوبه فقال المتلمس لطرفة ما رايت احمق من هذا الشيخ فقال
له الشيخ احمق مني من يحمل حتفه بيده واما انا فادخل خبيثا واخرج
خبيثا واقتل عدوا فاستراب المتلمس كلامه ففك صحيفته واستدعى
غلاما من الكتاب فقراها له فاذا فيها اذا اتاك المتلمس فاقطع
يديه ورجليه وادفنه حيا فقال لطرفة فك صحيفتك فابى ومضى بها الى
الفلاة فقراها فقال له طرفة لم يكن الملك ليجترئ علي فقذف
المتلمس صحيفته في البحر واخذ نحو الشام واخذ طرفة نحو البحرين
فوصل الى العامل ودفع له صحيفته فقراها وامر بانزاله واكرامه
ثم سقاه خمرا وفصده الى ان مات فما اولى طرفة بالاستشهاد ببيت
ابي الفتح قوله ارى قدمي فعل مضارع ومفعول به ومضاف اليه
وهذا الفعل هو من الاراقة وهو ملحق مركب ومنه ما انشده الحريري
في مقاماته) اشم بخلك ما ينجيك من نسبه • من زار غيظك واضحى ازجبا جان :

في العلم افضل ما دان اللبيب به • والاخذ في لعبه احلى ما جنا جان ::

وقال ما لامني مالك الا الذي • قد رمت في اسلوب طابقا ما ترك

تقول اعمالي لو فتشتمو ا • رايت اعمالك اعمى لك

وهو من احسن الجناس موقعا واصفيه مسلكا وقد تسامحوا
في هذا النوع في اختلاف الحركات لقلة وقوعه ولتشابهه من جنب
الناظم قوله من عدم ومنع ذي في الاول مركب من جار ومجرور
والثاني من مضاف ومضاف اليه **اللغة** قوله ضمنت فعل
من الضمان وهو الكفالة كانه يقول قد تكفلت ومنه الضمين
والضامن قوله وجود هو بضم الواو ويقال فيه الوجدان ويقال
فيه الجدة وهي الاصابة والواجد هو الغني قوله من عدم العدم
هو فقدان الشيء تقول عدمت الشيء عدما وعدما بفتح العين والدال
وبضمها وسكون الدال والعديم هو الفقير ويقال فلان اعدم
اذا افتقر ولم استطع الاستطاعة هي القوة على الشيء
قوله منع المنع هو الصد عن الشيء • قوله ذي الدمع معروف **ومعنى**
البيت ان الناظم رحمه الله تعالى لما طلب من المار بسلع ان يسأل
عن جيرة العلم وان يقرئهم سلامه اخبر عن نفسه انه ضمن وجود
دمعه عن عدمه لهم لعلمه بنفسه انه مليء بالدمع اذ هو شأن
الناظم ان يكون مليء الدمع ثم اعقب ذلك بقوله ولم استطع
مع ذا منع ذي اي انه غير مستطيع لمنع دمعه فضلا عن دمعه
وذلك لعيد تشوقه بهم ومحبته لهم وفي بعض النسخ من ذا لو
الاعراب قوله فقد ضمنت الفا رابطة قد حرف تحقيق
ضمنت فعل ماض وفاعل قوله وجود الدمع مفعول به ومضاف
اليه قوله من عدم جار ومجرور ومضاف اليه وهي الياء المحذوفة
تقديره من عدمي ومن الجارة هي للتعليل فيكون الجار والمجرور في
موضع المفعول من اجله والعامل فيه ضمنت قوله لهم جار
ومجرور متعلق بعدم لانه مصدر قوله ولم استطع الواو حرف عطف

ع

لم حرف جزم استطع فعل مضارع مجزوم بلم قوله مع ذا مع ظرف
وذا اسم في محل خفض بالظرف قوله منع ذي مفعول به ومضاف اليه والعامل
في الظرف لم استطع والجملة المنفية في موضع نصب على الحال من
الضمير في ضمنت وهذا الفعل هو العامل فيها والله اعلم

قوله رحمه الله تعالى ::

ابكيت والدمع هام هامل سرب • والجسم في اضم لحم على وضم

اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت النوع المسمى
بتجنيس المذيل والحمو في المذيل هو ما زادت احدى كلمتيه
على الاخرى بحرف مكان لها كالذيل كقولهم العار حمل العارف
وهو قول الناظم هام هامل وينقسم الى ثلاثة اقسام
احدها ما يختلف بزيادة حرف واحد في اوله كون ان احدى كلمتيه
زادت على الاخرى كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك
يومئذ المساق ومنهم من يسمي هذا بالمطرف ومنهم
من يسميه بالمردف الثاني ما كانت الزيادة فيه في وسطه
كقولهم جدي جهدي الثالث ما كانت الزيادة فيه في
اخر الكلمة كقول ابي تمام ::

يمدون من ايد عواص عواصم • تصول باسياف قواض قواضب

وكقول البحتري ::

لئن صدفت عنا فربت انفس • صواد الى تلك الوجوه الصوادي

ومن هذا ما كتب به بعض ملوك المغرب الى صاحب لم يدعه
الى مجلس انس • ايها الصاحب الذي فارقت • عيني
ونفسي منه السنا والسناء • نحن في المجلس الذي يهب
الراح • والمسمع الغنا والغناء • نتعاطى التي
تسمى من اللذة • والرقة والهوا الهواء • فاته تلف
راحة ومحيا • قد اعار الحيا والحياء :: وهذا القسم
الثالث هو الذي عبر عنه الناظم المذيل وسماه بعضهم

بالمطرف ايضا وهو حسن ووجه حسنه انك تتوهم قبل
ان يرد عليك اخر الكلمة كالميم من عواصم النهاهي الخ
مصحفة وانه اتى بها التاكيد حتى تمكن اخرها في نفسك
ووعاها سمعه انصرف عنه ذلك التوهم وفي هذا حصول الفائدة
بعد ان يخالطك الياس منها وقد الحق بعضهم بهذا
القسم ما اذا اختلفت احدى الكلمتين بزيادة اكثر من حرف
كقول الخنساء • ان البكاء هو الشفاء • من الجوى بين الجوانح •
واما اللاحق فهو ما اختلفت فيه الكلمات بسبب اختلاف
الحروف وينقسم الى قسمين قسم تقاربت فيه الحروف
في المخارج وقسم لم تتقارب فيه الاول هو المسمى بالمضارع
والثاني هو اللاحق فالمضارع يكون اختلاف الحروف فيهما
اولا ووسطا واخرا مثال الاول قول الحريري • وبيني وبين كني ليل
دامس وطريق طامس • ومنه قول الشاعر •
فيا لك من عزم وحزم طواهما • جديد البلا تحت الصفا والصفائح
شاهده عزم وحزم ومثال الوسط قوله تعالى وهم ينهون عنه
وينأون عنه ومنه قول بعضهم السراب الاهراب البلابل ومثاله
قول النبي صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير
الى يوم القيامة واللاحق يكون باختلاف الحروف فيه وسطا واخرا
فمثال الاول قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقول بعضهم رب رضي
غير رضي ومنه قول الحريري • ولا اعطي زمامي • لمن يخفر ذمامي •
قال الشاعر • جعلت كناسي في بضاعة • فكيف اخاف فقرا او اضاعه
واعطت القناعة واسرها قسيا • وهل شيء اعز من القناعة
الشاهد البيت الاول ومنه قول الناظم وانجسم في اضم لحم
على وضم ومثاله وسطا قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وقوله تعالى وانه على ذلك
لشهيد وانه لحب الخير لشديد ومثاله اخرا قوله تعالى واذا

جاء امر

١٤

جاءهم امر من الامن او الخوف ومنه قول البحتري •
هل لما فات من تلاق تلاف • ام لشاك من الصبابة شاف •

وقال الاخر

تطرقت الكئيب الا بين العبرة • تطرقت جرد الى الطرف برمي وبرمع
والتجنيس المذيل في بيت الناظم هام وهامل اللغة
قوله هام يقال هام الدمع يهمي اذا انحدر وسال ودمع هام وهامل
قوله هامل يقال همل الدمع يهمل هملا اذا كان سائلا قوله سرب
يقال سرب الماء يسرب فهو سرب والسرب اذا قطر قوله اضم
اصله في اللغة الحرف يقال اضم فلان اذا احرق وهو في كلام الناظم
اسم لواد معروف ويقال له وادي اضم اذ في وادي الحفر بجزب
الضاب واضم الطاب الذي مقامه فصار علما عليه قوله على وضم
الوضم هو ما يجعل عليه اللحم يقال وضمت اللحم اذا جعلته على الوضم
وهو معروف عند الناس ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله
اخبر بحبيبه في هذه الحالة التي وصف نفسه بها وذلك البعد
عن احبابه وشوقه للقياهم وخص تلك الحالة بالابيات لانه
لا يكون الا ليلا والليل مظنة التفكر والتذكر وذلك للسكون والهدو
الاعراب قوله ابيت فعل مضارع فاعله ضمير مستتر وجوبا
تقديره انا قوله والدمع الواو واو الابتداء او الحال والدمع مبتدا
قوله هام خبر المبتدا وعلامة رفعه ضمة مقدرة في الياء المحذوفة
تقديره هامي في استثقلت الضمة على الياء فحذفت فبقي التنوين
والياء ساكنان فحذفت الياء لالتقاء الساكنين فصارت الضمة
مقدرة في الياء المحذوفة وكذلك حكم الكسرة حالة الجر بخلاف
الفتحة حالة النصب فان الياء تثبت وتظهر فيها الفتحة لخفتها
قوله هامل خبر بعد خبر وكذلك سرب وتعدد الاخبار جائز على احد
الاقوال والى هذا اشار ابن مالك •

رأ جمرو ابا ثنتين او ثلاثا كثيرا ۞ عدوا الحروف منهم سراة هنفعوا ۞
قوله والجسم في اضم الجسم مبتدا في اضم جار ومجرور في موضع
رفع على انه خبر المبتدا وهذه الجملة معطوفة على الجملة الاولى وموضعها النصب
على الحال قوله لحم خبر ابتدا محذوف تقديره هو قوله على وضم جار ومجرور
في موضع الصفة للحم والله اعلم قوله رحمه الله ؛
مرشفه حمرا على المهر الولاه ۞ اذا لحمه اشفه بالرمح لم يسلم
اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللفظ المسمى
بالتجنيس التام والمطرف وقد اختلفت في التام عباراتهم فمنهم
من يسميه بالمماثل وهو ما اتفقت كلمتاه لفظا وخطا وهو
على قسمين قسم اتفقت فيه الكلمتان في الاسم او الفعلية وقسم
اختلفت فيه فمثال اتفاقهما في الاسمية قوله ويوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قال الناظم في شرحه لم يسر في
القرآن العظيم غير هذه الاية الكريمة ومن ذلك قول الشاعر
في الفصحاء السبعة رضي الله عنهم ؛
الاكل من لا يقتدي بائمة ۞ فقسمته ضيزا عن الحق خارجة
وكقول الشاعر ؛
باذا الذي فيه الورى بوجهه ۞ اخفى رسوم المحاسن حاجبه
يحيى محيا خلال عند ارضه ۞ علم السلاعة في طراز العاجبه
ومثاله في بيت الناظم شفته وشفته وياتي تفسيرهما ان
شاء الله ومنه قول الشاعر ؛
خليلي لا يغرك مني ظاهري ۞ ومهمى سالت الله يسله لي صفحا
فلو كنت ذا علم كعلمي بباطني ۞ لاضربت عن ذكري ابا المنى صفحا
ولا انني ارى الله الجميل بفضله ۞ فلم يعجبني في سرا ولم يبد لي صفحا
ومنه ما انشدنيه شيخنا الاستاذ الاعرف ابو عبد الله محمد
المدعو منديل ابن الشيخ الاستاذ الشهير ابي عبد الله محمد بن اجروم

ثم

تنوع

٢٠ عنابنا

يا عاذليّ اسلياني الانس غيبتهم ۞ كيف اصطباري وقد كابدت بينهما
دعوا بي انوب بعيني بعارضها ۞ تشوقي البعد بعيد الجمع بينهما
وقول ايضا وقد ذكرت لي ملازمة شيخنا الاستاذ الاعرف ابي عبد
الله محمد بن جابر للتدريس ولم يكن هو كذلك ؛
ليقتفي في ابناء تشغلي ابدا ۞ ذا الشرح لم يطول حياتي
يا راكبا ساعتنا الا بمنهوج ۞ دار العقيق المرور ابن حيان
وحيث قلت الاستاذ مطلقا فهو ايضا يعني ومنه قول الشاعر
درو الاجال اجال ۞ والهوى للمرء قتال ۞ فالاجال جمع
اجل بكسر الهمزة وسكون الجيم وهو القطيع من بقر الوحش
والثاني جمع اجل والمراد به منتهى الاعمار ومثال اتفاقهما في الفعلية
قول الشاعر ۞ يا اخوتي قد بانت النجب ۞ وجب الفراق وكان لا يجب
فارقتكم وبقيت بعدكم ۞ ما هكذا كان الذي يجب
ومثال اختلافهما في الاسمية قول الشاعر
ما مات من كرم الدهر فانه ۞ يحيى لدى يحيى ابن عبد الله
وقول الاخر ۞ وسميته يحيى ليحيا فلم يكن ۞ الى رد امر الله فيه سبيل
وبعضهم يسمي هذا بالمستوفى ومن المختلف قول الشاعر
اداري اداري والدموع تنبئهم ۞ ومن يقوله طغا الحبيب وقد وقد
لم تعذروا من بات يبطي حبيبه ۞ ومن جمع الاحباب يوما فقد فقد
فاداري الاول فعل مضارع بمعنى استتر وادارى الثاني اسم
وهو الحبيب وقوله وقد وقد الاول حرف عطف وحرف تحقيق
والثاني فعل ماض وقوله فقد فقد الاول فاء العطف وحرف تحقيق
والثاني فعل ماض من الفقد ومنه قول ابي الاسود ؛
يقول الارذلون بنو قشير ۞ طوال الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركي ۞ من الاعمال ما يقضى عليا
فالاول اسم علي بن ابي طالب رضي الله عنه والثاني جار ومجرور ومن المختلف

قول ابن جبير من قصيدته ::

علمنا نلقى خيلا منكم • فلزيز الذكر ههنا علمنا
لو جنى الدهر علينا لقضى • باجتماع بكم بالمنحنى
لاح برق موهم من نحوكم • فلهم في صا هنا العيش هنا

قوله علمنا لفظ في لهل وعلمنا الثانية فعل من العلل وهو المشرب
الثاني وقوله وما هنا فعل ماض والثاني ظرف مكان واما المطرب
فقال الناظم في شرحه هو ما زاد احد ركنيه على الاخر حرفا في
طرفه الاول ومثله بقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك
يومئذ المساق وقد تقدم استشهاده بهذه الآية في المذيل
ومثل المعجم قول الناظم لم الريب هو حرف جزم ويلم الريب هو فعل
مضارع وقد تقدم ان في تسميته خلافا فمنهم من سماه بالمردف
ومنهم من سماه بالمطرف وكل هذه التسميات قريبة في المعنى
وليس في التسمية مشاحة اللغة قوله من شانه الشان
في العرف العادة اي من عادته وحقيقته لغة الخطب والجمع
شؤون ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شان اي في شؤون يبديها
لا شؤون يبتديها على هذه العبارة اكثر المتكلمين ومن عبارة
ابن عطية ومن حررها الفقيه ابن ابي جمرة شارح البخاري بقال
ذلك بالنسبة اليه اذ هو سابق في علمه واما بالنسبة
الى المخلوقين فهو ابتداء وابتدا قوله حمل قال ابو محمد بن السيد
البطليوسي لا خلاف بين اللغويين ان حمل البطن مفتوح الحاء
والذي على الراس او الظهر مكسور وفي حمل الشجرة وجهان الفتح
والكسر اما فتحها فمنها الخرج واما كسرها فهو مرتفع عليها
قوله اعباء هو جمع عبء وكل حمل من مغرم او حمالة عبء قوله كمدا
الكمد هو الحزن والهم يقال فلان صاحب كمد اي حزن قوله همى
يقال همى الدمع يهمي همى اذا قطر وقد تقدم قوله شانه الشان

هو

هو مفرد شؤون وهي عروق الدمع قوله لم يلم يقال لمته زجرا
والملامة عتاب للانسان اذا اتى بما يلام عليه ومعنى البيت ان
الناظم يقول ان من كان على هذه الحالة من حزنه وحمله لاثقال
الهوى وصوب دموعه لفقد احبابه ان يعذر ولا يلام على ذلك لان
العارف بحقيقة ما حمل عليه ان يعذره ويرحمه بخلاف الجاهل بذلك
فانه يعذله ويلومه ولهذا اشار الشاعر ::

لا يعرف الشوق الا من يكابده • ولا الصبابة الا من يعانيها

الاعراب قوله من هو اسم موصول يحتاج الى صلة وعائد ل
تضمن معنى الشرط وهو في موضع رفع بالابتداء قوله شانه
مبتدا ومضاف اليه قوله حمل اعباء الهوى خبر شانه ومضاف
اليه والجملة صلة من الموصولة والضمير العائد على من الموصولة هو
المضاف اليه شانه ولا محل لصلة الموصول من الاعراب قوله كمدا
يحتمل ان يكون مصدرا في موضع الحال والعامل فيه حمل لانه مصدر ايضا
والمصدر يعمل في المصدر كالفعل فيه العمل والصفة والى هذا اشار
ابن مالك في الرجز • بمثله او فعل او وصف نصب • وكونه اصلا
لهذين انتخب :: وصاحب الحال هو الذي الضمير الكائن
العائد على الموصول والمصادر تقع احوالا تقدم بذلك مكثرا
والى هذا اشار ابن مالك • ومصدر منكر حالا يقع •
بكثرة كبغتة زيد طلع :: قوله اذا هما شانه اذا ظرف
لما يستقبل من الزمان واصله ان يضاف الى الجملة الفعلية قوله
همى شانه فعل ماض شانه فاعل ومضاف اليه قوله بالدمع
جار ومجرور متعلق بهمى قوله لم يلم لم حرف جزم يلم فعل مضارع
مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الحركة واصله يلام فلما دخل عليه
الجازم جزمه بحذف الحركة فبقي الحرف ساكنا وقبله الالف
ساكن فحذف الالف لالتقاء الساكنين ثم كسرت الميم القافية

وهو في موضع جواب اما لمن وهو مذهب الفراء وعليه اكثر المعربين
وجواب الثاني محذوف وبان بيانه في لفظ المزاوجة والجملة الواقعة
بعد اذا في موضع على انه خبر عن الموصول ما علمه والله تعالى اعلم
قوله رحمه الله • من لي بكل غرير من ظبائهم • غزير
حسن بلا وفي الكلم بالكلم ∴ اعلم ان الناظم رحمه الله
ضمن هذا البيت اللقب المسمى المصحف والمحرف اما المصحف
فهو ما اتفقت فيه الكلمتان في عدد الحروف والصورة ويخالف حرف
حروف الكلمة احد حروف الاخرى بان يبدل حرف هذا على ما هو اتم
وبذلك يقع التغاير بينهما في المعنى كقوله تعالى يحسبون انهم يحسنون
صنعا وقوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من العيمة والغيمة
بالغين المعجمة العطش والعيمة بالعين المهملة الشهوة اللبن
يقال عمت في اللبن عيمة وعيما اذا اشتهيته ورجل عيمان
وامراة عيمى ومنه قول الشاعر ∴
لئن نزهت نفسك عن كلامي • لقد نزهت في خديك طرفي
لي وجعت بحبي وبغضي • وتنسم بي جنبي وبتيمي
ومنه قول ابي عبد الرحمن المستهلي رضي الله عنه ∴
الاهي بحق العرش ما غفرت ذنوبنا • وانت لنا عند الكل عيشي
ودوموا لنا رضي وصدوا بنا الصفا • ودفع لنا التيسير كل عسير
ومثاله في بيت الناظم غرير وغزير وهذا يسميه بعضهم بالتجنيس
التصحيف واما المحرف فهو ما تماثلت كلماته في الحروف وتخالف
في الحركات او التخفيف او السكون فمثال تخالفهما في الحركات
قوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين ومنه قول ابن جبير من قصيدته ∴
اتنعم الاحباب تشكو البعد كم • هل تشكون بعدنا من بعدنا
بالكلمة الاولى من البعد الذي هو ضد القرب والثانية ظرف واول العصرة

بالجود

بالجود الله عزتهم بالمنسا • جهيننا اكرم اهل منى
ومثال التخفيف قوله الجمرات اما مخبوط واما مخبط ومثال السكون
قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خَلقي فحسن خُلُقي
وقولهم البدعة شرك الشرك ومنه قول المتنبي ∴
والحسن يظهر في شيئين رونقه • بيت من الشعر او بيت من الشعر
ومنه قول الناظم بلا وفي الكلم بالكلم **اللغة** قوله بكل غرير
الغرير من الظباء ماله بياض بالجبهة والظباء جمع ظبي وهو ولد الغزال
قوله غزير الغزير هو الذي قل نظيره في حسنه وجماله او غير ذلك
يقال عز الشيء عزازة فهو عزيز قوله بلا وفي يقال داوى بلا وفي
مداوات وهي معالجة المريض بالادوية قوله الكلم بكسر الكاف
وسكون اللام هو الجرح والجمع كلام بالكسر وهو قول الناظم فلئن
ظفرت • بتمتع قلبي بالكلام • وفي الحشى منه كلام
حسرت في ارض كتم • لكي انال مطلبي ∴
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله لما كمل في البيت الاول الحلول على
الاماكن المذكورة تحصلا مع ما يجاوران الفاطمين بها ثم ذكر بعد ذلك
ما هو عليه من شغفه بهم ومحبته لهم ومحبتهم لهم المودة بعض
دعواه وان من كان على تلك الحالة يعذر ولا يلام انى بهذا البيت وذكر
فيه صفتهم وتمنيه لهم على جهة الاستفهام المقصود به
التعجب لبعد ما بينه وبينهم من العوارض والمسافة وغير ذلك
الاعراب قوله من لي من الاستفهام في موضع رفع بالابتداء
ولي جار ومجرور في موضع الخبر قوله بكل غرير جار ومجرور ومضاف
ومضاف اليه متعلق بالاستقرار والاستقرار في موضع الحال كانه يقول
من لي مستقرا بكذا قوله غزير هو من باب الموصوف واقامة الصفة
مقامه تقديره من لي بكل ظبي غزير وحذف لدلالة ما يعود عليه
وهو قوله من ظبائهم وهو المجرور هو في موضع خفض على الصفة

لغير بر ومن حيث للتبعية فقوله غير بر نعت ومضاف اليه فقوله بر او في
الكلم فعل مضارع والكلم مفعول به وفاعل بر او في ضمير مستتر يعود
على الموصوف فقوله جار ومجرور متعلق ببر او في وهذه الجملة في موضع
خفض على الصفة لغير بر والله اعلم **قوله رحمه الله**
بكل فتى لا نظير له في ما ينقضي امليه منه والالم
اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللفظ المسمى
بالتجنيس اللفظي والمقلوب اما اللفظي فهو ما تماثلت كلماته
لفظا واختلفت احدى كلمتيه عن الاخرى خطا بابدال حرف منه
بآخر قريب منه كقوله سبحانه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
فالاولى بالضاد والثانية بالظاء وبعضهم يسمي هذا تجنيس
السمع وهذه التسمية اولى من الاولى لانه يقال فيها ما تماثلت
كلماته لفظا وفي هذا نظر لان ليس اللفظ بالضاد كاللفظ
بالظاء الا عند من لا يحسن ذلك فتامله ومثاله في بيت الناظم
ونظير **واما المقلوب** فهو على قسمين قلب الكل وقلب البعض
اما قلب الكل فكقول بعضهم حسامه فتح لاوليائه
لاعدائه **واما** قلب البعض فنحو ما جاء في الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وقول بعضهم
رحم الله امرءا امسك ما بين فكيه واطلق ما بين كفيه وفي
هذا المطابقة ومنه قول ابي الطيب
ممنعة منعمة رداح • يكلف لفظها الطير الوقوعا •
وكقول البحتري • شواجر ارماح تقطع بينهم • شواجر ارحام
ملوم قطوعها • ومنه قول الناظم امليه والالم ومن جريح امثلته
قول حبيب • بيض الصفائح لا سود الصحائف في • البيت
ويسميه بعضهم بالمتراكب والعكس ومنه نوع يسمى بالمقلوب
المجنح وهو ما اذا وقع احد المتجانسين في اول البيت

والاخر

والاخر في اخره ومنه نوع آخر يسمى بالمزدوج والمكرر والمردد
كقوله تعالى وجئتك من سبا بنبا وفي الخبر المومنون هينون لينون
وقولهم من طلب وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج
وقولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم • **اللغة**
قوله بكل فتى الفتى هو [illegible] الفتي ومنه قولهم حسن الفتى قوله
نظير النظير بالظاء هو المثيل من كل شيء يقال نظر الشيء
والوجه ينظره نظرا ونظورا ونظارة وبعضهم نظر ومنه قوله تعالى
[illegible] قوله لا نظير له النظير بالظاء هو المناظر والمماثل
قوله ما ينقضي يقال انقضى الشيء ينقضي انقضاء اذا ذهب قوله
امليه الامل هو الرجاء يقال املت الشيء واملت الرجل اذا
رجوته قوله والالم الالم هو الوجع والاليم الموجع **ومعنى**
البيت ان الناظم ضمن بيته بعض حلى محبوبه وان امله والمه
لا ينقضي منهما **الاعراب** قوله بكل فتى جار ومجرور ومضاف اليه
قوله نظير نعت لفتى والمجرور معطوف على المجرور في البيت قبله
على اسقاط العاطف لانه يقول مررت بهذا وبكذا جائز في كلام
العرب بعطف الشيء على الشيء على نية العاطف ومنه قول الشاعر
كيف اصبحت كيف امسيت • مما يغرس الود في فؤاد الكريم
قوله لا نظير له لا نافية نظير اسم لا مبني على الفتح قوله له جار
ومجرور في موضع رفع على انه خبر فتكون لا والاسم المبني معها
في موضع رفع على الابتداء هذا مذهب سيبويه والذي ذهب اليه
السيرافي والزجاج ان لا عاملة في الاسم الذي يبنى معها على الفتح
وعاملة في الخبر قوله ما ينقضي ما نافية ينقضي فعل مضارع قوله
امليه فاعل بينقضي ومضاف اليه قوله والالم الواو حرف عطف ولا
نافية زائدة للتاكيد الالم معطوف على امليه ومضاف اليه وفي عطف
على المرفوع مرفوع وعلامة رفعه الضمة مقدرة على الميم التي قبل الياء.

وهذا حكم ما اضيف الى المتكلم الى بغير في الحركات الثلاث وذهب
ابن مالك الى حالة الجر تظهر فيها الاعراب اعني في الحرف الذي
هو قبل الياء وما سوى هذه الحالة فتقدر فيه قال الاستاذ
وهو القول مرغوب عنه في علمه والله اعلم قوله رحمه الله تعالى
وكل لحظ فاسم ابن ذي يزن * في فتكه فالمعنى او ابي هرم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالتجنيس المعنوي وهو ينقسم الى قسمين تجنيس
اشارة وتجنيس اضمار والمقصود هنا تجنيس الاضمار ومنه
قول ابن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل فلما كان
الليل صارت خلا * الا في سبيل اللهو كاس مدامة * اتتنا بطعم
عهده غير ثابت * حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وامست
لجسم الشنفرى بعد ثابت * فابنة امراة تسمى بالصهباء
يعني انها كانت اصطباحهم باقية على اصلها فلما كان وقت
العشاء استحالت وعادت خلا وهو المراد بقوله لجسم
الشنفرى بعد ثابت وهو اسم تابط شرا الشاعر المعروف والشنفرى
هو ابن اخت ثابت تابط شرا المذكور وتارة فابيات حين قتله
بقوله هزيل متدا * فاسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمي من بعد
خالي لخل * وزعم بعضهم ان الابيات لخلف الاحمر الكوفي واختلف
في معنى قوله من بعد خالي لخل فقيل بعد اختيالي والخال الثوب
وهو من اثواب الجهال وقيل بعد قتل خالي وهذا هو الظاهر
الذي يصح معه المعنى والخل كنى به عن الجسم النحيف المهزول والى
هذا المعنى اشار ابن عبدون بقوله * وامست لجسم الشنفرى
بعد ثابت * اي خلا * ومنه قول الناظم وكل لحظ اتى فاسم
بن ذي يزن وابن ذي يزن رجل اسمه سيف وكذلك ابن ذي
هرم رجل اسمه سنان كانه قال وكل لحظة تسمى بسيف او بسنان

والسنان

والسنان هي الرماح ومن ذلك بعض المغاربة وقد رمقت عيناه بحمرة لرمد
صاحبه * يا سيدي عيناي قد * اودت افراحها بالانتشى *
فانظر اليها تشرها * دار مليك الاندلس تشتهي *
فاجابه صاحبه بقوله * * * *
ما قد بعث عيناك بل * عينيّ الطلى والرتب *
فاشكر على اذا تكن * دار مليك المغرب *
فدار مليك الاندلس تسمى بالحمراء ودار مليك المغرب تسمى بالبيضاء
كان الاول شكى لصاحبه حمرة عينيه فقال له صاحبه بل اشكر الله
على اذا تكن بيضا المقلة قوله وكل لحظ اللحظ هو مؤخر العينين
من جانب الاذن قوله فاسم ابن ذي يزن يعني ابا مرة ويسمى
سيف وابو ذي يزن الحميري ومن حديثه على اختصار ان الحبشة
لما غلبت على ملك اليمن وملكها منهم ارياط الحبشي عشرين سنة
ثم غلب عليه رجل من جنده يقال له ابرهة الاشرم وهو صاحب
الفيل فملكها سبع عشرة سنة ثم هلك فملك اخوه مسروق
فملكها اثني عشرة سنة وام مسروق هي ام سيف واسمها
ريحانة وكانت عربية تحت ذي يزن فقال له اهل اليمن يا ابا مرة
انا نجد في اخبارنا ونظن ان هذا الامر لا يرتفع عن اهل
اليمن الا على يد خارج من بيت ابن ذي يزن وقد رجونا ان يبلغ
فيك املنا فخرج حتى قدم على قيصر ملك الروم وقيل على هرقل
وشكى اليه ما هم فيه من البلاء وطلب منه ان يمده بجيش فان
استولى عليهم كان ملك اليمن لقيصر او لهرقل على احد القولين
قال له ان الحبشة تحت ملتي وهم على ديني وانت على دين المجوس
فبقي عنده مدة تقرب من سبع سنين ثم خرج سيف حتى اتى
النعمان بن منذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من ارض
العراق فشكى اليه امر الحبشة فقال له ان لي على كسرى وفادة في كل عام

فاقم حتى يكون ذلك بفعل ثم خرج معه فادخله على كسرى وقال
له جئتك لتنصرني ويكون ملك بلادي اليك فقال له كسرى هيهات
ان بلادك بعيدة منا ولا فايدة لي فيها لقلة خيرها ثم اجازه بعشرة
الاف درهم وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك خرج بها
وفرقها على الناس فبلغ ذلك كسرى فبعث اليه فقال
له لم فرقتها على الناس فقال له وما اصنع بها ان ارضي ذهب
وفضة ليرغبه فيها فجمع كسرا اهل ووزراءه وقال لهم ما ترون
في امر هذا الرجل فقال له بعضهم ان بين ارضنا وارضه بعدا وخ
طوطا مهلكة لراكبها وان هنا رايا وهو ان نخرج اهل الجرايم
المسجونين في بلادك ممن استحق العقوبة ونستعمل عليهم
كبيرا فان هلكوا اجرا عليك وان ظفروا ازددت ملكا الى ملكك
فاخرج من في سجونه ممن استحق العقوبة واستعمل عليهم
شيخا كبيرا وبعث الى ما قرب من سواحل البحر وهيئت
له السفن وحمل فيها ما يصلح ويصلحهم فركبوا البحر في عشرة
مراكب وقيل ثمانية فانكسر منها في البحر ثلاثة ونجا
الباقي منها فلما وصلوا الى موضع يسمى سيف عدن قال
بعضهم لبعض لقد غررنا مع ابن الفاعلة وجعلوا يسبونه
فلما احست بهم العرب فاقبلت عليهم واجتمعت الحبشة الى
ملكهم مسروق بن ابرهة فلما تراءى الجمعان ونطق الحبشان
ناهب سيف للقتال فاقتتلوا قليلا ثم سال على اي الدواب
يقاتل ملكهم فقال على الفيل فقاتلهم ساعة ثم سال عنه
فقيل له قد تحول الى البغلة فقال البغلة بنت الحمار والحمار ذليل
وذل ملكه ثم قال لهم احفظوا لي سهمتي فاني سارميه
فان رايتم لم يتحركوا فاثبتوا حتى اوذنكم وان رايتم القوم
قد استداروا لاخوانه فاعلموا انه قد اصيب الرجل فاحملوا ثم

اوتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره ثم رماه
بها فاصاب الياقوتة حمرا كانت بين عينيه فشقها النصفين
وتغلغل السهم في راسه حتى خرج من قفاه فخر على وجهه واستدارت
به الحبشة ولاذوا به وحمل عليهم فانهزموا وقتلوا قتلا
ذريعا وجعل الحبشي منهم يلتفت البغلة والعود فيقتلهم في فيهم
ليتخلص من ذلك ثم ان الشيخ المقدم على الحبشة حمل الى اهل البلد
فجمعهم بامر الملك كسرا وقال كيف مكان سيف فيكم فقالوا
ملكنا وابن ملكنا الذي قام بنا وخلصنا من عدونا فخلى بينه وبين
الخراج وكتب بذلك الى كسرا فاقر كسرا بذلك ثم بلغ كسرا
ان سيفا يتناول النساء فكتب اليه بالقدوم اليه فقدم عليه فقال
كسرا ايسرك ان تخلف في حرمك وانت غايب فمضى حتى فقال
له لست بغايب فقال له ارجع الى شانه وجعل يشرب على راسه خمرا ان
ثم خرج ذات يوم للصيد فقتلته الحبشة فليقتصر على هذا القدر
فان الحكاية طويلة فضولها في تقييد الفقيه هو ارتكاب ما
لا يحل ارتكابه والى هذا اشار الناظم
ان تكن بالسكر فكن كالحسن وان تكن فاتكا فكن كابن هان
ابن هاني هذا هو ابو نواس بن هاني البغدادي وكان من
المنهمكين في شرب الخمور وله حكايات ووقايع ذكرها اهل
التاريخ والاخبار في كتبهم ومع ذلك فيرجى له بعد موته في النوم
على خير ممن قال ما حكاه صاحب بهجة المتقين قال اخبرني
من اثق به انه راى ابن هاني في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال
لم وبماذا فقال بابيات قلتها بقيت خالصة وهي مكتوبة في
حايط داري وهي اني رضيت عليا قدوة علما كما
رضيت عتيقا صاحب الغار وقد رضيت ابا حفص
وشيعته وما رضيت بقتل الشيخ في الدار ان كنت تعلم اني
لا احبهم الا لوجهك فاعتقني من النار ومن هذا جواب

عن ابن عبد السلام حين لقيه الفقيه ابن دقيق العيد شارح كتاب
العمدة في الحديث وسأله بأن قال له من ابن اقبلت بأمن لا التنبيه
له، ومن هو التميمي والذي نبا له بلاد، فقال له عن التي يعني
من روضة تعجب النساء خلوتها، وفيها استوى الفناء ازمنة
قوله المعنى المعنى هو الاسير ويقال له العاني قوله ابي هنيء
كنية لرجل اسمه حسان وحسان من اسماء الرماح ومعنى
البيت ان الناظم رحمه الله ضمن بيته ان الحيي المعرب الموصوف
في البيت الذي قبله قد تفردت امثاله في الجيران المذكورين
وذلك ان الحاظهم كالسيوف والرماح حتى قابلت المعترض
فانها تفعل فيه ما لا تفعله السيوف والرماح فيكون اسيرا
لها ومعنى بها كما حكي ان قبيلة من العرب اجمل الناس
عيونا ما نظرها احد الا افتتن بها ورمته بسهامها ما اصابت
حبة قلبه الاعراب قوله وكل لحظ الواو حرف عطف
كل معطوف على كل المذكور في البيت قبله قوله لحظ مضاف اليه
قوله اتى فعل ماض فاعله مستتر يعود على كل قوله باسم من
ذي يزن جار ومجرور ومضاف اليه وذي يزن مضاف اليه ايضا
والمجرور متعلق باتى ويحتمل ان يكون متعلقا بمحذوف منصوب
على الحال تقديره متسميا قوله في فتكه جار ومجرور ومضاف
اليه في موضع الحال تقديره فاتكا والعامل فيه اتى وصاحبه
فاعل اتى وهو الضمير قوله بالمعنى جار ومجرور متعلق
بفتك لانه مصدر قوله او ابي هرم او حرف عطف ابي هرم
معطوف على ابن ذي يزن ومضاف اليه وموضع الجملة من اتى
خفض على النعت لكل لحظ فاعلمه والله اعلم قوله رحمه الله :
قد طال ليلي واجفاني به قصرت ٭ عن الرقاد فلم اهجع ولم انم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالطباق ويقال له المطابقة وحقيقتها الاتيان بلفظين

متضادين

21

متضادين فكان المتكلم طابق الضد بالضد قال الناظم في شرحه
وهي على ضروب ولم نتعرض لبيانها وانا اذكر منها ما حضرني
ان شاء الله تعالى وهو على قسمين قسم يكون من لفظين من نوع
واحد وقسم يكون من نوعين مختلفين اما الذي من نوع واحد
فيكون من اسمين ومن فعلين ومن حرفين فالذي من الاسمين
قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله تعالى وما يستوي
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما
يستوي الاحياء ولا الاموات وقوله صلى الله عليه وسلم فليأخذ العبد
من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة للهرم
ومن الحياة قبل الممات ومنه قول البوصيري رحمه الله تعالى
كالشمس تظهر للعينين من بعد ٭ صغيرة وتكل الطرف من امم
شاهده من بعد ومن امم والامم هو القرب والذي من فعلين
قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير
وقوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا
وقوله عليه السلام للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون
عند الطمع ومنه قول الشاعر وهو صخر اخو الخنساء
اما والذي ابكى واضحك والذي ٭ امات واحيا والذي امره الامر
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى ٭ اليفين منها لا يروعهما الزجر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة ٭ ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ٭ فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
اني لتعروني لذكراك فترة ٭ كما انتفض العصفور بلله القطر
فائدة نحوية لغوية اعلم ان البيت الاخير استشهد
به النحاة في ابواب من العربية منها باب المفعول من اجله وهو
ينقسم على قسمين مصدر وغير مصدر فالمصدر ينتصب على تقدير

الكلام نحو مضرتك ابتغاء معروفك وغير المصدر لا يجوز حذف اللام
منه نحو قول امرئ القيس: فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة : كفاني
ولم أطلب قليلا من المال : ويكون مع ذلك مقارنا للفعل في الزمان
وفاعلا لفاعل الفعل المعلل فإن كان غير مقارن له في الزمان لم يكن
بد من اللام كقوله أيضا : فجئت وقد نضت لنوم ثيابها : لدى
الستر إلا لبسة المتفضل : ألا ترى أن النوم مصدر لأنه لما لم يكن
مقارنا للفعل المعلل في الزمان لم يجز حذف اللام منه ألا ترى أن
نضو الثياب متقدم في الزمان على النوم إذ النوم لا يكون إلا بعد
ذلك وكذلك إذا كان غير فعل لفاعل الفعل المعلل ألا ترى أن الذكر
مصدر ومقارن في الزمان لتعروا إلا أنه ليس فعلا لفاعل المعلل
ألا ترى أن الفعل المعلل وهو تعروا فاعله العنزة والذكر فاعله
ضمير المتكلم وهذا البيت أنشده أيضا البكري في اللآلئ الذي
وضع شرحا على كتاب الأمالي لأبي علي البغدادي وتكلم على
لغته ومعناه فقال قوله تعروني هو من العرواء فقال رجل معرو
إذا أصابته الحمى بعروائها وهي قشعريرة عند نهايتها أراد أن يقول
وإني لتعروني لذكرى عمرو فلم يستقم له فقال وإني لتعروني
لذكراك فترة فجاء بالضد كما قال الشاعر :
كأني طريف العين يوم تطالعت : بنا الرمل سلاف القنابل الضوامر
حذارا على القلب الذي لا يضيره : أحاذره حتى البين أو لم يحاذر
أراد بقوله لا يضيره لا ينفعه فلما لم يستقم له الشعر جاء بالضد
لما دل عليه من المعنى تغمد بعضهم المخاطب وكذلك بيت أبي
صخر قد دل عليه اللفظ وهو قوله وإني لتعروني وفهم المعنى
بتشبيهه وهو قوله كما انتفض العصفور وحقيقة
العنزة لغة القشعريرة تصيب المصاب من مرض أو كبر وأراد
أبو صخر أنه يعروه انتفاض عند ذكرها كما ينتفض العصفور من

البلل.

البلل . بما ليم وهذا الذي قاله قد استعمله الشعراء ومنه قول المتنبي
يزداد نحو فؤادي غمرة وبنيه : من بعد ما حال عن القلب وانثنى
كالحبر أوثق من أشراك مقتنص : فصار يرعد وهي أيضا انثنى
وقال قوم إن معنى البيت : وإني لتعروني لذكراك فترة : لبعد
حركته ورعدة كثيرة كعنزة العصفور أثر انتفاضه وحركته
وتغيره في الاقتصار لعلم المخاطب قوله تعالى ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء فوقع التشبيه
الكفار على الناعق بالغنم وإنما تشبيههم في الحقيقة بالمنعوق
به الذي لا يعقل ولا يفهم بحرف معنى التعيين وجعل المنعوق
في دعائهم الكفار إلى الإيمان وهم لا يسمعون ولا يعقلون كما
الناعق بالغنم والمعنى فمثلكم أيها المومنون ومثل الكفار
كمثل الناعق والمنعوق به هذا مذهب قوم البصريين في الآية
وخص العصفور في البيت لضعفه وصغر جرمه وقصر
ريشه فهو إذا أصابه القطر وانتفض انتعاشا ريشه
ودخل الماء خلاله لرقته فالماء لا يزال يتوصل إليه وهو الذي
لا يزال ينتفض وهذا من المعاني التي سبق إليها أبو صخر
ومن الظراف قول بشار : إذا أيقظتك حروب العدا : فنبه
لها عمرا ثم نم : وقول الأخطل :
ودالله ما فارقته إلا اتبعته عرفة : إلي ولا أكثرته إلا أقلت :
وقد جمع البوصيري بين التمييز والتعليق في قوله :
فالدر يزداد حسنا وهو منتظم : وليس ينقص قدرا غير منتظم
شاهده الاسم منتظم وغير منتظم وفي الفعلين يزداد
وينقص والذي من حرفين قوله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت قال الزمخشري في مفصله حاكيا عن سيبويه
أن كسب بمعنى أصاب واكتسب معناه التصرف والطلب والاعتمال

بمنزلة الاضطراب ومثال المنفي عمي

فما انني راض بان احمل الهوى ... واخلص منه لا علي ولا ليا

والذي يخلو من نوعين تخليفين مجعوله تعالى ادمن كان ميتا فاحييناه
في الاول اسم والثاني فعل ومعنى كان ميتا اي ضالا فهديناه
ومنه قول الشاعر

فيا ليس هم الوجه لم تنقطع اقاجله ... بطان وهو لجموع الروع مبذول

جمع فيه بين بطان ومبذول ومن
انواع الطباق قول رشيق القيرواني

وقد اطفئوا شمس النهار واوقدوا ... نجوم العوالي في سماء عجاج

جمع فيه بين اطفئوا واوقدوا وكقول القاضي الارجاني

ولقد نزلت من الملوك بماجد ... فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

جمع فيه الفقر والغنى وقال العرزرج في

لعن الاله بني كليب انهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون الى نهيق حميرهم ... وتنام اعينهم عن الاوتار

جمع فيه يغدرون ويفون فايدة ثانية يستفاد من
هذين البيتين في البيت الاول تكميل تكميل حسن
اذ لو اقتصر على قوله لا يغدرون لكان مدحا لان تجنب الغدر
قد يكون عن عفة فاتى بما يرفع ذلك وهو قوله ولا يفون
لجار ازعج عذرهم انما هو لعدم قدرتهم لا عن عفة
ثم فهم من قولهم بقوله لجار لان ترك الوفاء للجار اشنع فبحا
من ترك الوفاء لغيره تنبيه اعلم ان المطابقة قد التبست
بالتجنيس على بعضهم وذلك فيما اذا وضع شيء فيما يستعمل
للضد كقولهم جلل للصغير والعظيم وكذلك الجون
الواقع على الابيض والاسود قال ابو الفرج القرشي
قلت يوما لعلي بن سليمان الاخفش وهو الاخفش
الصغير وهو بصري والاخفش الكبير هو علي بن مسعدة

وهو

وهو كوفي قال ابن العرج وكان علي بن سليمان اعلم من شاهدت
بالشعر ان طايفة من العلماء يزعمون ان الطباق ذكر الشيء وضده
فيجمعهما اللفظ وطايفة تقول هو اشتراك المعنيين في لفظ
واحد كقول زياد الاعجم

فالينهم يستنصحون بكاهل ... وللوم فيهم كاهل وسنام

فكاهل في البيت قبيلة وكاهل
ايضا العضو فقال من ذا الذي يقول هذا فقلت قدامة الكاتب
فقال يا بني هذا هو التجنيس من ادعى انه طباق فقد
ادعى خلاف ما قاله الخليل والاصمعي فقلت اوكانا يعرفان
هذا فقال سبحان الله وهل غيرهما في علم الشعر وتمييز خبيثه
من طيبه اعلم منهما فقلت لم اي شيء احسن في طباق العرب
فقال قول عبد الله الاسدي

رمى الحدثان نسوة ال حرب ... بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

قلت وهذان البيتان استشهد بهما بعضهم في لقب العكس والتبديل
وهو ظاهر في البيت الثاني المقنع قوله قد طال ليلي الطول
من القصر وصفهم الليل بالطول مجاز او الذي اوجب ذلك
هو ما يصيب الانسان من المشقة والمعاناة حتى يوهمه ذلك
ان الليل قد طال لانه زمان هدو وسكون وخصوصا عمن
لا شيء له يشغله عن مشقته النازلة به قوله واجعاني هو
جمع جعن وهو جفن العين وهو مضاف الاعراب قوله قصرت
اي ضعفت ومنه قولهم امراة مقصورة وهي تقصر في الحجلة
قال نعم نور مقصورات في الخيام قوله عن الرقاد الى قاح
هو النوع فايدة قال الامام الحافظ ابو بكر بن العربي رضي
الله تعالى عنه اجمعت ترك الحواس وركوده يقوم بالجوارح لا يلحق
القلب ولا الروح ولا النفس منها شيء وكذلك قال العلماء

رضي الله عنهم ان الرؤيا ادراك حقيقة وعلم صحيح والمرء في
يقظته ومنامه لا ينقطع عن حالته التي هو عليها ان كان في
اليقظة في غفلة وتلاعب مع البطالين اشتغل بذلك في المنام
فاصابه ملك الرؤيا الى نفسه والقا اليه مثل ما كان فيه من
التخليط ولاكن الرؤيا اكثرها حقا لانها اقرب الى الله تعالى
ولانها تاتي بواسطة الملك وليس عنده الا الحق ولذلك كانت
جزءا من النبوءة ولان الملك يلقيها الى كل عبد ولاجل ذلك
كانت بشرى لانها خبر من الملك عن الله ونظيرها في اليقظة
الفال وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصغي اليه ويعول عليه
لان الفال ادنى منزلة بان يكون من طفل وامراة وموسوس
وكافر في دار الشغوب وهي اليقظة والرؤيا تكون من الملك
مخلصة في حال الخصوص والخلوص بقطعة الشهوات
للادميين والميلان الغفلة على العباد والاقبال على شهوة
البطن والفرج ومن يقع الغير من النوم في غمرة فلا يرى شيئا
حقيقة ولا خيالا تكون نسبته تلك الغمرة في المنام نسبة
السكران الوله في اليقظة قال رضي الله عنه وهذه
الصحابة كاعينه من نحو الرؤيا فاذا ثبت هذا في حقنا
فالنبي صلى الله عليه وسلم مطهر عن ذلك كله وعن السباب
وحاله كيفما اختلفت حاله من نوم او يقظة في حق او في
تخييل ومع الملائكة في كل طريق ان نسي النبي صلى الله
عليه وسلم فبذلك من النسيان اشتغل وان نام فبقلبه وبنفسه
على الله اقبل وهذا القدر علمته الصحابة رضوان الله عليهم
منه فانها فاتت في الصبح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نام لا يوقظ حتى يستيقظ لانا لا ندري ما هو فيه فنومه
صلى الله عليه وسلم والنسيان له تشريع فمنها لم يكن عن آفة وانما كان

فالنصوص

فالنصوص من حالة الى حالة مثلها ليكون لنا السنة فقال صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني فاذا تبين فيبقى الاشتراك بين البشر في
والنسيان وظهر الفرق في سبب ذلك بينه صلى الله عليه وسلم
وبين الانسان قوله فلم اصبح اي لم يكن له صباح ولم يكن له
نوم يقال اصبح فلان اذا دخل في الصباح وامسى اذا دخل في
المسا كما يقال انجد اذا دخل نجدا واتهم من دخل تهامة لا
اعراب قوله فطال فا حرف تحقيق طال فعل ماض
قوله ليلي فاعل بطال ومضاف اليه قوله واصبحت الواو واو
الحال والجملة ابتدائية مبتدا ومضاف اليه قوله به جار ومجرور
متعلق بمحذوف بعلي ماض مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله
ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والتاء علامة التانيث وفي
الفعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على اجفاني قوله عن
الرقاد جار ومجرور متعلق بمحذوف والجملة الفعلية خبر عن
المبتدا والجملة الابتدائية في موضع نصب على الحال قوله فلم
اصبح الفا سببية لم حرف جزم اصبح فعل مضارع مجزوم بلم
وفيه علامة مستتر وجوبا تقديره انا قوله وما اتم جملة معطوفة
على الاولى فاعلمه قوله رحمه الله
كان اناء ليلي في تطاولها . تسويف كذاب اماني بغريمه
اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في البيت الملقب بالمسمى من
استطراد وحقيقته الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به ثم
يقصد بذكر الاول الى ذكر الثاني وقال الناظم في شرحه هو ان
يكون الشاعر آخذا في غرض من اغراض الشعر من غزل او وصف او
غير ذلك فيستطرد منه الى ذكر غيره من انواع البديع ثم يعود
الى ما كان فيه فان لم يعد فهو خروج واذا عاد فهو الاستطراد والكثير

ما يكون في الهجاء. ومنه قول الحلي :.
وانا لقوم ما نرى القتل سبة ۔ اذا ما رآه عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا ۔ وتكرهه آجالهم فتطول
فاستطرد من الفخر بالشجاعة الى ذم اعدائه ومثاله من بديع
الناظم الاستطراد بقوله ليلة يسهره والشفاء نومه الى ان شبههم
في تسويفه انقضائه بتسويفه كاذب امالي وامالي كناية
عن تمنيه اجتماعه بها حياته فهي امال كاذبة لكون ان ذلك
عنده من المحال ولهذا قال بعضهم من قصيدة لم حين انقضت لي
ليلة انسى عجل الدهر والرقيب بيننا ۔ فعجبنا من اتفاق المحال
ومن هذا ايضا قول الشاعر :.
اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه ۔ فليس به باس ولو كان من جرم
فاستطرد نفي الباس عمن اطاع الله واتقاه ولو كان من جرم وجرم
قبيلة من العرب يقتضي كلام الشاعر انها كانت مذمومة عند العرب
ومنه قول البوصيري ۔ اني اتهمت نصيح الشيب في عذل
والشيب ابعد في نصح عن التهم ۔ ومن الاستطراد قوله تعالى
يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا
ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون قال
الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر
السوءات وخصف ورق الشجر عليها اظهارا للمنة فيما خلق الله
لنا من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة و
الفضيحة واظهارا بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى
تنبيه وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الاول قبله
ليتوصل اليه اي الى الثاني ومنه قول ابي اسحاق الصابي
ان كنت خنتك في المودة ساعة ۔ فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت ان له شريكا في العلا ۔ وجحدته في فضله التوحيدا

فسما

25

قسما لو اني حالف بغموسها ۔ لغريم دين ما اراد مزيدا
ومنهم من يسمي هذا ايهام الاستطراد ومن احسنه
قول بعضهم ۔ اليّ تناهى الهوا وانتسب ۔ كنسبة سلطاننا المنتخب
كأن هواي فروع الحسان ۔ هواه فروع الرماح السلب
اهيم ببيض الدمى منصلا ۔ تهيم براه ببيض القضب
ولسهوته من ذات اللمى ۔ ويسهو بنيل اعلا الرتب
ولا افتل الغزل بما احب ۔ ولا يفتل العز بما يهب
ويخفق قلبي جوى كالبروق ۔ ويخفق براه الندا كالسحب
وقد فعل السقم بي والنحول ۔ كفعل عوارفه بالنشب
فلا حسن في بربي للحيات ۔ ولا حسن في ظلمه للنوب
وعهد جفوني بطيب الكرا ۔ كعهد عزاريه بالغضب
وهو جاري ومعشوقه بالقنان ۔ على كل حال بغرام الحقب
ومن الاستطراد ايضا قول البحتري :.
ما ان يعاف قذا ولو اوردته ۔ يوما خلائق حمدويه الاحول
ومنه قوله تعالى الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وما جاء في التسبب
قول امرئ القيس ۔ عوجا على الطلل المحيل لاننا ۔ نبكي الديار كما بكى ابن حذام
وفي هذا البيت دليل على ان لعل لغة في لعل وقد جاء رواية في هذا البيت
لعلنا وعليه قراءة الجماعة غير ابن كثير وابا عمرو وما يشعركم
انها اذا جاءت لا يؤمنون بفتح الهمزة وقراءة الشيخين وابي
بكر بخلاف عنه من طريق عاصم بكسر الهمزة ومن الاستطراد
في المدح قول بكر بن النطاح :.
عرضت عليها ما ارتفع من المنى ۔ لترضى فقالت قم جئني بكوكب
فقلت لها هذا التعنت كله ۔ كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب
سلي كل شيء يستقيم طلابه ۔ ولا تذهبي يا بدر بي كل مذهب تذهبي
فاقسم لو اصبحت في عزم مالك ۔ وقدرته اعيا بما رمت مطلب

حتى تشققت أمور الله بنو أمه، ثم انشقت بكر بأرماح تغلب
وهذا من أبدع الاستطراد ومع أن الشاعر باخص لجملة والحسن
البيان بين مدح الممدوح بالكرم وقبيلته بالشجاعة والجبر
وبين الهجو لأعدائهم بالضعف والخور **تنبيه**
في بيان قوله عنقا مغرب استدارته الى روا عروة عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه طائر خلق له بنو اسرائيل ذكر وانثى في انتقل
نسله بعد يوشع بن موسى عليه السلام وانتشر امر بني
اسرائيل الى بلاد عنسر فيلان بحروج الحجاز فتاخذ الصبيان
والولدان فشكوا ذلك الى خالد بن سنان وكان بين عيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم فدعا الله عز وجل ان يقطع نسل العنقا
فقطع الله نسلها وبقيت صورتها تصور في البسط وكان
من اجمل طائر خلقه الله تعالى وكان وجهه في هيئة وجوه الناس
وقد ذهب اناس من اهل الدراية الى ان قولهم عنقا مغرب
انما هو للامر العجيب **اللغة** قوله اناء ليلي الاناء ساعات
من الليل واحدها انى وانى قوله في تطاولها التطاول وهو
التفاعل من الطول وهو الامتداد قوله تسويف التسويف
هو التأخير من قولك سوف قوله امالي هو جمع امل
وهو الرجاء **ومعنى** ان الناظم رحمه الله ضمن بيته ان ساعات
ليله في تطاولها عليه لسهره وتزجيه قرب احبابه ودنوه
منه كتسويف كاذب يرتجى منهم قبل الامال **الاعراب**
كان حرف تشبيه ونصب اناء اسم كان قوله ليلي مضاف اليه
قوله في تطاولها جار ومجرور ومضاف اليه في موضع الحال
من اناء والضمير في تطاولها يعود على الاناء قوله تسويف
خبر كان قوله كاذب مضاف اليه قوله امالي مضاف اليه قوله
بقربهم جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بامالي **تنبيه**

اعلم

اعلم ان النحاة جرت عادتهم ان يقولوا كان للتشبيه حيث وقعت
وليس ذلك جميع على الاطلاق وانما تكون تشبيها محضا اذا وقع
الخبر اسما يشبه به اسمها وقد يكون ارفع منه او احط نحو كان
زيدا ملك او حمار واما ان كان خبرها فعلا او مجرورا او ظرفا من
صفات اسمها فانه قد يدخلها معنى الظن والحسبان نحو كان
زيدا يقوم او في الدار او عندك فليست للتشبيه وانما معناه
اظنه فاعلمه والله اعلم **قوله رحمه الله**
لهم ارضعوني ثدي الوصل حافلة ، فكيف يحسن عنها حال منفطم
اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللغة المسمى
بالتوشيح ومنهم من يسميه بالتسهيم ومنهم من يسميه
بالارصاد ومنهم من يسميه بالمطمع والمطمع وتسميته بالتوشيح
وحقيقته ان يكون معنى الكلام دالا على لفظة اخر بيت فتنزل
منزلة الوشاح على العاتق والكشح ومنه الوشاح وهو خوز
تنظم بجواهر واحجار نفيسة تضمن تتقلد بهما
المراة فلتتقلد عند صدرها وبين كتفيها لعاتقها المسمى
ومنه التوشيح الذي في العروض وهو ان يخالف الوزن في
طرفي الثوب اخذا الهامز تحت الجيب عن المساعد رقبته
وبيان ذلك هنا ان القافية من الشعر والسجعة من الكلام
المقفى تنبني لك من صدر البيت او صدر الكلام كقوله سبحانه
ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
فان معنى اصطفى اختار وعين المذكورين فيعلم منه الفاصلة
وهي قوله العالمين لانهم من جنس العالمين وهذه الاية استدلوا
بها البيانيون لغير التسهيم ومن حجى هذا الضرب قوله تعالى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
فان قوله تعالى ان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة الغفور الرحيم

ولاكن اذا امعنت النظر علمت انه يجب ان تكون الفاصلة على ما هي
عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق العقاب الا من ليس لهم فوقه
احد يرد عليه حكمه فهو العزيز لان العزيز في صفات الله تعالى
هو الغالب من قولهم عزه يعزه اذا غلبه ومنه المثل من عزّ بزّ
اي من غلب سلب ووجب ان يوصف بالحكيم ايضا لان الحكيم
من يضع الشيء في محله والله تعالى كذلك الا انه قد يخفى وجه
الحكمة في بعض افعاله فيتوهم الضعفاء انه خارج من الحكمة
فكان الوصف بالحكيم احترازا حسنا اي وان تغفر لهم مع
استحقاقهم العذاب فلا معترض عليك من احد في ذلك فانك
عزيز حكيم **اللغة** ليس في البيت غريب لغة عدا قوله حافلة
يقال حفل القوم يحفلون حفولا وحفلا اذا اجتمعوا والمحفل
المجتمع ويقال حفلت الشاة حفولا اذا احتفل لبنها اي اجتمع
في ضرعها والشياه حُفّل وهذا مراد الناظم وهو مستعار
الى وصله باحبابه قوله منقطع قوله منقطع هو اسم فاعل
من انقطع ينقطع انقطاعا فهو منقطع فعله مضارع فهمه
فانقطع **فائدة** من التصريف ويسمى التصريف تصريفا
لتصرف الكلمة الواحدة ابنية مختلفة لما يراد بها من المعاني
نحو ضرب للماضي فيما يسمى فاعله ويضرب لما يستقبل ثم يسمى
فاعله وضرب للماضي ولم يسم فاعله وضارب اسم الفاعل
ومضروب اسم المفعول وضرب اسم المصدر ومضرب اسم
الزمان والمكان وضرّب فعل مشدد الراء لتكثير الفعل في
المعنى وضارب فعل المفاعلة واضطرب فعل اختلال حركته
واستضرب فعل الستدعاء الفعل من فاعله وانضرب فعل
مطاوع لضربته ومنه قطعته فانقطع وصرفته فانصرف
وجرحته فانجرح وتضرّب اذا كان منه الضرب في نفسه

وهذا

وهذا القدر كاف في هذا المحل **ومعنى** البيت ان الناظم
رحمه الله تعالى ضمن بيته وصاله باحبابه في ارغد عيش واحسن حال
مزدادا عمهم ابدا تذكار الوصل الحافلة اي الدارة كانه يقول من كانت
حاله كذا مع احبابه كيف يحسن انقطاعه عمن تذكار الوصل
وانقطاعهم عنها **الاعراب** قوله لهم ارضعوني هم
مبتدا ارضعوني فعل ماض وفاعل ونون الوقاية ومفعول به
قوله تذكار الوصل مفعول ثان ومضاف اليه قوله حافلة
منصوب على الحال من تذكار والعامل فيه ارضعوني قوله فكيف
الفاء رابطة كيف سؤال عن حال تضمنت معنى الانكار قوله
حال منقطع مضاف اليه يحسن هو العامل في كيف والله اعلم
والله اعلم **قوله رحمه الله:**
كذا الرضا بذنوبي من خواطرهم ✻ فصار يسخطني لبعدي عن بوارح
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت النوع المسمى بالمقابلة
وحقيقتها ان يأتي المتكلم بمعنيين متغنيين او معان متوافقة
ثم بما يقابلها على الترتيب وهي على انواع منها مقابلة
اثنين باثنين كقوله سبحانه فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع
من شيء الا شانه ومنه قول النابغة
فتى تم فيه ما يسر صديقه ✻ على ان فيه ما يسوء الاعاديا
وقال الشاعر ايضا
فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح ✻ وفيّ ومطوي على الغل غادر
فاتى بالنصح والغدر ضد الوفا ومنها مقابلة ثلاثة
بثلاثة كقوله تعالى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى
ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا
تنهر واما بنعمة ربك فحدث ومنه قول ابي دلامة:

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا . واقبح الكفر والافلاس بالرجل
فاقبح مقابل احسن والكفر مقابل للدين والافلاس للدنيا ومنه
قول ابي الطيب . فلا الجود يفني المال والجد مقبل . ولا البخل يبقي
المال والجد مدبر . ومنه مقابلة اربعة باربعة كقوله
تع فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
فالعطاء بالاستغنى زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم
يتق ويحتمل ان يكون المراد بالاستغنى انه استغنى بشهوات الدنيا فلم يتق ومنه قول البوصيري :

فلا بالنار ما بال لماء عين بلل . حزنا وبالماء ما بال النار من ضرم

وفيه التكميل وهو قوله من بلل ومن ضرم وقول المتنبي :

ازورهم وسواد الليل يشفع لي . وانثني وبياض الصبح يغري بي

وفي بيت الناظم مقابلة خمسة بخمسة وهي كان بصار والرضى
بالسخط والدنو بالبعد ومن نحو خواطرهم بجوارهم وفي
في البيت وقد جاءت مقابلة اربعة باربعة في بيت ابن الفارض
من قصيدته الجيمية . فان نشا ابرا ابرا مهجتي ارتحلي . وان
دنى زائرا فيا مقلتي انتبهي :

اللغة الرضا معلوم والدنو هو القرب قوله خواطرهم جمع خاطر وهو كناية عن القلب وفي الحقيقة هو ما يجري في القلب من الحديث قوله فصار هو فعل من افعال التحويل اي من حالة الى حالة ومنه قولهم صار الطين خزفا قوله سخطي السخط ضد الرضى قوله لبعدي البعد ضد القرب قوله عن جوارهم الجوار بكسر الجيم الالتصاق والاتصال **ومعنى** البيت ان الناظم رحمه الله تع تمنى فيه كيفية وصالته باحبابه برضاهم عنه ثم انقلب ذلك الرضى بالسخط والدنو بالبعد .

الاعراب كان الرضى كان

واسمها قوله بدنوي جار ومجرور ومضاف اليه والباء للالصاق متعلق بمحذوف في موضع نصب على انه خبر لكان تقديره كائنا بدنوي او حاصلا ويحتمل ان تكون تامة فتكتفي بمرفوعها لصحة تقديرها برفع والباء للسببية ومتعلقة بكان وهذا الاعراب اظهر معنى الاول قوله من نحو خواطرهم جار ومجرور ومضاف اليه فمتعلق بدنوي لانه مصدر قوله فصار سخطي الفاء رابطة صار فعل ماض سخطي خبرها ومضاف اليه واسم صار ضمير مستتر فيها يعود على الرضى قوله لبعدي جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بصار واللام للتعليل قوله عن جوارهم جار ومجرور ومضاف اليه متعلق ببعدي فاعلمه والله اعلم **قوله رحمه الله :**

وجرى تشبيبي افنيت مكرمتي ولمي . منح اليتيم عليهم مبغ بهم

اعلم رحمك الله ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى باللف والنشر **وحقيقته** ان يذكر المتكلم متعددا اثنين فصاعدا من المعنى على جهة التفصيل والاجمال ثم بعضهما بجمع اي ان تقابلها من غير احراءها ثقة بان السامع يرد كل واحد الى ما يليق به اما التفصيل فهو على قسمين قسم على الترتيب قوله تع ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ومنه قول البوصيري :

واخش الدسائس من جوع ومن شبع . فرب مخمصة شر من التخم :

ومنه قول ابن حيوس :

فعل المدام ولونها ومذاقها . في مقلتيه ووجنتيه وريقه .

ومن هذا القسم بيت الناظم حيث لف في الشطر الاول خمسة ونشرها في الشطر الثاني على الترتيب فلا يحتاج الى بيان لظهورها ومنه قول ابن الرومي :

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم . في الحادثات اذا دجون نجوم . منها معالم للهدى ومصابح . تجلو الدجى والاخرات رجوم :

وله ايضا يهجوا حبيبا

اجنى واصماخ الطبيب بطبه ✓ وبحلا الاحياء والبصرا
فيكاد من ورد وابيض من عجبا فسهى ✓ بما عدا امواته فسترا •
فقوله بحيه راجع الى اجنى وقوله بجلا راجع الى اعمى وقوله
بالاحيا راجع الى اجنى وقوله البصرا راجع الى اعمى وهذا في غاية
الحسن في الترتيب والذي على غير ترتيب فقوله ::
كجيد السلوا وانت خفيف وغص ✓ وغزال الخطا وفرا ودرة فيء
بالاول للاخر والثاني للثاني والاخر للاول ومن الاول قول الفرزدق
لقد خنت قوما لو لجات اليهم • طريد دم او حاملا ثقل مغرم
لالفيت منهم معطيا ومطاعنا • وراءك شزرا بالوشيج المقوم
واما الاجمالي فقوله سبحانه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى فالضمير في قالوا يشمل اهل الكتاب من اليهود
والنصارى والمعنى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين
القولين ثقة بان السامع يرد كل قول الى فريقه لما علم من
العداوة بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما صاحبه ونحو
اعلمنا الله سبحانه بقولة بعضهم في بعض بقوله وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء • وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء • قال ابن هشام المختبر في كتابه المغني ومن اللف
والنشر قوله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
وفي الاية مجاز بالحذف وهو المعطوف تقديره وكسبها قال وبهذا
التقدير يندفع استشهاد المعتزلة الزمخشري وغيره اذ قالوا
سوى الله تعالى بين عدم الايمان وبين الايمان الذي لم يقترن
بالعمل الصالح في عدم الانتفاع به وهذا التاويل ذكره
ابن عطية وابن الحاجب انتهى وبيان هذا ان بعض آيات
ربك هي طلوع الشمس من المغرب جنى لم يومن وامن

حينئذ

حينئذ ولم تعمل صالحا قبل حينئذ ومن قبلا ينفعه ايمانه وهو المواخذ
بقول ابن هشام وكسبها لانها بقول الزمخشري بوضع اللف
في ايمانها وكسبها ووقع التشريع لم تكن امنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا اي في ايمانها خيرا الا بما علم ومنه قول امرئ القيس •
كان قلوب الطير رطبا ويابسا • لدى وكرها العناب والحشف البالي
لو جاء مفصلا لقال كان قلوب الطير رطبا العناب ويابسا
الحشف البالي اللغة قوله وجوى الوجد هنا الحزن
يقال فلان في فلان اذا حزن عليه قوله حنيني يقال حن الرجل
حنينا اذا رق لحنين • وحن عليه ورحمه ان الحنان الرحمة قوله
انيني يقال ان فلان يئن انينا وانة اذا اصابه الم يشتكي
منه الشعراء بصوت والى هذا اشار العارف المتصوف ابن عجيل
العظيم الاثر لسيبي في قصيدته الحائية التي اولها ::
فلي لاجل انقطاع الوصل معروج ✓ وخاطري بانفصال الربع مجروح
بالاني في انيني الهم قد برح :: رفقا فان انيني الحب تسبيح
قوله فكرتي الفكرة هي اعمال الفكر في التدبير والنظر يقع
صاحبه في عاقبة امره ويقال رجل مفكر اذا كان كثير الاشتغال في
الفكر والفكرة قوله وتلهفي الوله هو ذهاب العقل ومنه قولهم
وله المراة ولها فهي ثكلة ووالهة اذا ذهب عقلها بفقد
حبيبها وهي والهة ومولهة والولهان يولع الانسان بكثرة
صب الماء عند الوضوء • ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى
ضمن بيته الامور الواردة عليه التي اصلها من احبابه في التفصيل
المذكور الاعراب قوله وجوى مبتدا ومضاف اليه
خبره المجرور الاول من المجرورات ثم كذلك في الترتيب
الى اخرها بما علمه والله تعالى اعلم قوله رحمه الله ::
لهم بي عشر بالحبيب مفتتن ؟ يلقى نحولي وغير الهم يبدي ::

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى تضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالتذييل وقد اختلفت فيه عباراتهم قال الناظم في شرحه التذييل
هو ان ياتي المتكلم بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري
مجرى المثل لتوكيد الكلام المتقدم وتحقيقه ومنهم من قال
التذييل هو تعقيبه جملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد
وهذه العبارة احسن من الاولى وبيان هذا ان التذييل
ينقسم قسمين قسم يجري مجرى المثل كما قال الناظم وقسم
لا يجري مجراه فالذي يجري مجرى المثل قوله سبحانه وقل جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالشاهد في الاية
الكريمة قوله ان الباطل كان زهوقا ومنه قول البوصيري
اني اتهمت نصيح الشيب في عذل ، والشيب ابعد في نصح عن التهم
وقوله
نعم سرى طيف من اهوى فارقني ، والحب يعترض اللذات بالالم
فالشاهد في الاول والشيب الى اخره وفي الثاني والحب الى
اخره ومنه قول الاخر
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ، وليس وراء الله للمرء مذهب
فلست بمستبق اخا لا تلمه ، على شعث اي الرجال المهذب
حكى صاحب كتاب اداب الصحبة بسنده عن ربعي بن حراش
قال وفدنا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من الذي يقول
حلفت البيتين فقلنا له النابغة فقال من القبايل
اتيتك عاريا خلقا ثيابي ، على وجل تظن بي الظنون
فالفيت الامانة لم تخنها ، كذلك كان نوح لا يخون
قلنا النابغة قال من القبايل
ولست بذاخر لغد طعاما ، حذار غد لكل غد طعام
قلنا النابغة قال من القبايل
بني تيم فيه ما يسر صديقه ، على ان فيه ما يسوء الاعاديا

فقلنا

وقلنا النابغة فقال النابغة اشعر شعرائكم واعلم الناس
بالشعر **تنبيه** النوابغ من الشعراء ثمانية نابغة بني ذبيان
وهو ونابغة بني جعدة ونابغة بني شيبان ونابغة بني ذبيان
والنابغة الغنوي والنابغة العدواني والنابغة التغلبي ونابغة
بني جديلة وليس منهم جاهلي الا الذبياني خاصة والذي لا يجري
مجرى المثل هو ما كان غير مستقل بالمراد وغير متوقف على ما قبله
كقوله سبحانه ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور
وهذا اذا قلنا ان المعنى وهل يجازى ذلك الجزاء وحكى الزمخشري
في الاية وجها اخر وهو ان الجزاء والمكافاة يستعمل تارة في
معنى المعاقبة وتارة في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى
المعاقبة في قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم
قيل وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون
من القسم الاول وعلى هذا حمل الناظم الاية لان الشاهد على توكيد
الكلام المتقدم وتحقيقه فتامله ومنه قول عنترة
يدعون نزال فكنت اول نازل ، وعلام اركبه اذا لم انزل
وقال ابو الطيب المتنبي
تمسي الاماني صرعى دون مبلغه ، فما يقول لشيء ليت ذلك لي
ومنه قول ابن نباتة
لم يبق جودك لي شيئا اؤمله ، تركتني اصحب الدنيا بلا امل
وهذا البيت هو ابلغ من بيت ابي الطيب لكونه تضمن المدح
والادب مع الممدوح حيث لم يجعله في حيز من يتمنى التمني
بخلاف بيت ابي الطيب فتامله وقد اجتمع القسمان
في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت
فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله افان
مت فهم الخالدون تذييل لما قبله وهو من القسم الثاني

وقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت تذييل للاية كلها وهو من القسم
الاول **تنبيه واستطراد** اعلم ان التذييل الذي في
قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل هو توكيد لمنطوق ومنه
تذييل بيت الناظم وهو قوله وغير الله فيه الخ واما تذييل
بيت النابغة فهو توكيد لمفهومه فان صدره دل بمفهومه
على نفي الكامل من الرجال فحقق ذلك وقرره بعجزه ومنه بيت
ابن منير ولا تعاتب على نقص الطباع اخا فان بدر الدجا يعلوه
تكميلا **اللغة** قوله لذة عيش اللذة هي استعذاب
مذاق الشيء ويكون محسوسا ومعنويا والعيش هي الحياة
قوله فالحبيب هو اسم فاعل من حب واصله حبب مضموم
العين ثلاثي قاصر والقياس في كل فعل كان هكذا ان يجيء
اسم فاعل منه على فعيل نحو كرم وظرف وشرف فيقال
في اسم الفاعل منه كريم وظريف وشريف **تنبيه**
قد جاء فعيل على غير ذلك لكن قليلا في اللغة واما محبوب فهو اسم
مفعول من كل فعل ثلاثي متعدي واسم الفاعل منه حاب
على الاصل لاكنه رفض لاستغنائهم عنه باسم الفاعل من
الرباعي وهو محب كما استغنوا عن اسم المفعول من الرباعي
باسم المفعول من الثلاثي وقد جاء اسم المفعول من
الرباعي ومنه قول الشاعر ولقد نزلت فلا تظني غيره
مني بمنزلة المحب المكرم **تنبيه** يجهل كثير من الناس
غيره في هذا البيت فيعتقدون انه مفعول به والعامل فيه
تظني وليس كذلك بل انتصب على انه نعت لمصدر محذوف
تقديره ظنا اي فلا تظني ظنا غيره والضمير المتصل به
يعود على الحب قبل هذا ولذلك اقتضت ظننت على مفعول
واحد قوله فلم يدم في يقال دام الشيء يدوم دواما ودوما فهو

اذا

31 اذا استمر معه الريح لمطر يوم وليلة وقال ابن الاعرابي في كتابه
المسمى بكفاية المتحفظ الديمة اسم للمطر الدائم مع سكون
والجمع ديم **ومعنى** البيت ان الناظم رحمه الله تعالى
اتى بهذا البيت على جهة التسلي وان كل لذة حصلت للانسان
في دار الغرور فانها منقضية فينبغي للعاقل ان لا يعتني بها
ولا يوطن نفسه على بقائها بل يشعر نفسه بذهابها وانقضائها
بها لتكون النفس عاملة على ذلك عند فقدها فلا يجزع لذلك ان
وقع ويعلم ان لا دوام ولا بقاء الا للحي الباقي سبحانه وتعالى
الاعراب قوله لله لذة عيش لله خافض ومخفوض
تضمن معنى التعجب كما يقال لله دره فارسا قوله لذة عيش
مبتدا ومضاف اليه وخبره المخفوض قبله قوله فالحبيب جار
ومجرور متعلق بلذة ويحتمل ان يتعلق بمضمر وعاد على مضمر
ضمير مستتر يعود على اللذة قوله فلم تدم في الفاء رابطة
لم حرف جزم تدم فعل مضارع مجزوم بلم وفي جار ومجرور
متعلق بتدم والجملة في موضع نصب على الحال والضمير في مضت
وهو العامل فيها قوله وغير الله مبتدا ومضاف اليه قوله
ولم يدم لم حرف جزم ويدم فعل مضارع مجزوم بلم في موضع الخبر
فاعلمه والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله تعالى**
وعاذل زاح بالتعنيف يرشقني عرفته ورشده هل اسمعت ذا صمم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت النوع المسمى
بالالتفات وهو من محاسن الكلام وقد اهمله من تبع الناظم
في شرحه والجمهور فانهم قالوا هو التعبير عن معنى بطريق
من الطرق الثلاثة التي هي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير
بغيره التعبير عنه بطريق اخر منها وقال السكاكي هو الانتقال
من كل واحد من التكلم والخطاب والغيبة الى واحد منها كقول الشاعر
بانت سعاد فامسى القلب معمودا واخلفتك ابنة الحر المواعيدا

فالتفت من الغيبة الى الخطاب وهو قوله وا خلقتك
ولم يقل وا خلقتني ويكون من تكلم الى خطاب كقوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
ومنه بيت الشاطبي ويكون من تكلم الى غيبة كقوله تعالى حتى
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ومنه قول الشاعر
يادارمية بالعلياء والسند ● اقوت وطال عليها سالف الابد
ويكون من غيبة الى خطاب كقوله تعالى ملك يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين ويكون من غيبة الى تكلم كقوله تعالى الله
الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقوله تعالى الم تر ان
الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به قال الزمخشري في
اعلم ان الكلام اذا نقل من اسلوب كان ذلك منشطا للسامع
وموقظا للاصغاء فيه بخلاف ما اذا كان على اسلوب واحد
وقد تختص مواقعه بلطائف كما في سورة الفاتحة فان العبد
اذا افتتح حمد مولاه الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ونفس ذاكرة
لما هو فيه بقوله الحمد لله الدال على اختصاصه بالحمد وانه حقيق
به وجد من نفسه لا محالة محركا للاقبال عليه فاذا انتقل على نحو
الافتتاح الى قوله رب العالمين الدال على انه ملك العالمين
لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته قوي ذلك المحرك
ثم اذا انتقل الى قوله الرحمن الرحيم الدال على انه منعم بانواع
النعم جلائلها ودقائقها تضاعفت قوة ذلك المحرك ثم اذا
انتقل الى خاتمة هذه الصفات العظام وهو قوله ملك
يوم الدين الدال على انه مالك للامر كله يوم الجزاء تناهت
قوته واوجب الاقبال عليه وخطابه بتخصيصه بغاية
الخضوع والاستعانة في المهمات وكما في قوله سبحانه
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولم يقل

واستغفرت

واستغفرت لهم عدل عنه الى طريق الالتفات
تفخيما لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها
على ان شفاعته من اسمه الرسول من الله تعالى بمكان ومن الناس
من يسمي الالتفات بالاعتراض ومنهم من يسميه بالانصراف
اما من سماه بالاعتراض فاستند لابن قال وذلك ان الشاعر
اذا اخذ في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الاول الى الثاني
فياتي به ثم يعود الى الاول من غير ان يخل بالثاني في شيء ●
كقول كثير عزة ● لو ان الباخلين وانت منهم ● راوك تعلموا
منك المطالا ● ومنه خطاب البوصيري ●
امن تذكر جيران بذي سلم ● الى قوله ايحسب بما قبله خطاب
وقوله ● ايحسب الصب ان الحب منكتم ● ما بين منسجم منه
ومضطرم ● غيبة ثم رجع الى الخطاب بقوله ● لولا الهوى لم ترق
دمعا على طلل ● ولا ارقت لذكر البان والعلم ● واما من سماه
بالانصراف فقال وذلك ان المتكلم قد يكون في الاسلوب من
معنى التكلم ثم ينصرف منه الى معنى الخطاب او الغيبة ولا
مشاحة في التسمية اللغة قوله وعاذل بي الخ
هو اللائم يقال عذلت الرجل اعذله والاسم العذل ومنه
المثل سبق السيف العذل ● وبابه في لغة المثل
بيانه ان شاء الله ولده خبر العويج يخنس البرحة جنة قال ●
● ياعاذلي وعزلي لست تجهله ● والحب تشرق في المشتاق محله
لوكنت تعذر ما اكنت تعذله ● محضتني النصح لاني لست اسمعه
ان المحب عن العذل في صمم ● قوله راع بالتفنيد
يقال راع يروع روعا اذا افزعه ان يفعل ولم يفعل مثل كاد والتفنيد
هو عدم الرفق يقال عنف الرجل يعنف عنفا فهو عنيف اذا لم يرفق
قوله برشاوة الرشح هو الهداية قوله عرفت العلم هو معرفة الشيء ●
قوله اصم الصمم في الاذن معروف ويقال له الوقر ومنه قوله

نصحي. إذا أنهم وقر وهو عدم السماع ومعنى البيت أن
الناظم رحمه الله تعالى محضني فيه عتابه للعاذل الذي جاء يعذله
في وجه النصيحة لم تجاوز من حالته التي وصفها بعضها فبعد هذا
فلم يسمع من عذله لكون أن عذله لم يصادف به محلا لأن من عذل
أصم أو خاطبه فقد ضيع كلامه فحق العاذل أو المخاطب لمن
هو على هذه الصفة أن يريح نفسه ويمسك كلامه وهذا يقال
فيه التصامم لا الصمم لأن التصامم هو ترك سماع ما لا تريد
سماعه ومنه استعمل هذا بعض الشعراء فقال

تصاممت إذ نطقت هيفة * نصيح الأسود بألحاظها
وما بي وقر ولا كنني * أردت إعادة ألفاظها

وأما الصمم فهو آفة تعرض في السمع ومن هذا قول
الحريري في مقاماته في العرج

تعارجت لا رغبة في العرج * ولكن لأقرع باب الفرج
وحبلي جعلت على غاربي * وأسلك سبل من قد مرج
فإن لامني القوم قلت اعذروا * فليس على أعرج من حرج

ومن هذا ما روي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم استأذن على سعد بن عبادة فقال السلام عليكم
فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله بصوت خفي لم يسمعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم النبي صلى الله عليه وسلم
ثانية وثالثة وسعد يرد عليه بصوت خفي فانصرف
النبي صلى الله عليه وسلم فتبعه سعد فقال له يا رسول الله
بأبي أنت وأمي ما سلمت تسليمة إلا وهي بأذني ولقد
رددت عليك ولم أسمعك أني أحببت كثرة سلامك علي ثم
أدخله بيته وقرب إليه زبيبا فأكل النبي صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ قال أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة
وأفطر عندكم الصائمون ح من كتاب اللطائف لابن بشكوال

قوله

قوله عدمت نصحك البيت يحتمل الخبر ومعناه الدعاء تقديره
أعدمني الله نصحك ومنه قولهم مات زيد رحمه الله قال الشاعر

ملكتني حبي ولا كنته * الغلام من جهل على غارب
بزعم أني في الهوى كاذب * انتقم الله من الكاذب

الإعراب قوله وعاذل الواو واو رب تقسيم في مسئلة
اختلف النحاة في المجرور بواو رب هل هو برب مقدرة أو بالواو
فالظاهر من ابن مالك في الرجز أنه مجرور برب مقدرة
وهو قوله: وحذفت رب فجرت بعد بل * والفا وبعد الواو شاع ذا العمل
يعني أن جرها بعد الواو متتابع كثير وجرها بعد بل وبعد الفا
ليس بمتتابع فمن جرها بعد الفا قول الشاعر
بل بلد ملء الفجاج قتمه أي رب بلد قوله راع بالتعنيف
فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على عاذل بالتعنيف
جار ومجرور متعلق براع ويحتمل أن يكون متعلقا بيرشدني
والإعراب الأول أظهر لأن المرشد للشيء حقه أن يكون
يرفق لا بالتعنيف والجملة في موضع الصفة لعاذل قوله
يرشدني فعل مضارع ونون الوقاية ومفعول وفاعله ضمير
مستتر تقديره هو يعود على عاذل قوله عدمت وشروك
فعل ماض وفاعل ومفعول ومضاف إليه وهذه الصيغة ظاهرها
الخبر ومعناها الدعاء وقد جاء من هذا كثير فمن ذلك قوله
تعالى قتل الخراصون فهذا معناه الدعاء ومنه قولهم رضي الله
عنه وقولهم في التصلية صلى الله على محمد وآله وهذا كله على
جهة التفاؤل والتأدب في عدمت تحتمل أن تكون للمتكلم وتحتمل
أن تكون للمخاطب قوله هل استمعت هل حرف استفهام
تدل على طلب الفهم كقولك هل قام زيد قوله استمعت فعل
ماض وفاعل قوله نصحي مفعول به ومضاف إليه علمه والله أعلم

وقوله رحمه الله: اقصر اطل اعذل اعذر اعزل سل

عن عزهن عن ترفقي لم كف كم اعلم ان الناظم
رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتفويف
وهو ان ياتي المتكلم في كلامه بمعان متلائمة في جمل مستوية
مستوفية المقادير كقول من وصف سحابا ٭
تسربل وشيا من خزوز تطرزت ٭ مطارفها طرزا من البرق كالتبر
فوشي بلا رقم ورقم بلا يد ٭ ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر
الشاهد في البيت الثاني خاصة وفي ومما يقرب من هذا
ولي فيه قول بعض الشعراء ٭
ابكي وتبكي الحمام لاكن ٭ شتان ما بينها وبيني
تبكي بعين بغير دمع ٭ وابكي بدمع بغير عيني
وبكاء بدمع بغير عين هو دمع فارقت اذ اسقطت العين
من دمع بقي دم وقد استعمل الشاعر في البيت الثاني
الضرورة وهي وصلة همزة القطع من وابكي وقد استعمل
هذا المعنى ابو البحر صفوان بن ادريس في مربعة مرثية
في الحسين بن علي رضي الله عنه عارض بها مربعة
الحريري خلا اخ ... الاربع فقال ٭ امض يعوق الاطلع ٭ واسكب
غمام الادمع ٭ واسكن طويلا واجزع ٭ بعد مكان الجزع ٭
وانتزح المقلتين ٭ تاسفا عن الحسين ٭
وابك بدمع دون عين ٭ ان قل فيض الادمع ٭
ولم ابطا من قصرة في الحسين ٭
با عيني سحي ولا تشحي ٭ ولو بدمع يجري مكيني ٭
ومن التفويف قول الشاعر ٭
ومن عجب ان يحرسوك بخاطر ٭ ويحاب حاك الحسن من ذا الذي
غزال وريحان وخال وعنبر ٭ وخود وياقوت وثغر وجوهر
ومنه قول عنترة ٭
ان يلحقوا اكرر وان يستلحموا ٭ اشدد وان يرموا بضنك انزل ٭

وقول

٣٤

وقول ابن زيدون ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ٭
ودل اخضع وقل اسمع ومر اطع ٭ ومنه قول المعلى بن ابي
السلطنة الزمخشري الملقب بزبير الجن شاعر الشام ٭
احل وامر وضر وانفع ولن واخشن ٭ ورش وابر ثم انتدب للمعالي ٭
بعضه هذا هو من مراعاة النظير وبعضه من المطابقة
على ما ياتي بيانه ان شاء الله ومن هذا قول ابي الطيب
اقل انل اقطع احمل عل سل اعد ٭ زد هش بش تفضل ادن سر صل ٭
المتنبي ٭
وبيت الناظم رحمه الله يزيد بالطباق وبحيث جعل كل كلمة
مطابقة لاختها على الضد بتامله وكذلك بيت ابن زيدون
ويبيت ديك الجن بخلاف بيت ابي الطيب اللغة
قوله اصطبر معناهما على الصبر قوله اعز وهو من المعوزة
قوله اعزل هو من العزل وهو من الملامة قوله تسل هو من
السلو ويقال فيه السلوان قوله خل هو من التخلية وهي
الترك قوله اعز هو من الاعزازة يقال اعزان بعيني اعز اعزازة
قوله حن هو من الحنانة والشفقة قوله هن هو من التهمينة
قوله عز هو من العزة قوله ترفقي هو من الرفق قوله لم هو من
قوله كف هو من الكف عن الشيء
الجراح يقال في فعله جرح يجرح ومعنى البيت ان
وهو الفرك قوله هو من الملامة
الناظم رحمه الله تفل ضمن فيه مخاطبته لعاذله بان جيرته بان
يفعل ما اراد من الامور المذكورة فانها تساوت لديه في رضى
محبوبه كانه يقول له لا اعرف عندي بين مرحك وذمك واعزازك
وعزلك وغيرها لك الاعراب كل كلمة من البيت امر فالثاني
من الاول امر هو للاول والرابع هو اضراب لعشر تشتم كذلك
على الترتيب وهي على تقدير العاطف وهو فعل فاعله والله
تعالى اعلم قوله رحمه الله ٣ الشيب نعلمك مزح في
مفها ضحك مه تلفى واكثر موقف الناس بالخم ٭

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالهزل الذي يراد به الجد وحقيقته ان يقصد
المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج بذلك عن المقصود ومنه قول
الشاعر • اذا ما تميمي اتاك مفاخرا • فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب •
انتهى به في معرض الهزل والمراد به الجد ومنهم من يثبته هذا
في لقب المعاريض وكان بنو تميم الضب فعيرتهم العرب
باكله والى هذا اشار بعضهم بقوله
لعمري كان العقل من تميم • ليالي في منى بلد الضباب
فانزله تسله ببلاد ربع • واشجار وانهار عذاب
وصار بنو ابيه بها ملوكا • وصاروا هم كامثال الكلاب
فلا رحم الاله صدى تميم • فقد ازرى بنا في كل باب
قال ابن عمر بن عمير البرجي قوله في منى بلد الضباب
لم تكن في جميع بلاد العرب وهو ظاهر قوله عليه
السلام انه لم يكن في ارض قومي فاجدني اعافه ويحتمل
ان يكون معناه انه لم يكن ماكولا بارض قومي وبابه الكلام
في المعاريض ان شاء الله تعالى والهزل الذي يراد به
الجد في بيت الناظم هو قوله واكثر موت الناس في التخم
اللغة قوله اشبعته هو من الشبع بكسر الشين وسكون
الباء وهو ما اشبع من الطعام والشبع بكسر الشين
وفتح الباء هو المصدر تقول اشبعت الرجل الطعام
واشبعت الثوب الصبغ وهذه امراة شبعى وشبعانة
ورجل شبعان قوله فهاضني هو من الهيضة وهي
معاودة المرض بعد المرض ورجل مستهاض اذا كان مريضا
وهاض العظم يهيضه هيضا اذا اصلح وهو معنى قول الناظم
فيهما ضد قوله التخم هو جمع تخمة واصل التاء الاولى واو ويقال
وخم فلان الطعام وخامه ويقال تخم بكسر الخاء في الماضي

وبضمها

وبضمها في المضارع ويقال ايضا تخم يتخم بفتح الخاء في الماضي ويكسرها
في المضارع ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى خاطب العاذل
على جهة الهزل بظاهره ومراده الجد بان قال له قد اشبعت نفسك
من عرضي واكثرت من جفني في اهانتك من ذلك فهيضتني
من مرض وصلاح كما يصيب الطاير من ذلك مما تلقيه وتخلقه
واخاف عليك من ذلك الوقت ان اكثر موت الانسان من التخم
اشار بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم واصل كل داء البردة وهو
اي ادخال الطعام على الطعام الاعراب قوله اشبعت
فعل ماض وفاعل قوله نفسك مفعول به ومضاف اليه قوله
من عرضي جار ومجرور ومضاف اليه متعلق باشبعت قوله
فهاضني الفاء للسببية هاضني فعل ماض ومفعول به قوله
ما تلقى ما موصولة اسمية في محل جر بالباء قوله تلقى فعل
مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره انت والجملة صلة ما الموصول
والضمير العايد من الصلة محذوف تقديره تلقيه وحذفه جايز
لتوفر شروطه كما قال ابن مالك في رجزه
والحذف عندهم كثير منجلي • في عايد متصل ان انتصب
بفعل او وصف كمن نرجو يهب •
والهاء ضمير متصل انتصب بفعل قوله واكثر موت الناس في التخم
اكثر مبتدا موت مضاف اليه الناس مضاف اليه قوله في التخم
جار ومجرور في موضع رفع على انه خبر المبتدا والله اعلم
قوله رحمه الله :: انا المرء لا يلقى العدو على
سري واودعته نفسي كيف تقترح :: اعلم ان الناظم
رحمه الله تعالى ضمن هذا البيت اللقب المسمى بعتاب المرء على نفسه
وقل من ذكره من علماء البديع وممن ذكره في البديع ابن المعتز
فقال الناظم في شرحه وليس فيه شيء منه بل هو حقيقة حال
ومنه قول ابي الطيب • وانا الذي اجتلب المنية طرفه • فمن المطالب والقتيل القاتل •

ومنه قول البوصيري ۞ اطعت غي الصبى في الحالتين وما
حصلت الا على الاثام والندم ۞ ومنه قول الامام المحقق ابي
اسماعيل الطغرائي في قصيدته المسماة بلامية العجم ۞ ۞
ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني ۞ حتى ارى دولة الاوغاد والسفل
تقدمني اناس كان شوطهم ۞ وراء خطوي اذ امشي على مهل
هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا ۞ من قبله فتمنى فسحة الاجل
وان علاني من دوني فلا عجب ۞ لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
ومن هذا ايضا قصيدة لابي تمام ۞ ۞ ۞
يقول اعينني على نجواك يا مغل ۞ حتى لا يبغضني قولك الخطل
دار اصبح من تشكو اليه هوى ۞ من كان احسن شيء عنده العذل
النجوى هو ظاهر الكلام وما اضمروا من معناه والنجوى ما
يسر الانسان والعذل هو لا يكتم سرا والخطل هو الكثير
السقط واصله من الاسترخاء في الاذن كانه يخاطب نفسه
ويوبخها على ان تشكو الى من لا يعذر ولا يرحم نجوى كلامه
وظاهره يمين على ما في باطنه فيدل بافراط اللسان الى حمق
لا يبغض قولك. الكثير الخطا الذي لا تتبع لما وجد وان اصبح
الناس خلقا ومعاملة من اذ اشتكى اليه الهوى كان العذول
عنده احسن من المدح عنده وحسن المعاملة وقريب من هذا
قول الاخر ۞ اذا لمت قلبي قال عيناك جرتا ۞ الى الرزايا ثم
في تجعل الزنبا ۞ ومن هذا قول الاخر ۞
اعينيّ كفا عن فؤادي فانه ۞ من البغي سعي اثنان في قتل واحد
وعتاب المرء نفسه ظاهر في بيت الناظم فلا يحتاج
الى مزيد ايضاح **اللغة** قوله انا المفرط لاحواله واموره
قوله اطعت يقال اطعت فلانا في سري اذا بينته له
واشرفته عليه قوله العدو معروف وهو ضد الصديق قوله
سري السر والسريرة هو ما اخفيت من امورك قوله وادعت

الوديعة

الوديعة هي الامانة قوله فخترم هو اسم فاعل من اخترم
فلان الشيء اذا اقتطعه ومنه قولهم فلان اخترمته المنية
اي اقتطعته واخذته وهو هنا مستعار لمن لم يحافظ على الامانة
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى رجع على نفسه
بالعتاب كانه يقول لعلك لم يبق عليك عتب فيما اتيت به
من عذلك اياي فان اصل الخطا مني لكوني اطلعتك على
سري وجعلت نفسي بكفك حتى بحت بسري وصرت من
عذالي فهذا جزاء من اودع سره من لا يحفظه **ولهذا**
قالت الحكماء ۞ سرك اسيرك فان بحت به كنت
اسيره ۞ وقيل انه قول علي رضي الله عنه **وقال** الصاحب
ابن عباد ۞ حفظ اللسان راحة الانسان ۞ فاحفظ حفظ
الشاكر الاحسان ۞ ۞ فآفة الانسان في اللسان ۞ ۞
وقال ابن شرف في قصيدة الامثال ۞ ۞
بالصمت ابقى في الارواح من كلم قد تترك المرء مكلوما ومقتولا
اشار به الى قول العرب ۞ ربما استفتح بالنطق مغاليق الحمام ۞
ومنه قول الاخر ۞ الصمت زين والسكوت سلامة ۞
فاذا نطقت فلا تكن مهذارا ۞ ولئن ندمت على سكوتك
مرة ۞ فلتندمن على الجواب مرارا ۞
ومنه ايضا ما نسب الى عثمان رضي الله عنه ۞
ليس لسان الفتى من الكلم ۞ ولن ترى ضرما اخا ندم
ما نزلت بالرجال نازلة ۞ اعظم ضرا من عثرة القدم
عثرة الساق مهلكة ۞ وليس عثرة اللسان كالقدم
احرز لسانك فالعيي تلف ۞ فرب قول ادل ذا كرم
ومنه قول الاخر ۞ الخير اجمع في السكوت ۞ وفي ملازمة البيوت ۞
فاذا تحصلت ذا وذا ۞ فاقنع اخي بنصيب قوت ۞ **وقول الاخر**
قال الوراء كثير الصمت قلت لهم ۞ ما كل صمتي من عيب ومن خرس ۞

لاكمن اجمل الاشياء عاقبته
عندي والسري من منطق تنكمش
انشر الشعر فيميز ليس يعرفه ، ام انشر الدر بين العمي في الغلس
وقول الاخر
ان الكريم الذي ترجى مودته ، من يحفظ السر ان صافا وان صرما
ليس الكريم الذي ان زال صاحبه ، بث الذي كان من اسراره علما
وهذا كثير في كلامهم الاعراب قوله انا المفرط
انا ضمير المفرط خبره قوله اطلعته فعل ماض وفاعله قوله
الغر مفعول به قوله على سري جار ومجرور ومضاف اليه متعلق
باطلعت قوله واو حرف عطف اود فعل
ماض وفاعله قوله بغضبي مفعول به ومضاف اليه قوله
كف مفتوح مفعول ثان ومضاف اليه فاعلمه قوله رحمه الله
في من تحوت عجز صدري في ما ظهرت ، سراير القلب الا من خزينة فهم
اعلم ان الناظم رحمه الله نفعنا به ضمن في هذا البيت النوع
المسمى برد العجز على الصدر وقد اختلفت فيه عبارات المتقدمين
من قال هو ان يعاد في عجز البيت ما ذكر في صدره لفظا ومعنى
او لفظا دون معنى ومنهم من عرف وقال ان عبر باللفظ
ومعناه فهو التصدير وان عبر باللفظ دون معناه فهو رد
العجز على الصدر ويكون في النظم وفي النثر وتفسيره اذا كان
في النثر ان يكون احد اللفظين المكررين او المتجانسين او
الملحقين بهما في اول الفقرة والاخر في اخرها كقوله سبحانه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكقولهم الحيلة ترك
الحيلة وكقولهم الشيخ في جمع ردمعه لسائل ومنه قوله تعالى
قال اني لعملكم من القالين واما النظم فهو ان يكون احدهما
في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره
او صدر الثاني فمثال الاول قول الشاعر
سريع الى ابن العم يلطم خده ، وليس الى داعي الندى بسريع

حريص

حريص على الدنيا مضيع لدينه ، وليس لما في بيته بمضيع
قلت ولهذين البيتين حكاية وهي ان بعض
العرب كان فقيرا وسأل ابن عم له موسرا فمنعه وقال له لم اعطيك
مالي وتنفقه فيما لا يعنيك والله لا اعطيك شيئا فتركه الفقير
حتى راه في المساء في نادي القوم فجلس اليهم وذمه في المجمع
فوثب اليه ابن عمه الموسر ولطمه فانشد الملطوم البيتين
ومن ذلك ايضا قول الشاعر
تمنت سليمى ان اموت صبابة ، واهون شيء ما لسليمى تمنت
وقول الاخر سكران سكر هوى وسكر مدامة ، انى يفيق فتى به سكران
ومنه قول القاضي
دعاني من ملامكما سفاها ، فداعي الشوق قبلكما دعاني
وقال الاخر سلسبيل يرتقي الى راحة النعيم براح كانها سلسبيل
وقال الاخر ذوائب سود كالعناقيد ارسلت ، فمن
اجلها منا النفوس ذوائب ومما جاء في حشو المصراع
قول الحماسي تمتع من شميم عرار نجد ، فما بعد العشية من عرار
وقول الاخر واذا البلابل افصحت بلغاتها ، فانف
البلابل باحتساء بلابل وقال امرئ القيس
لقد خضرتم من الانسان زرتكم ، والعرف يمنع للامراط في الخمص
والخمص هو تشرب بردة ومما جاء في اخر المصراع الاول قول
الشاعر ومن كان بالبيض الكواعب مغرما ، فما زلت بالبيض القواضب مغرما
الشاهد مغرما مكرر ومما جاء في صدر المصراع الثاني واخره
دون الاول قول الشاعر املتهم ثم تاملتهم ، فلاح لي
ان ليس فيهم فلاح والاحسن في هذا كله ما كانت اللفظة
فيه افتتاحا في الصدر وفي الاخر ختاما كقول الشاعر
تمنت سليمى ان اموت صبابة ، واهون شيء ما لسليمى تمنت
ومن تقدم وتبين الناظم ضمن اللفظة فيه افتتاح في الصدر وفي

الاخر خشاخ وهو قوله فيجي في بعضهم فيمشي ما هو مثل نعت ابل الرحول
والعروج بعض الكلمة التي دخل لها اول البيت فيها يخرج اللغة
قوله في الجم معروف واحد يوه في ليل جمع ابواء وتصغيره
قويبة والتكبير والتصغير يردان الشي الى اصله ثم حذفوا
لام الكلمة اتساعا واخفوه فقالوا ابوه رفعا وباه نصبا وفيه
جرا فجعلوا حروف العلة التي هي عين الكلمة اعرابا هذا هو
المشهور الصحيح انها محل الاعراب تقدر في الواو الضمة وفي الالف
الفتحة وفي الياء الكسرة لئلا تبقى الكلمة على حرفين وعلى الاعراب
الاول تبقى الكلمة على حرف واحد وهذا لا نظير له ما عدا فوه اللغة
بمعنى صاحب وليس في الاسماء معرب على حرف واحد الا ذا وفاه
ومن العرب من يبدل الواو ميما فيقول فم قال الزمخشري في
في مفصله وليس عندهم ما تبدل الواو فيه ميما الا هذا
الموضع قوله تحرقت الحريق معروف ويكون باللسان وبالقلب
وينسب الى النفس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي
خطاها ونسيانها وما استكرهوا عليه وما حدثت به انفسها
قوله عن شوى فتح تفتح بيانه في البيت قبله قوله ما ظهرت
الظهور هو ضد الاخفاء والاضمار قوله سرائر القلب سرائر
جمع سريرة قوله القلب هو الشكل الصنوبري ويسمى بالمضغة
ومنه قوله عليه السلام في الجسد مضغة اذا هلكت او فسدت
هلك الجسد كله الا وهو القلب ويسمى القلب قلبا لتقلبه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه يا مقلب
القلوب ثبت قلوبنا على دينك ومعنى البيت ان
الناظم رحمه الله تعالى نبه على المعنى الذي تضمن البيت قبله
من انه لا عتب له على احد بل هو الجاني على نفسه بالحب حتى
سرى لاعدائه واحبابه لهم حتى ظهرت سرائري فلا لوم
له على احد وما اولاه بالمثل يداك اوكتا وفوك نفخ الاعراب

قوله

٣٨ قوله فيفتح او مضارع اليه قوله تحرقت فعل ماض في موضع الخبر وفاعله
ضمير مستتر تقديره هو يعود على المبتدا قوله عن شوى جار ومجرور
متعلق بتحرقت قوله ما ظهرت الفاء رابطة ما نافية ظهرت فعل
ماض والتاء علامة التانيث قوله سرائر فاعل بظهرت ومضاف
اليه قوله الا حرف ايجاب من بعد النفي من حرفين له جار ومجرور
ومضاف اليه وهو فم ومضاف اليه وهي ياء المتكلم والمجرور
متعلق بظهرت ومن فيه لابتداء الغاية في محله والله تعالى اعلم
قوله رحمه الله تعالى: لانت عندي اخف الناس منزلة
اذ كنت اقربهم مني الى المسلم: اعلم ان الناظم
رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز المسمى بالموارية
وهي في اللغة المراهاة والمخادعة واصل واوها الهمز
حكاه الزبيدي في حرف الراء والياء والهمزة وسمي هذا اللغز
بالموارية لكون ان القائل اذا قال كلاما تتوجه عليه فيه المؤاخذة
فاذا انكر عليه احد قوله استحضر بعقله وجها من الوجوه
ليتخلص به اما بتحريف كلمة او بتصحيفها او بزيادة او بنقص
او بغير ذلك وكان ذلك منه تخلصا عن قبح قول ابي نواس:
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع حلي على خالصة
وخالصة هي جارية للرشيد فلما سمع الرشيد هذا البيت
انكره فامر بابي نواس وقال ما حملك على هذا فقال يا امير
المؤمنين لم اقل هكذا وانما قلت
حلي لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء حلي على خالصة
فاستحسن ذلك الرشيد والحاضرون ثم قال بعض من حضر
المجلس هذا شعر ذهبت عيناه فابصر ولما جاءت الموارية
فيه بالزيادة حكى ان ابا الخطاب الشعري مدح الهادي
بابيات الى ان انتهى: يا خير من عقدت كفاه حجزته
وخير من قلدته امرها مضر: فقال له الهادي الا قلت له ابو الطيب

الا النبي رسول الله ان له ❁ فخرا وانت بذاك الفخر تفتخر ❁
فجاء به مرارا وذاكرته المزح فضاعف الهزل في طلعته ووهم ان
خلان في لفظ السهولة وحسن البديهة وجودة القريحة
ومن حسن البديهة ما **حكاه** ابن العربي عن ابن عباس
رضي الله عنه ان نافع بن الازرق قال لابن عباس رضي الله
عنه وقد سمعته يذكر الهدهد قف يا وقاف كيف
ترى ما تحت الارض ولا ترى الفخ تحت الحفنة فقال له ابن
عباس على البديهة اذا انزل القدر عشي البصر قال ابن
العربي ولا يقدر على هذا الجواب الا عالم بالقرآن وانشد
ابو الفضل الجوهري في هذا المعنى

اذا اراد الله امرا بامرئ ❁ وكان ذا عقل وسمع وبصر
وحيلة يعملها في دفع ما ❁ يأتي به مكروه اسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله ❁ وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه ❁ رد عليه عقله كي يعتبر

واما المواربة ما حكاه القيرواني صاحب كتاب
عنوان الدراية عرف فيه بعلماء بجاية ان الفقيه حفيد
ابي الوليد بن رشد لما وقعت الواقعة التي تكلم عليها
في كتاب الحيوان زعمت قال ورأيت الزرافة عند ملك
البربر وقرا الكتاب بمحضر الخليفة ابن عبد المومن فوقع في
قلب الخليفة قوله ملك البربر لنفسه حتى هم بالفتك
وكان الخليفة منع الشهادة على الخط وامر ان لا يعمل
عليها فلما زار الفقيه الاصولي ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
البجائي عازما على الفتك بابن رشد قال له ايها الخليفة
انكم منعتم الشهادة على الخط في الدينار والدرهم
وتجيزونها في قتل المسلم وايضا فانما الكتاب ورأيت
الزرافة عند ملك البربر ثم وقعت الزيادة والنقص في

بعض

بعض النسخ فازال بذلك ما كان في قلب الخليفة وكان ذلك سببا
في سلامته من الخليفة وكانت بين الفقيهين المذكورين
مواصلة واخاء وصفاء وود رضي الله عنهما **ومن**
المواربة ما وقع لعبادة المؤنث خرج يوما مع المتوكل
للصيد فنظر المتوكل الى عصفورة فرماها
بالنبل فاخطاها فقال له عبادة احسنت والله يا امير
المؤمنين فغضب المتوكل وقال له تقول لي احسنت وقد
اخطأت العصفورة وظن منه انه تهكم به فقال له عبادة
احسنت يا امير المؤمنين الى العصفورة اذ لم تصب منها
ومن المواربة ما حكاه البوصيري قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم في طريق من طرقات
مكة فسمع جارية تنشد ❁ ❁ ❁
كانت قريبتنا بيضة فتلقت ❁ فالحي خالصه لفهر اذ
ما قيل في ابي بكر فقال لها (هكذا) قال الشاعر فقالت بذاك ابي
وامي انما قال يا لحي خالصه لفهر هذا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم وتبسم قبل الرجل الى اهله بقصيدته
تنبيه اعلم ان بعض البلغاء يوري به في معرض المزح
وفي معرض الجد والمواربة في بيت الناظم ظاهرة في
موضعين في هذا البيت وهو قوله لانت عندي احسن
مرادي بالسين فمن الحسن هنا التي هي الدناءة موارية
بالصاد عن السين وذلك جائز في ابدال السين بالصاد
وقع نص عليه اصحاب الرسم وغيرهم من اهل اللغة
واليه الاشارة بقول الشاطبي رحمه الله في عقيلته التي
وضعها في الرسم ❁ بالصاد كل صراط والصراط وقل ❁
بالخلف ما للكسوف الخلف مقتصرا ❁ ثم قال وكذا المصيطرون
بصاد سيل مسيطر اما فصلها كلها بالسين وكذلك الجريرة

في مقاماته والثاني في عجز البيت وهو قوله اذ الخفت كفه
اقذرهم مرادة بالذال المعجمة فتارة عليه بالدال المهملة
يتنوهم بذلك المزح والمزاح الخ ومن هذا ما حكاه
في الابيه ان رجلا اصابته ظلامة في ايام المامون فلم يستطع
الوصول اليه فتحيل لظلامته فوقف بباب المامون وجعل
يقول انا احمد النبي الرسول المبعوث فسمع مقالته بعض
خدمه فدخل وقال للمامون ان رجلا بالباب تنبا سمعته
يقول انا احمد النبي المبعوث فامر بدخوله فدخل وسلم
عليه فقال له المامون ذكروا انك تقول انا احمد النبي المبعوث
فقال له نعم الصحيح يا امير المومنين لمن يحمده فقال له
نعم يا مستطرف ونظر في امره ورفع عنه ظلامته
والشاهد في ذلك انه وارب بلفظ احمد ليوهم السامع
انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم ومراده به احمد الفعل المضارع
من حمد يحمد اي انا احمد والنبي منصوب به وما بعده نعت له
ولم يظهر الرجل اعراب النبي ليخفى له المواربة ولو
اظهر الاعراب لما خفي كلامه ومن هذا ما حكي
ان يزيد بن عبد الملك اتي له برجل خارجي فقال اضربوا
عنقه الجبس هو القائل • ومنا سويد والبطين وقعنب
ومنا امير المومنين شبيب • برفع الراء من اميرنا
قال الخارجي لا تعجل يا امير المومنين وبل الشعر من
رواية السوء وانما قلت امير بالنصب يريد انه
منادى مضاف على اسقاط حرف النداء تقديره يا امير
المومنين شبيب وقد استعمل الشعراء هذا كثيرا في
اشعارهم فمن ذلك قول الاخطل :
خرجت اجر الذيل حتى كانني • عليك امير المومنين امير
وهذا البيت هو من ابيات مدح بها عبد الملك بن مروان

قال

قال يوما للاخطل ما يعجبك في الخمر والله ان اولها لمر وان
اخرها لضر وانها لتطرب الندمان وتذهب العقل فقال له
صدقت يا امير المومنين ولاكن فيها لذة ما لابواز يفيها
ملكك وانشد :
اذا ما نديمي علني ثم علني • ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت اجر الذيل حتى كانني • عليك امير المومنين امير
اللغة اخص بالصلة من الخصوصية ومنه قولهم
خصصت الشيء خصوصا والخاصة هو ما تستخصصه
لنفسك ومراد الناظم بالمعين من الخصاصة وهي الفقر ومنه
قولهم رجل خصاصي في احواله قوم
افقرهم بالدال المهملة من الدلة والقوة والقدر ايضا
المقدار ومراد الناظم بالذال المعجمة من القذارة وهي ضد ... ومنه
قولهم رجل قذر اذا كان مستهجنا في الاحوال
والخلال قوله في السلم هو الصلح وهو بفتح السين
واللام ويقال بكسرهما وسكون اللام ولا يصح ان يكون
السلم هنا بمعنى الصلح المعنى على ما ياتي في معنى
البيت ان شاء الله ومعنى البيت ان الناظم رحمه
الله نفى ... ان ... احسن الناس عفوا وافقرهم
في الصلح على ظاهره ووهم بظاهره انه اراد ... بفتح السين يل
المعيين من احسن ... والذال المعجمة من اقذرهم
لا المهملة فان قيل لم ذكر السلم وتقريب اقذر اليه
يعطي بقوة من ان يكون بذال معجمة بل ذلك يحقق انه بدال
مهملة فالجواب ان ذكر السلم وتقريب اقذر اليه
يعطي جهة التورية والتعمية ليوهم الغافل ان المراد
به مرجعه وليعلم انه لما اضر بعزله ... ان يكون ممن له قدرة
ومن كانت له قدرة على ان يضر فهو قادر على ان يرجع

مضرته ويرجع الى الصلح الذي هو المسلم فيه ذلك ابو الفتح في المزح
والمزاح شرا ذا الا انشد الناظم يراد ظاهره او صرح به لما
فيه من الموازنة الا ترى الى قول بعضهم ملغزا في خيمته ∴
ومضروبة من غير ذنب انت بها ∘ اذا ما هي الله الانام ظلت
فقوله مضروبة يحتمل الضرب على بابه ويحتمل الضرب الذي هو
نصب الخيمة فلما قال من غير ذنب علم ان به الاحتمال
الاول وهو المراد الاحتمال الثاني وكذلك ذكر المسلم في اخر
البيت فلا يبعد ان يراد به ستر العضاة لعلماء المعنى
فتأمله **الاعراب** قوله لا انتم اللاء الا الايتوا وانتم
مبتدا وقوله عند في ظرف وقيه به قوله الناس خبر
ومضاف اليه والظرف ملغى عند سيبويه وعلى ذلك محل
اعراب المجرور في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد فلا موضع
له من الاعراب قوله منزلة منصوب على التمييز والعامل
فيه احب وهو افعل التفضيل والتمييز هنا فاعل
في المعنى واليه اشار ابن مالك ∴
والفاعل المعنى انصبن بافعلا ∘ مفضلا كانت اعلا منزلا
قوله اذ كنت اذ ظرف لما مضى من الزمان كنت كان واسمها
قوله افخرهم خبر كان ومضاف اليه قوله عند يحتمل ظرف
ويحتمل به متعلق بكنت قوله على المسلم جار ومجرور
متعلق بافخرهم ويحتمل ان يتعلق الظرف بافخرهم
فاعلم ذلك والله اعلم **قوله رضي الله عنه** ∴
من معشر يرخص الاعراض جوهرهم ∘ ويجهلون
الاذى من كل مهتضم ∴ **اعلم** ان الناظم رحمه
الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالهجاء في
معرض المدح وهو ان يقصد المتكلم الى هجاء انسان فيرتب
بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها الذم كقول الحماسي ∴

يجزون

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ∘ ومن اساءة اهل السوء احسانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته ∘ سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لي بهم قوما اذا ركبوا ∘ شنوا الاغارة فرسانا وركبانا
فظاهره المدح بالحلم والعفة وباطنه انهم في غاية
ما يكون من الذل وعدم الانفة بدليل قوله فليت لي في البيت
وذكر في منى اتى به روايته في قوله لخشيته بالسين المهملة
وقد تقدم هذا المعنى في لقب الطباق في بيتي الفرزدق وهما
لعن الاله بني كليب انهم ∘ لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون الى نهيق حمارهم ∘ وتنام اعينهم عن الاوتار
اذ دلوا فقصر في قوله لا يغدرون لكان مدحا لان تجنب الغدر
مما يكون للعفة فاتى بما يرجع ذلك وهو قوله ولا يفون لجار
فدل على ان عدم غدرهم انما هو لعدم قدرتهم لا عن عفة
ثم تمم ذمهم بقوله لجار لان ترك الوفاء للجار هو افحش
قبحا من ترك الوفاء لغيره وقد جاء عكس هذا وهو
ان النجاشي هجا ابن العجلان فشكوه الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال لهم وما قال فيكم فانشدوه ∴
اذا الله عادى اهل لؤم ودقة ∘ فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل
فقال ان الله لا يعادي مسلما فقالوا انه قد قال ∴
قبيلة لا يغدرون بذمة ∘ ولا يظلمون الناس حبة خردل
فقال ليت آل الخطاب كانوا كذلك فقالوا انه قد قال
تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ∘ وتأكل من عوف بن كعب ومنهل
فقال اجنّ عما من تأكل الكلاب لحمه فقالوا انه قد قال ∴
ولا يردون الماء الا عشية ∘ اذا صدر الوراد عن كل منهل
فقال ذلك اصفى للماء واقل زحاما فقالوا انه قد قال ∴
وما سمي العجلان الا لقوله ∘ خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل
فقال سيد القوم خادمهم وكان عمر رضي الله عنه

اعلم بما في هذا الشعر ولاكنه دار الخروج بالشبهات وقد ادخل
ابن مالك هذا الشعر في لقب التعريب ومن هذا ما حكاه
البكري ان امراة قالت لامراة اي النساء اسود فقالت التي
تقعد بالفناء وتملأ الاناء وتنزف في السقاء فظاهره الذم والمراد
به المدح فقولها تجلس بالفناء اي انها بارزة للضيفان
ولا تنكي في البيت فرارا من الغداء وتملأ الاناء اعدادا
للمستطعمين وتنزف في السقاء اذا خرجت اي بعصر المخض
وليس بمعرضها مستراح كما قال الشاعر شعر
نزلهم بالماء لامن هوانهم • ولاكن اذا ما خاف شيئا يوقع
والهجاء الباطني في بيت الناظم موضعين الاول قوله الا
عراض المرخصة ومراده بها جمع عرض بكسر العين
وسكون الراء واوهم بذكره الجوهر ان المراد جمع عرض
بفتح العين والراء على ما يقوله المتكلمون الجواهر والاعراض
وليس واحد منهما بمراد فحصل بسبب ذلك المواربة والا
بهام ليصح له الهجاء الباطن على ما بانه في ترجمة معنى
البيت الثاني قوله ويحلونه بالاذى من خالهم اراد
بذلك وصفهم بالذل وقلة المنفعة كما في بيت الحماسة
اللغة قوله من معشر هم الجماعة من الناس
برخص الرخص مصدر رخص السعر وارخصته اذا
حططته من ثمنه قوله الاعراض هو ما قلناه واحد
عرض وهو الحسب قوله جوهرهم الجوهر هو كل
حجر نفيس وهو هنا مستعار الى ذواتهم قوله الاذى
هو كل ما يتاذى به الانسان في ماله وفي عرضه وفي
بدنه قوله مهتضم هو اسم فاعل من اهتضم
فلان فلانا اذا انتقصه فهو مهتضم ويقال اهتضمت
الشيء اذا انتركته وفلان هضيم الكشح اي ظاهره

ومعنى

ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله اعلمك ان عاذله
المذكور هو من القوم الذين ارخصوا اعراضهم بين جوهرهم
وكنى بالاعراض عن احسابهم وبالجوهر عن انفسهم
وذا انهم فهم قد رخصوا اعراضهم النفيسة بما هانت
انفسهم الخبيثة ومن كان من هؤلاء فلا موضع لكلامه
ولا عبرة يجرح سامعه الاعراب قوله من معشر جار
ومجرور في موضع رفع على انه خبر لمبتدا محذوف تقديره انت
ويحتمل ان يكون خبر الكنت المتقدمة في البيت ويكون من
باب تعدد الاخبار كانه يقول اذا كنت افرح وكنت من
معشر ويحتمل ان يكون في موضع نصب على الحال من افرح
اي في حال كونك من معشر صفتهم كذا قوله
يرخص فعل مضارع قوله الاعراض مفعول قوله جوهرهم
فاعل ومضاف اليه فهذا معنى الذم وبالعكس على معنى
المدح كانه يقول ارخص احسابكم الشريفة جوهرهم
النفيسة والجملة في موضع خفض على انه صفة لمعشر قوله
ويحلون الواو عاطفة يحلون فعل مضارع وفاعل وعلامة رفع
قوله الاذى مفعول به قوله من كل مهتضم جار ومجرور
ومضاف اليه متعلق بيحلونهم والجملة معطوفة على الجملة
الاولى التي هي صفة لمعشر وما عطف على الصفة صفة
فاعلمه والله اعلم قوله رحمه الله • محضتني
النصح احسانا الي بلا • غش وقلت تنبي الافعال بالحكم
اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالتهكم وهو في اللغة التهزي يقال تهكم
فلان اذا تهزا وتبختر بغيره واصطلح البديعيون على
استعماله في الهزء والسخرية بالمتكبر بلفظ الاجلال
في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في

والى هذا اشار بديع الزمان حيث قال وحسبك ان ينظر الى
القول وقائله فان كان عدوا فهو البلاء وان احسن وان كان
صديقا فهو الولاء وان خشن **الاعراب** قوله محضتني
فعل ماض وفاعل ونون الوقاية ومفعول به فقوله النصح
مفعول ثان فقوله احسانا الى مفعول من اجله وقوله الى
جار ومجرور متعلق باحسانا لانه مصدر ولا يكون المفعول
من اجله الا مصدرا ولهذا اختلف النحاة في نصبه
فمذهب سيبويه انه نصبه نصب المفاعيل ومذهب
الكوفيين انه نصبه نصب المصادر فقوله بلا غش جار ومجرور
ولا نافية فصلت بين الجار والمجرور في موضع الحال من
الضمير الفاعل في محضتني فقوله وقلت تنبي فعل ماض
وفاعل ونون الوقاية ومفعول به فقوله الانعام مفعول ثان
والجملة معطوفة على الجملة الاولى فقوله فاحتكم الفاء رابطة
سببية احتكم فعل امر فاعله ضمير مستتر وجوبا
فاعله **قوله رحمه الله** : ليت المنية حالت دون
نصحك لي . فيستريح كلانا من اذى التهم :
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالابهام بالباء الموحدة وعرفه الناظم بان قال
هو عبارة عن ان يقول المتكلم كلاما يحتمل معنيين فلا يتميز
احدهما عن الاخر وليس في الكلام ما يحصل به التمييز بل
يقصد ابهام الامر في ذلك قال كالذي نظم في خياط
رمد عمرو . خاط لي عمرو قباء . ليت عينيه سواء .
قال فان قصد تساوي عينيه في العمى صح ذلك وان
قصد تساويهما في الابصار صح ذلك **قلت** وهذا
البيت انشده جلال الدين في لقب التوجيه وبه سماه

السكاكي وبابه ان شاء الله في لقب التوجيه في قول الناظم
خلت الفضائل بين الناس ترفعني . بالانبرا فجاءت احرف القسم .
ويقع هنا ذا الفرق بين المعنيين والابهام كثير في كلام العرب
وهو على انواع وبسبب ذلك اختلفت تسميته انهم وبانهم
بعضها في اثناء التفسير ونتكلم عليه ان شاء الله ومن
الابهام بيت البوصيري
عدتك حالي لا سري بمستتر . من الوشاة ولا دائي بمنحسم
فان قوله عدتك فعل تضمن الدعاء وهو يحتمل ان يكون دعاء
له او عليه فهو على هذا يتضح اذ حاله دائرة بين امرين
اما ان يكون لبعد احبابه في منقلبه وعناه واما ان يكون
لقربه منهم في لذة وهناء فعلى الاول يكون دعاء له وعلى
الثاني يكون دعاء عليه ومن هاهنا قال بعضهم الابهام
هو التوجيه **اللغة** قوله ليت هو حرف يدل على
التمني ويكون في الممكن وهو على نحو ليت لي مالا انفق
منه ويكون فيما لا يمكن وهو على كقولك ليت الشباب
يعود يوما وعليه قول الشاعر
فيا ليت ايام الصبا رجعت . وقول الاخر
ليت وهل ينفع شيئا ليت . ليت شبابا بوع فاشتريت
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وددت ان اقاتل في سبيل
الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل مع ان هذا مما لا يمكن عادة
ولا كفه صلى الله عليه وسلم انما يتمناها على مقام الشهداء
ودرجاتهم قوله المنية هي الموت قوله حالت بمعنى
حال الشيء بين شيئين اذا فصل بينهما يحول فهو
حائل ومنه قوله تعالى يحول بين المرء وزوجه قوله نصحك
النصح هو الاخلاص وقد تقدم قوله فيستريح الاستراحة

فهي الفراغ من الشواغل كلها ومنه الروح وهو برد نسيم الريح
يقال منه الراحة والرواح وهو رجع ان الروح ومنه الترويح في
شهر رمضان لانهم كانوا يتراوحون بين التسليمتين ومنه
قول الفقيه القاضي الامام ابي الوليد الباجي رضي الله عنه
قد ارحنا واسترحنا ● من غدو ورواح ●
وانتقال بامير ●● ووزير في صباح ●
وجعلنا الياس مفتاحا ● لابواب النجاح ●
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى تمنى في
هذه المخاطبة لخليله ان تحول المنية بينهما حتى يستريح
كل واحد منهما من صاحبه وكانه تمنى لذلك المصنع
لكونه لم يبق من نصيبه المنية الاعراب قلت
ليت حرف تمني قوله المنية اسم ليت قوله حالت فعل
ماض وعلامة التانيث وفيه ضمير مستتر تقديره
هي يعود على المنية والجملة في موضع رفع على الخبر لليت
قوله نصحك نصب بالظرف ومضاف اليه والعامل فيه
حالت قوله لي جار ومجرور متعلق بنصحك لانه مصدر
قوله فتستريح الفاء جواب التمني تستريح فعل مضارع
منصوب باضمار ان بعد الفاء في جواب التمني على مذهب
سيبويه والجمهور وعلى مذهب ابي عمر والجرمي منصوب
بالفاء نفسها قوله كلانا فاعل ومضاف اليه وعلامة رفعه
الالف لانه ملحق باعراب الاسم المثنى اذا اضيف
الى مضمر قوله من اذى التهم جار ومجرور ومضاف اليه
متعلق بتستريح والله اعلم قوله رحمه الله تعالى
فبي بذكري لي ذما ومنقصة ● فبينما نطقت
بلا تنقه ولا تلم ●● اعلم ان الناظم رحمه

الله

45 الله تعالى ضمن في هذا البيت النوع المسمى بالنزاهة
قال وهي مختصة بالهجاء دون غيره وهي عبارة عن الاتيان
فيه بالفاظ غير فحشية كما حكي ان ابا عمرو
ابن العلاء سئل عن احسن الهجاء فقال الذي اذا انشدته
العذراء في خدرها لا يقبح عليها كقول جرير ::
لو ان تغلب جمعت احسابها ● يوم التفاخر لم تزن مثقالا
قال وهو في البيت ظاهر لا يخفى ويعني في بيت نظمه
تنبيه تنقسم النزاهة الى قسمين قسم تحته
بالهجاء دون غيره بالفاظ غير فحشية كما هو في بيت الناظم
من قوله فسبي الخ وباقيه فبيانه ان شاء الله تعالى في جملة
معنى البيت ومنه قول المتنبي حيث قال ● ● ●
واذا اتتك مذمتي من ناقص ● فهي الشهادة لي باني كامل
وهذا التمثال حال الناظم مع عاذله وقسم تكون النزاهة فيه
فيه بالاعراض عن المنتقص كما حكي ان منتقصا
تنقص فاضلا فيما جاء به فاعرض عنه الفاضل فقال له
المنتقص اليك اعني فقال له الفاضل وعنك اعرض اشار
بذلك الى قوله تعالى واعرض عن الجاهلين قال الشاعر ::
سكت عن السفيه فظن اني ● عييت عن الجواب وما عييت
اذا نطق السفيه فلا تجبه ● فخير من اجابته السكوت
فما كل قول له جواب ● جواب ما يكره السكوت
وقال اخر وهو من شواهد النحاة ::
واغفر عوراء الكريم ادخاره ● واعرض عن شتم اللئيم تكرما
الشاهد نصب ادخاره على انه مفعول من اجله ومنه ايضا
قول الاخر ● ولقد امر على اللئيم يسبني ● فمضيت ثمت
قلت لا يعنيني ● وهو من شواهد النحاة ايضا

تشاهده فيبسي وتحتمل هذه الجملة ان تكون في موضع الحال من الاسم
وتحتمل ان تكون في موضع الصفة له لان الالف واللام فيه للجنس
فهي كالنكرة والنكرة تنعت بالجملة ومنه قوله تعالى كمثل الحمار
يحمل اسفارا ومن هذا المعنى ان اسماء بن خارجة وكان
حكيما كريما وكان يقول ما البيت في نفسي ان لا اشاتم رجلا
تشتمني ولا ارد سائلا طلبني فانه انما يشتمني احد رجلين
اما كريم كانت منه هفوة فانا من غفرها واما لئيم فلا
اجعل عرضي له غرضا وانما يسألني احد رجلين اما اخ في
اصابته فاقة واما لئيم اشتري عرضي منه وهذا كثير في
كلام العرب اعني الترفع عن سماع الغيبة **اللغة**
قوله حسبي معناه يكفيني ومنه قولهم حسبك
ذلك اي يكفيك ذاك والحسب الشيء وقوم حسيبا
اي مشربا قوله بذكره الذكر يكون باللسان وبالقلب ومراد
هنا اللسان قوله ذم الخنا هو الكلام القبيح تقول ذممت
الرجل ذما اذا ذكرته بقبيح القول قوله ومنقصة المنقصة
هي الحطة قوله فيما انتقصت المنطق هو الكلام قوله فلم
انفه هو المنقصة قوله ولم الم هو الملاعق **ومعنى**
البيت ان الناظم رحمه الله تعالى نزه نفسه عن ان يذكر احدا
بقبيح كانه يقول لم يكفيني ما ذكرتني به من المذمة
والمنقصة هو النافي والى هذا اشار المتنبي بقوله ::
واذا اتتك مذمتي من ناقص • وقول الاخر كفى المرء فضلا
ان تعد معايبه **الاعراب** قوله حسبي مبتدأ
ومضاف اليه قوله بذكره جار ومجرور ومضاف اليه في موضع
الخبر والباء زائدة وهذا الموضع هو من مواضع زيادتها
وتزاد مع فاعل كفى ومع مفعولها فمن زيادتها مع
الفاعل قوله تعالى وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ومن

زيادتها

زيادتها مع المفعول قول الشاعر • فكفى بنا فضلا على من
غيرنا • حب النبي محمد ايانا • فغير نعت بمعنا او حب
النبي هو الفاعل ومنه قول المتنبي ::
كفى بجسمي نحولا انني رجل • لولا مخاطبتي اياك لم ترني
تنبيه اعلم ان الاسم الواقع بعد حسبي تارة يكون
معرفة وتارة يكون نكرة فاذا كان معرفة كان مبتدأ او حسب
خبره وكذلك اعربه ابن مالك قولهم حسبك زيد واذا كان
نكرة كان خبرا وحسبك مبتدأ وكذلك اعربوا قولهم
بحسبك درهم فالباء زائدة مع المبتدأ ودرهم خبره وكلام
الناظم يحتمل ان يكون من الاول لان بذكره الباء وذكره
معرفة بالاضافة فتأمله وفي البيت من الكلام في التقديم والتا
خير ان شاء الله تعالى قوله لي جار ومجرور متعلق بذلك
قوله ذما مصدر منصوب على التمييز ومنقصة معطوف عليه
وهما مفسران لفيه العامل فيهما وهما قوله بذكره والى
هذا اشار ابن مالك بقوله : اسم بمعنى من مبين نكرة :
ينصب تمييزا بما قد فسره : وبذلك اعربه بعضهم قول
الشاعر كفى بنا فضلا واعرب بعض وليا ونصيرا في
الاية بالتمييز والحال فتأمله قوله فيما نطقت جار ومجرور
وقوله نطقت فعل ماض وفاعل وهو من التخاطب وما
المجرورة ظرفية على مذهب الجمهور وما بعدها صلتها ولا
تحتاج الى رابط وذهب المازني ومن رأى رأيه الى ان
ما المصدرية اسم ولا تحتاج الى رابط ولا يصح ان تكون ما في
كلام الناظم اسمية لعدم الرابط **فان قيل** هو محذوف
تقديره به **فالجواب** ان الرابط لا يصح ان يحذف الا اذا
كان مجرورا بالحرف الذي جر به الموصول وهو هنا مختلف
فالموصول مجرور بفي والرابط بالباء والعامل في المجرور

حسبي اذ تقدير الكلام ذكر لي كافي فيما نطقت قوله فلم
تنفعه العيا والفاء رابطة للسببية ولا نافية فقوله انفع فعل مضارع
مجزوم بلم النافية فقوله ولم تلم معطوف على ما قبله واعرابه
كاعرابه والله اعلم قوله رحمه الله ❊ سالمت في الحب
عذالي فما انتصحوا ❊ وهبه كان فما ينفعني
نصحهم ❊ اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا
البيت اللقب المسمى بالتسليم وحقيقته ان يفرض
المتكلم فرضا محالا اما منفيا او مشروطا بحرف الامتناع
ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم
يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا اعني لفظا لا معنى لعدم الفائدة
منه على تقدير وقوعه وجعل الناظم من هذا قوله تعالى
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وبيان التسليم
في هذه الاية ان معنى قوله تعالى وما كان معه من اله اي ليس
مع الله اله ولو سلمنا ان معه الاها لزم من ذلك التسليم
ذهاب كل اله بما خلق وهذه ياتي الكلام عليها اذا جينا
عند اللقب المسمى بالمذهب الكلامي ان شاء الله
ومنه قول الشاعر ❊ لو كان يخفى على الرحمن خافية ❊
من خلقه خفيت عنه بنو اسد ❊ ومعنى ذلك ان الله تعالى
لو كان يخفى عليه المحتجب من خلقه لخفيت عنه هذه
القبيلة لحقارتها وفي هذا ما فيه من الغلو تعالى الله عن
قول معتقد ذلك علوا كبيرا فهذا مما جاء في التسليم
بحرف الامتناع وجاء في الاية الكريمة بصيغة النفي كما هو
في بيت الناظم وهو قوله فما انتصحوا ثم قال وهبه
كان اي وهب نصحهم كان فما انتفعت به ومن هذا مبرا
نصيرة المغاربة وهو المكروه في ❊ ❊ ❊

اعتابا

اعتابا وما اقترفت ذنوبا ❊ اي اذا فرض ان اراد عضوبا
فهبه اني جنيت ما ليس يجنى ❊ فما لي من بعده ان اتوبا
المثال هو قوله وما اقترفت فهذا نفي ثم قال على جهة
التسليم فهبه اني جنيت ما ليس يجنى فما لي من بعده ان
اتوبا ومن التسليم ايضا قول الشاعر ❊ ❊
اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجا ❊ رايت صورته من اقبح الصور
وهبه كالشمس في حسن الم ترنا ❊ نفر منها اذا مالت الى الضرر
فالتسليم قوله وهبه كالشمس فان قيل لم يتفق مع نفي
ولا حرف امتناع فليس من التسليم فالجواب
ان يقال النفي هنا مستفاد من المعنى لان قوله اضحى فعله
سمجا يحيل ان يوجد الحسن فهو كالمنفي ثم اتى بالتسليم
وهو قوله وهبه كان اي وهبه في حسنه كالشمس
مع وجود فعله السمج فنحن نفر منه لفعله السمج كما نفر من
الشمس اذا اضرت فلا عبرة بحسنه اللغة قوله سالمت
هذا فعل المفاعلة والمسالمة المصالحة وهو من السلم وفيه
تقدم لنا فيها لغات فتح السين واللام وفتح السين وسكون
اللام وقرئ في السبع بهذه وقرا نافع وابن عامر وحمزة
بالاولى والى هذا اشار الشاطبي ❊ ❊ ❊
وعم بفتح السلم مؤخرا ❊ يعني بعم من ذكرنا وهو
نافع وابن عامر ويعني بفا فتى حمزة اللغة يقال
القى السلم والسلام اي الانقياد والاستسلام وقيل ان السلام
معناه التسليم قوله في الحب هي المحبة ويقال فيها
المودة قيل سئل بعضهم عن المحبة والمودة والعشق
هل بين كل واحد منها فرق اي لا فقال العشق ما خالطه
الريبة والمحبة والمودة ما سلم منها وكان خالصا لله تعالى

يحبهم ويحبونه ولا يجوز ان يفسر هنا بالعشق لانه كفر
قوله عذالي هو جمع عاذل وهو اللائم وفي تفضح بياني
قوله فيما نصحوا النصح هو الخلوص والصراحة وفي تفضح
بياني قوله وهبه هذه الكلمة هي فعل امر من افعال
القلوب وافعال القلوب تنقسم عند النحاة على قسمين
قسم يدل على اليقين وقسم يدل على الرجحان وهب هو
مما يدل على الرجحان وكذلك ما كان مثله نحو ظن وخال
وحسب وما في معنى ذلك وشاهده قول الشاعر
فقلت اجرني ابا مالك ° والا فهبني امرءا هالكا
وهو لازم لصيغة الامر وهو معنى قول ابن مالك رحمه الله
والامر هب قد التزما ° قوله فيما نفعوا النفع هو ضد الضر
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اخبر كما قدمه
سائله عذاله اي حالهم في حبه فلم ينفع منهم نصح
وذلك لصحة غرامه وتهمه اياه وغشهم له ثم قال وهب ان
نصحهم كان ووقع فانه لا ينتفع به للمخالفة الواقعة
بينه وبينهم الاعراب قوله سالت فعل ماض
وفاعل قوله في الحب جار ومجرور متعلق بسالت قوله
عذالي مفعول به ومضاف اليه قوله فما نصحوا الفا رابطة
ما نافية نصحوا فعل ماض وفاعل قوله وهبه الواو
حرف استيناف هب فعل امر ومفعول به وفاعل
الفعل ضمير مستتر فيه يعود على النصح المفهوم من نصحوا
وهذا جار وان لم ينطق بمصادر الافعال مثل قوله تعالى وان
تشكروا يرضه لكم وقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى
فالضمير في يرضه عائد على مصدر اعدل وهو الشكر وقوله
هو اقرب عائد على مصدر اعدلوا وهو العدل ومنه قول الشاعر ⁕
⁕ جزى ربه عني عدي بني مالك ° جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ⁕

فالضمير

فالضمير في قوله ربه يعود على مصدر جزى وهو الجزاء وقوله
كان فعل ماض ناقص اسمها ضمير مستتر يعود على ما عاد عليه ضمير
هبه ويحتمل كان تامة تكتفي بمرفوعها وهي بمعنى حدث
او وقع والى هذا اشار ابن مالك بقوله ° وذو تمام ما برفع
يكتفي ° قوله فما نفعني نصحهم الفا رابطة وما استفهامية
نافية ونفعني مبتدا ومضاف اليه ونصحهم جار ومجرور
ومضاف اليه متعلق بخبر المبتدا المقدر وتقدير الكلام فما
نفعني حاصل او كائن بنصحهم وتكون الباء في المجرور
سببية وينبغي ان يكون هذا في القلب ويكون تقدير الكلام
في نصحهم بشيء فما علمه والله تعالى اعلم قوله رحمه الله تعالى
عرفت معنى بتشبيه مرتعهم ° فما خطفه على شيء ° تسوى النوح
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز
المسمى بالتصحيف وهو ان ياتي الشاعر ببيت من الشعر
ثم يغيره بنقط او بغير ذلك فتتخرج منه ما بينه على ما يشبه
ما نحن بتغييرها على حسن الاختيار وفي ذلك قول الشاعر
فرقت لتبرد واستغربه حين برا ° يا بدر ما فيك لي من وجهها خلف
تبدو النا ظم تشبيها على سنتها ° وانت تنقص احيانا وتنكسف
انشدهما ابو علي هكذا في اماليه وانشدهما المغربي في لف البيه
على اللام فجعل مكان نطق بخل ومكان تنكسف تكتسف ومنه
انصافه والشاعر ° تامل في بطاح الارض وانظر ° الى ابراح ما
بها صنع المليك ° عيون في لجين ناظرات ° على اطرافها
الذهب السبيك ° على قضب الزبرجد شاهدات ° بان الله
ليس له شريك ° واستشهد بعضهم على حرف الرا فجعل
مكان المليك الكبير ومكان السبيك المنير ومكان الشريك
النظير ومن هذا ايضا قول بعضهم ⁕ ⁕ ⁕
لما تؤذن الدنيا به من صروفها ° يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والاعمال يكفيه منها فانها ، لا رحب مما كان فيه واوسع
اذا ابصر الدنيا استغلت كأنه ، بها اسود يلقى من اذاها ويصرع
وانشد هو لبعضهم في خوف الجبن فجعل مكان يولي يوضع
ومكان ارغد اوسع ومكان يهرب يرفع ومنه قول الاخر
فقلت اذ مرحوا الحياة فاشربوا ، في الموت الف فضيلة لا تعرف
منها امان لقائه بلقائه ، وفراق كل معاشر لا ينصف
قلت فجعلت انا لهذين البيتين قوافي اخر فجعلت
مكان اشربوا اسمعوا ومكان تعرف ترفع ومكان ينصف
ينفع ويجيء التغاير بان الكلام عليها في لغته ومن هذا
ما انشد الناظم لذلك الجزء في خمس قوافي وهي قوله
رحمه الله ، قولي لطيف يثنيني عن مضجعي عند المنام ،
الرقاد الهجوع المجود الوسن ، فيمسي انا مستطيعي نار
ناجج في عظام ، فؤاد ضلوع كبود البدن ، جسم تقلبه
الاصابع على جمر اشتغلى من سقام ، فتاة دموع وخود حزن ،
اما انا فيما علمت فهل اوصله من دوام ، معاد رجوع
وجود لمن ، فهذه القوافي كلها قابلة والاول ارجح
وبيت الناظم يليق به قوافي موافقة لكلماته منها ان
قوله عرفت يليق به ان يكون القافية العلم ومنها ان
قوله حضت يليق به ان تكون القافية العظيم اولا لسم
ومنها ان قوله وتفتهم يليق ان تكون القافية الفهم
وهذا ارجح لقربها من الوثوق بما علمه **اللغة**
قوله عرفت العلم بفقدان الشيء ، وفتح تقيم عند قوله ففتح
تقيمنا ضمنت ، وجود الجمع من عند قوله وتفتهم تقول
وثقت بالرجل ثقة ووثقت الشيء ، وثاقة فهو وثيق
والوثيقة في الامر احكامه والميثاق والموثق المعاهدة
قوله الفتح والفتح اخذ معروفة **ومعنى** البيت ان الناظم

رحمه الله

رحمه الله لما اخبر انه منفرد وثق بعد الدين تحصيلهم ابياته
عدم صحة جمعه وما حصل على شيء ، سوى الفتح **الاعراب**
قوله عدمت فعل ماض وتا على قوله صحة جمعي مفعول به
ومضاف اليه ايضا وهي يا المتكلم قوله من وتفتهم
تنبيه اعلم ان **منذ** اختلف فيه النحاة هل هي مختصة
من منذ او غير مختصة وهو احد القولين ومن قال بالاختصاص
ذهب الى انها من قبيل الحروف وقيل انها في الاسمية
وعلى منذ الحرفية ويليه وقع بعدها فعل او رفعا فيهما الاسمان
واخفضا بعدها حرفان والى هذا اشار ابن مالك بقوله :
ورفع منذ الاسمان ... خفض رفعا ، واول الفعل كجئت منذ دعا
فمثال رفعهما قولك زيد ما رايته منذ يومان ومنذ يومان
والقليل في اعرابهما على هذا الوجه مذهب الفارسي انهما
مرفوعان بالابتداء او ما بعدهما خبر فتقدير ذلك عنده امد
ذلك يومان وذهب الزجاج الى انهما ظرفان والمرفوع بعدهما
مبتدا او بعدها الخبر وقول ابي علي اقرب من جهة المعنى وقول
الزجاج اقرب من جهة اللفظ لان منذ لا تنصرف والاكثر في
الظروف عدم التصرف وان وقع بعدها مبتدا وخبرا وفعل وفاعل
نحو قولك زيد ما رايته منذ عمر قائم او منذ قام بكر فيتعين في هذا
على حرف الاسم زمان مضاف الى الجملة فيكون خبرا عن كل واحد
منهما لان اسماء الزمان تضاف الى الجمل فيكون تقديره ذلك
ما رايته منذ زمن زيد قائم ومنذ زمن قام زيد وعلى هذا يتخرج
قول الناظم فمذ وتفتهم في من زمن وتفتهم قوله بعدما
حصلت الفاء رابطة حصلت فعل ماض وتا على قوله على شيء
جار ومجرور متعلق بحصلت قوله سوى الفتح سوى ظرف
تضمنت معنى الاستثناء عند سيبويه وعند غيره بمعنى
غير وهي لازمة للاضافة دائما قلت قام القوم سوى زيد

بسوى منصوبة على الظرفية متضمنة معنى الاستثناء وعلى
القول الاخر منصوبة على الاستثناء كما انتصب غير وكذلك
في الرفع والخفض الا ان الاعراب في سوى مقدر وفي غير ظاهر
والى هذا اشار ابن مالك • ولسوى سوى سواء اجعلا • على الاصح
ما لغير جعلا • الشاهد مخفوض بسوى وهو المستثنى
والله تعالى اعلم ص قوله رحمه الله • قالوا سلوت لبعد
الالف قلت لهم • سلوت عن صحة والبرء من سقم • ش
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالقول بالموجب وقد اختلفت فيه عبارتهم
قال الناظم في شرحه هو ان يخاطب المتكلم غيره بكلام
فيعمد الغير الى كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبني عليها
من لفظه ما يوجب عكس مراد المتكلم وهذا معنى القول
بالموجب عند النظار لانه اذا حققته رد الخصم كلام خصمه
من فحوى لفظه وقال جلال الدين هو ان يحمل اللفظ
الواقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر
متعلقه ولا فرق بين العبارتين في المعنى ومنهم من جعل
العبارتين قسمين فقسم يحمل فيه اللفظ الواقع في كلام
الغير على خلاف مراده مما احتمله لذكر متعلقه كقول الشاعر
قلت ثقلت اذ اتيت مرارا • قال ثقلت كاهلي بالايادي
قلت طولت قال اوليت طولا • قلت ابرمت قال حبل ودادي
والاستشهاد في البيتين هو بقوله ثقلت وابرمت
لا بقوله طولت ومنه قول القاضي الارجاني ••
غالطتني اذ كسوت جسمي الضنا • كسوة عرت عن اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوا • مثل عيني صدقت لاكن سقاما
ومنه قول ابن حريد المغربي يخاطب بها رجلا ادعى بعض
القضاة ما لا يطلبه فقال له القاضي صدقت • • •

اذ قال ضاعت فيصدق انها • ضاعت ولكن منك يعني لو وعى
او قال قد وقفت فيصدق انها • وقفت ولكن منه احسن موضع
وقريب من هذا قول المتنبي اعني • • •
واخوان حسبتهم دروعا • فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات • فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب • لقد صدقوا ولكن من ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي • لقد صدقوا ولكن في فسادي
والمراد البيتان الاولان وقريب من هذا قول القاضي عبد الله
رضي الله عنه في الرد على من مدح الخمر • • •
وصف المدامة شاربوها انها • تنفي الهموم وتصرف الغما
صدقوا لعمرك بعقولهم تنفي همو • ان السرور لهم بها مقمـا
سلبتهم اديانهم وعقولهم • ارايت عادم دينه مغتما
واما القسم الثاني فهو ما اذا وقعت صفة من كلام
الغير كناية عن شيء اثبتت له حكما ثم اثبتت تلك
الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم
له كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل فانهم كنوا بالاعز الى فريقهم وبالاذل عن
فريق المؤمنين واثبتوا للاعز الاخراج وللاذل الخروج فاثبت
الله عز وجل في الرد عليهم صفة العزة له ولرسوله وللمؤمنين
من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للمؤمنين بصفة العزة
ولا لنفيه عنهم وهذا ابين وبيت الناظم قد اجتمع فيه لفظتان
القول بالموجب وهو قوله حاكيا لمن قال له سلوت لبعد الالف
فاجابه قايل ذلك بقوله سلوت ثم صرف سلوه الى انه عن صحة
والبرء عن سقمه والقسم الثاني هو المراجعة وتسمى ايضا
بالسؤال والجواب وهو فيه لو سلوت فراجع بقوله قلت
لهم • اللغة • السلو هو صرف النفس عن المشتهى وقال غيره

سلوة وسلوانا ويقال سليت في بعضه تسليت بالياء. فقوله الالفة
هو ما تالفه وتسكن اليه فقوله صحبة الصحبة والمحبة في هذا الباب
السقم فقوله والبرء هو ذهاب المرض يقال برء السقيم يبرا ويبروا
ويقال برء وبرؤ برءا فقوله من سقمي السقم هو النحول يقال منه سقم
يسقم سقما اذا نحل وذف وسقاما فهو سقيم ومسقام
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى حكى مقالة عذاله
حين تنفوا عليه انه تسلى عن احبابه لبعدهم عنه وواقعهم
في سلوة لا تنى على بغير ما نسبوا اليه وهو عن محبته وبرء سقمه فيهم
في هذا كاذبون عليه الاعراب فقوله قالوا تسلوت قالوا فعل
ماض يحكي هو المحكي هو تسلوت فقوله الالف جار ومجرور ومضاف
اليه متعلق بتسلوت واللام للتعليل فقوله لهم فعل ماض وفاعل لهم
جار ومجرور متعلق بتعلقت فقوله تسلوت فعل ماض وفاعل فقوله عن
محبتي جار ومجرور متعلق بتسلوت فقوله والبرء معطوف على محبتي فقوله
من سقمي جار ومجرور متعلق بالبرء لانه مصدر والله اعلم
قوله رحمه الله : ما كنت قبل ظبا الالحاظ قط ارى
سيفا : اراق دمي الا على قحا :
اعلم ان الناظم رحمه الله نفعنا به في هذا البيت اللغب المسمى بالافتنان قال
الزبيدي الافتنان الرجل في الكلام اتى منه بفن بعد فن وقال الناظم
هو ان ياتي الشاعر بفنين من فنون الكلام واغراضه في بيت واحد
مثل التشبيب والحماسة والمدح والفخر والهجا والعزا ومن ذلك
قول عنترة يخاطب امرأة : ان تغدفي دوني القناع فانني : طب
باخذ الفارس المستلئم : ومعنى تغدفي ترخي قناعك دوني يقال
غدف الليل واغدف اذا ارخى ستوره كانه يقول لها ان جعلت
القناع بيني وبينك ساترا فان ذلك لا يمنعني منك فاذا كنت آخذ الفارس
المستلئم وقادرا عليه ولا يمنع نفسه مني فكيف تقدرين بالقناع
دوني ويكون مانعا لك مني فاول البيت تشبيب واخره حماسة

وهي

وهي الشجاعة ومثل هذا البيت : ولقد ذكرتك والرماح نواهل :
مني وبيض الهند تقطر من دمي : وبيت الناظم جمع التشبيب
وهو قوله ما كنت قبل ظبا الالحاظ والحماسة وهو باقي البيت اللغة
قوله ظبا الظبا جمع ظبة وهو حد السيف فقوله الالحاظ جمع لحظ
وهو مؤخر العين من جانب الاذن فقوله قط اعلم ان هذه قط
جاءت في كلام العرب على وجهين وجه هي فيه مبنية على السكون
وذلك اذا اريد بها التقليل نحو قولك ما عندي الا هذا قط وتكون
في هذا البنا بمعنى حسب ومنه قولهم قط زيد درهم اي حسب
زيد درهم ومنه ابتدا قطني وقدني ووجه هي فيه مبنية على الضم
من غير تنوين اذا اريد بها الزمان الماضي كما هو في قول الناظم ونحو
ما رايته قط مثله فقوله سيفا السيف معروف وهو مذكر ومنه
قول الشاعر : ربما ضربة بسيف صقيل : بين بصرى وطعنة نجلاء :
وقول الاخر : والسيف ان مضرة صابر : طوله يوم الوغا
باع : فقوله اراق معناه هرق والاصل فيه الهمزة والهاء بدل منها
والى هذا اشار ناظم الفصيح بقوله :
وقع هو قلت اهرقت ما بي بالف ضممت وبني هاء
والاصل فيه بارقت فلتعرف : الهاء فيه بدل من العين
فقوله فيه العلم معروفة وهي مؤنثة ومعنى البيت
ان الناظم رحمه الله تعالى وصف نفسه بالحماسة والشجاعة قبل علاقته
باحبابه وانه كان ممن لا ترهبه الحتوف : ولا تذكره السيوف : ولا
يرى اراقة دمه : الا على قومه : اذا كان مع امراء الحروب : لا يكاد من
الطعن والضرب : والان حين تملكته الاحداق : صار يرعى منهج
عند الفراق : كما قال ابو عبد الله المكودي :
يزداد حبهم فؤادي عند رؤيتهم : من بعد ما سال عند القلب والشرك
كالطير اعلقته من اشراك مقتنص : فصار يرعى فيه البصر المشترك
الاعراب فقوله ما كنت ما نافية كنت كان واسمها فقوله قبل

ظ في الالفاظ ظرف خفض بالحرف ومضاف اليه وقوله فمذ ظرف
زمان للماضي مبني على الضم قوله اري سبيلا فعل مضارع وفاعله
ضمير مستتر تقديره انا وسبيلا مفعول به هو فعل بصري يكتفي
بمفعول واحد والجملة في موضع نصب على انه خبر كان قوله اراق فعل
ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على سبيل قوله دمي مفعول به ومضاف
اليه وهذه الجملة في موضع نصب على انها نعت لسبيل قوله الا على
قدمي الا حرف ايجاب من بعد النفي على قدمي جار ومجرور ومضاف
اليه متعلق باراق وفاعله والله اعلم **قوله رحمه الله**
قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع . قالوا اسلهم قلت
ودي غير منصرم :: اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت
اللقب المسمى بالمراجعة وهي معا علمه من سايل وجاوب ولهذا
سماه الامام فخر الدين الرازي بالسؤال والجواب وحكى الناظم
عن ابن الاصبع انه قال هو من مخترعاته ووقع وجد في كتب غيره منها
لا قسم الثاني **وحقيقته** ان يحكي المتكلم مراجعة في القول
ومحاورة جرت بينه وبين الغير باوجز عبارة واعذب لفظ ووقع
من ذلك نثرا ونظما ومن احسنه وابدعه قوله تعالى قال فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين
قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال
فات به ان كنت من الصادقين **تنبيه** اعلم ان هذه
الاية تكلم عليها اهل علم المعاني حتى تكلموا على الالفاظ
الموضوعة للاستفهام ومن جملتها كلمة ما فقالوا يسئل بها
عن شرح الاسم كقولك ما العنقاء ويسئل عن ماهية
المسمى كقولك ما الحركة ويسئل بها عن الجنس

كقولك

كقولك ما عندك بمعنى اي الاجناس عندك وجوابه انسان او فرس
او كتاب او نحو ذلك وكذلك تقول ما الكلمة وما الكلام وفي التنزيل
قال فما خطبكم اي اي الاجناس والخطوب خطبكم وجنسه ما تعبدون
من بعدي اي اي شيء في الوجود تؤثرونه لعبادة من بعدي ويسئل
بها عن الوصف تقول ما زيد وما عمرو وجوابه الكريم الفاضل
ونحوهما وسؤال فرعون وما رب العالمين يحتمل السؤال عن الجنس
ويحتمل السؤال عن الوصف اما على الجنس فلاعتقاده الفاسد في
القول بجملته بالعلم انه لا موجود مستقلا بنفسه سوى الا
جسام كانه قال اي الاجناس الاجسام هو رب العالمين وعلى هذا
جاء جواب موسى عليه السلام بالوصف للتنبيه على النظر المؤدي
الى معرفته لاكن لما لم يطابق السؤال عند فرعون عجب الجهلة
الذين حوله من قول موسى بقوله لهم الا تستمعون ثم لما وجده مصرا
على الجواب بالوصف على قوله في المرة الثانية ربكم ورب آبائكم الاولين
استهزأ به وجننه بقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
وحين راهم موسى لم يفطنوا لذلك في المرتين غلظ عليهم
في الثالثة بقوله ان كنتم تعقلون وقد اشار الى هذا ابو الطيب
المتنبي في قوله امط عنك تشبيهي بما وكانه فما احد فوقي
ولا احد مثلي اي لا تقل كانه كذا فما احد فوقي فاشبه به
ولا تقل ما هو فتسئل عن الماهية والجنس لان كل ذي جنس
له اشباه او امثال وهذا غلط فرعون فانه ظن ذلك واعرض عن
الوصل طبعا ان يسلك موسى في الجواب معه مسلك الحاضرين
لو كانوا هم المسؤولين مكانه لشهرته بينهم برب العالمين
اذ حين دعت السحرة اذعنوا الحق عبروا بقولهم امنا برب
العالمين رب موسى وهارون نفيا لاتهامهم ان عنوا وجهلهم
بحال موسى اذ لم يكن جميعهم مخاطبين بدليل قال اولو جئتك
بشيء مبين قال فات به ان كنت من الصادقين فجمع

الجواب لغرابة التعجب واستغرابه وتعقيبه بها بتعقيبه من قوله لمن
اتخذت رسولها يخبرني لا جعلتك من المعجوبين التعقيبة هو
تصور الباطل في صورة الحق وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الثرثارين المتفيهقين اللهم ابغض الخلق الى الله لسان في
البلاغة والتفيهق من تصوير الباطل في صورة الحق وهذا القدر
كاف فلنرجع الى بيان المراجعة في الشعر ومن احسنها قول
الشاعر قالت لعل الشمس في حجري ● اذ يحضن بالسر لهم معلنا
قلت انا قالت والا فمن ● قلت انا قالت والا انا

قال الناظم وهي قصيدة طويلة ولم يرد فيها البيتين لينشا قلت
وقد انشدها ابو البحر صفوان بن ادريس في كتابه المسمى بزاد
المسافر لابي عبد الله المعروف بابن العزا الخطيب الاعمى وهي ●

وغادة كالشمس عشقت لها ● يعنو لها بدر الدجى مقلتا
قلت واومات بكفي الى ● صدري متى انت متى ها هنا
قالت استمتني بي حسرتي ● اذ يعنت بالسر لهم معلنا
قلت لها انت الذي سيرتني ● بجفونك جسمي وهو الضنا
قالت فلم طوقك بهذا الذي ● جنى على قلبك ما قد جنا
قلت لها قد كان ما كان من ● طرفي مكوني مثل من احسنا
قالت وما الاحسان قلت العفا ● فقالت لقلبي ما احسنا
قلت فميلي لي بتقبيله ● فقالت افيك بطول العنا
قلت فان شئت عاجلا ● فقالت فجفني لقلبي الهنا
قلت فوا غمي قتل حب بلا ● ذنب فقالت هو حد الزنا
من يعشق الا فجان مجهولة ● بالسحر لابد من ان يفتنا

ومنه قول الاخر

فلما التقينا على زمزم ● ونحن نطوف طواف الزماضه
بكيت فقالت علام البكا ● فقلت الى ما اخاف انتقاضه
فقالت تكلفتما من عاشق ● تشمر للخيل مثل المخاضه

قلت

قلت دعيني ولا تقذفي ● اعلم للشمس طرف الى ياخذه
ومنه قول الاخر رب ظبي لقيته ● ينتمي للهواز نسبه
قلت ما تقبل الهوى ● قال ما للهوى نسبه
والهواز نفخ قبيلة من العرب ومنه قول الاخر
قال لي تزيب معه مستنكرا ● لا مرهم هذا الذي اراه هنا
قلت فتى يشكو الجوى متيما ● قال فمن قلت من قال لي
وقد نظمت بيتا يكون لهم ديني او لا وهو هذا
بالقوم من غريب غادرني ● مهجتي الحاظه ذهن المتنجي

ومنه ايضا قول الاخر

قالت الا لا تلجن دارنا ● ان ابانا رجل غائر
اما رايت الباب من دوننا ● قلت فاني واثب ظافر
قالت فان البيت عال لنا ● قلت فاني فوقه ظاهر
قالت فان البحر من دوننا ● قلت فاني سابح ماهر
قالت فحولي اخوة سبعة ● قلت فاني لهم قاهر
قالت فان السور من بيننا ● قلت فاني فوقه طائر
قالت فان الله من فوقنا ● قلت بلى وهو لنا غافر
قالت فاما كنت اعييتنا ● فات اذا هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى ● ليلة لا ناه ولا امر

هذا البيت اخذ معناه من بيت امرئ القيس
سموت اليها بعد ما نام اهلها ● سمو حباب الماء حالا على حال

ومنه قول البحتري

بت اسقيه صفوة الراح حتى ● وضع الراس مائلا يتكيها
قلت عبد العزيز تفديك نفسي ● قال لبيك قلت لبيك العبا
هاكها قال هاتها قلت خذها ● قال لا استطيعها ثم غابا

ومن ذلك قول الاخر

وقائلة اقول لها ملحا ● وما ادري افرحهم ام نفور

لامن قبله لم ما لنت • همتي حلت لتشار بها الخمور

ومنه قول الآخر

اقول للظبي رائع وسط ربوة • آأنت اخو ليلى فقال يقال

فقلت له هل يستقال اخو الهوى • اذا هم صد فقال يقال

فقلت بنعمان الاراك مقيلة • يقال بها حقا فقال يقال

وفي هذه الابيات زيادة التجنيس على المراجعة وهو من التجنيس المماثل وقد تقدم بيانه ومن المراجعة قول ابي نواس يرثي محمد بن محمد

سالت العزم والجود الي اركما • نبرا لنا اخا لابعد هو بتسهد

وما بال ركن المجد امسى مهدما • فقالا اصيبنا بابن يحيى محمد

فقلت فهلا متما عند موته • فقد كنتما عبديه في كل مشهد

فقالا اقمنا كي نعزي بفقده • مسافة يوم ثم نتلوه من غد

غيره

قال لي يوما • قال صفني وعلينا البنا انفي وادرع

قلت اني ان اقل ما فيه الحو تجزع • قال كلا قلت بلا امال قلت ما اسمع

قال صفه قلت بعطشي • قال صفني قلت تمنع

ومن هذا قول الآخر

قال ربي صفني حين زار ضيف • ومرادا ان مقامي عنك بعيد

اقم فقلت الحال لا تنقضي • قال فسر قلت جناحي كسير

وفي هذين البيتين لزوم ما لا يلزم

ومنه قول الآخر

رب خود لقيتها في الطواف • ذات حسن وبهجة وعفاف

فقلت من انت يا مليحة • قالت انا من حيي عبد مناف

قلت جودي بقبلة قالت • لتمما غير جائز في الطواف

قلت وعدا يكون منك فقالت • ان وعد الملاح ليس بواف

قلت اين اللقاء منك فقالت • بالعقيق منزلي والانصراف

ان قضى الله جمعنا واجتمعنا • ليس في الوصل بيننا من خلاف

ومن المراجعة ما وقع بين المامون والقاضي يحيى بن اكثم

وهو

وهو يناه عشاناه من فوق • وقد نام مع ليلة فاسكره واغران جي من بين نوار وريحان كان بين يديه بدوني فيه فلما احس به المامون انه قد افاق من سكره قال منشدا

ناديته ورواق الليل منسدل • تحت الظلام وجنبا في الرياحين

وقلت خذ قال كفي لا تطاوعني • فقلت قم قال رجلي لا تواتيني

فاجابه يحيى من الرياحين

يا سيدي وامير الناس كلهم • قد جار في حكمه من كان يسقيني

اني غفلت عن الساقي فصيرني • كما تراني سليب العقل والدين

قلت ولي مراجعة بيني حكيم طبيب تضمنت استخداما

يا ماجدا قد حوى في الناس مكرمة • ومن محاسنه جلت عن العوض عضوي

اسمع بفضلك ما قد قلت مرتجلا • في بسط مسئلة قد انقلت

اني سألت حكيما عارفا فطنا • عن علة قد عرت راسي بدا البلا

فقال لي ومقال الصرف منتفض • اذ جئته بالملف وعمر ولا نزح

فقلت هذا مريب ليس يعوزني • فان لي عزة من اعظم الغرض

فقال من ذا الذي ترجوا فضائله • لدفع ما بك من ضر ومن كمد

فقلت يا كاتبه الكرام من علقة • يحيى وقلت المنار عما الذي حسر

فقال لي سله ان الفضل شيمته • فان يبالغ في العرضي اجمع

اذ كان يا اوحي ما قال لي حسنا • فجد الان بالاتيني او مبرحي

وقد جمع الناظم في بيته مراجعتين الاول قالوا اصطبر قلت صبري بغير متبع والثاني قالوا اسكهم قلت وفي عيني

منصوب العقد قوله قالوا اصطبر الصبر في الجزع واصل الصبر الحبس يقال صبرت الانسان للقتل اذا حبسته وقتلته صبرا ومنه قولهم يمين الصبر وهو ان يحبس الانسان السلطان على اليمين حتى يحلف ويعرف الفقهاء بيمين المكره قوله غير متبع هو اسم فاعل من اتبع رباعيه تبع زيد عمرا اذا اتبعه واتبعه واتبعته ويقال اتبع بمعنى ادرك قوله

أسلاهم السلو هو انصراف النفس عن الشيء، وهو مصدر سلا يسلو
ويقال سليت بالياء. وقد تقدم فقال المكروب:
سلوت بحمد الله عنك ولم يدع * جميلا وكي في قلبي ودادا ولا حبا
وقد رفعت حجب الهوى عن بصيرتي * ولم أر وصلا بيننا يوجب القربى
فما أنت أهل في اعتقادي ولا أنا * لودك أهل فانزع العتب والعتبى
ومعنى البيت أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر أن عند الله
أمورا بالصبر وحبس نفسه عن أحبابه والسلو عنهم فقال لهم
فيما أمر من صبره لا ينسى عهده ولا يدع اجتماعه وإن تسلوه عنهم لا يستطيعهم
وإن ورد فيهم لا انصراف له الإعراب قوله فقالوا اصبر
قالوا فعل ماض وفاعل اصبر فعل أمر وفاعله ضمير مستتر وجوبا
وهو محكي بقالوا وأصله اصبرن بنون التأكيد لو وقع بعد
حرف الاطلاق وهو الطلب وإليه أشار ابن مالك في رجزه
طالبا افعلن وحذف النون مطلق قوله خلف صبري فعل ماض وفاعل
صبري مبتدأ ومضاف إليه قوله غير منقطع خبر المبتدأ ومضاف إليه
والجملة محكية بقلت، وإعراب الشطر الثاني كإعراب الأول فاعلم
والله تعالى أعلم قوله رحمه الله: وإنك سوف
أسلوهم إذا عرفتم: روحي وأحييته بعد الموت والعدم
اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز
المسمى بالمنع فضة وقل من ذكره من البديعيين وحقيقته
أن تعلق مشروطا على شيئين متنافيين أحدهما ممكن
والآخر مستحيل ويكون مراد المتكلم منهما المستحيل
دون الممكن ليثبت التعليق عدم وقوع المشروط فمن ذلك
قول النابغة * فإنك سوف تحلم أو تناهى * إذا ما شبت
أو شاب الغراب * وفي رواية تحلم أو تناهى يعلق الصلاح
أو الحلم والمعطوف عليه ما شبت المخاطب وهو ممكن
وليس المراد عنده ثم أعقبه بشيب الغراب وهو مستحيل عادة

وهو

وهو مراده ولما قول الشاعر:
لو أن منوط الارتفاع فيبلغه * في خلو السماء دخلتها لا أجب
وقال الآخر:
ومن طلب العلوم بغير فهم * سيبلغه وبجها إذا شاب الغراب
وكذلك قولهم لا أكلمك أو لا أفعل كذا حتى يبيض القار ويليه
منه لأنه علق المشروط على طلاب العلوم بغير فهم على الشيء
وهو مستبيب الغراب وذلك مستحيل وأما بيت الناظم رحمه
الله فعلق فيه مشروطا على متنافيين وهو تسلوه عنهم
على انصرافه وهو ذلك ممكن وليس ذلك مراده وعلى إحيائهم
بعد الموت في دار الدنيا وذلك مستحيل عادة وهو المراد
تنبيه وفائدة ذلك أن يعلم العاذل أن تسلوه عنهم
غير ممكن فإن قيل لأي شيء علق تسلوه عنهم
على ما ذكر فالجواب أن يقال وذلك أن المتنبي إذا علق
على شيء فإن السامع يكون منتظرا لذلك المعلق عليه فكأنه يطمع
عند المرء في تسلوه عنهم لكونهم أمروه بالسلو عنهم فأراهم
أنه أطاعهم على شرط وذلك الشرط غير ممكن فتسلوه عنهم
لا يمكن اللغة قوله سوف أسلوهم قد تقدم الكلام على
سوف وعلى السلو وكذلك الفجع قوله روحي الروح هو
النفس وتذكر وتؤنث والروحاني من خلقه الله روحا بلا
جسد والروح جبريل عليه السلام قوله وأحييته الإحياء هو
إعادة الروح إلى الجسد قوله الموت اختلف العلماء في الروح
وأحسن ما قيل فيه ما حكاه الإمام المفسر أبو محمد بن عطية
في تفسيره وهو أن الموت والحياة معنيان يتعاقبان فيتعاقبان جسم
الحيوان ويرتفع أحدهما بحلول الآخر ومنه جاء في الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش
أملح فيذبح على الصراط فيقال لأهل العلم ذلك لتمثال كبش يوقع

الله العلم الضروري لاهل الدارين انه الموت الذي ذاقوه في الدنيا
او يكون ذلك التمثال حاملا للموت لاعلى انه يحل الموت فيه فينزهه
عنه جبرائيل ثم يعرف الله عز وجل بذبح ذلك التمثال معنى الموت
وقال الامام الحافظ ابو بكر بن العربي رضي الله عنه الموت ليس
بعدم ولا فناء وانما هو انتقال من دار الى دار ومن عمل
الى بقعة قلت وما قال رضي الله عنه صحيح ويشهد لذلك
قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
وفي رواية استيقظوا وقد اشار الى هذا الشيخ الفقيه
الراوي الكاتب البارع ابو محمد عبد المهيمن الحضرمي في قصيدة
له بقوله • العيش نوم والردى يقظة • والمرء ما بينهما كالخيال •
ومعنى البيت ظاهر فلا يحتاج الى مزيد بيان الاعراب
وانما الواو حرف استيناف انني ان حرف توكيد ونصب ونون
الوقاية والياء اسم ان ويجوز حذف نون الوقاية فيقال انّي
وفي جاء العزه ان يهما معنا قوله سوف حرف تسويف
وهي مما يخلص الفعل المضارع للاستقبال وكذلك السين
الا ان سوف ابعد في التنفيس وفيها لغات سف وسو وسي
واشهرها الاولى قوله اسلوهم فعل مضارع وفاعله
ضمير مستتر تقديره انا والهاء والميم مفعول به والجملة
في موضع رفع على انه خبر ان قوله اذا عرفت اذا ظرف
لما ياتي من الزمان عرفت فعل ماض مبني للمفعول الذي لم
يسم فاعله والتاء علامة التانيث قوله روحي مفعول
لم يسم فاعله ومضاف اليه قوله واحببت قوله والفجع
معطوف على الموت وهو من باب عطف الشيء على نفسه
وفي المسالة خلاف فمذهب البصريين الجواز بشرط
تغاير الالفاظ ومنه قوله تعالى قال انما اشكوا بثي وحزني
الى الله وقول الشاعر • فالفا قولها كذبا ومينا •

والمين

والمين هو الكذب والبث في الاية هو الحزن والله اعلم ومذهب
الكوفيين المنع وان لم تتنافيا من ذلك فهو قول محمد هم
فما علمه والله نفع العلم قوله رحمه الله ::
بالله يكلا عزاليه وتنقشع :: عن ليس فيه من جوا كربي بعد لهم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالتغاير وبعضهم تسميه بالتلطف وهو عبارة عن ان ياتي
الشاعر بتلطف في شعره يتوصل به الى مدح ما كان ذمه قبل ذلك
هو او غيره او ذم ما كان مدحه هو او غيره وذلك في غيب واضـ
بات فمن ذلك ما جاء في مدح الدنيا لبعضهم •
لا تتبع الدنيا وايامها ذما • وان دارت بك الدايره •
من شرف الدنيا ومن فضلها • ان بها تستدرك الاخره •
ضمن في هذين البيتين قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا مطية
المومن عليها يدرك الخير وبها ينجو من الشر وفي هذين
البيتين اللقب المسمى بالتضمين وهو تضمينه للحديث الكريم
وياتي بيانه في موضعه ان شاء الله ومنه ما انشدناه محمد بن
علي قال قلت يا ابا المهتدي محمد بن هارون الرشيد وكان
على طريقة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قد اكثر الناس من
ذكر اهانة الدنيا وذكر من مال اليها ومن انحرف عنها فما
بال الانسان العاقل المميز بعقله مع علمه بقطيعة اهانة الدنيا
وسرعة انقلابها وزوالها وغرورها فلا يميل اليها يحبها ويركن
اليها فقال له المهتدي حق له ذلك لانه منها خلق فهي
امه وفيها نشا فهي عيشه ومنها قوته ورزقه فهي حياته
وفيها العاد فهي كفاته وفيها اكتسب الجنة فهي سبب
سعادته فالدنيا ممر الصالحين الى الجنة فكيف لا يحب طريقا
تؤديه بسالكها الى الجنة وقيل ان هذا كلام لعلي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب اجاب به سائلا ساله عن ذلك ومما جاء

في ذمها قول الشاعر • فلو كانت الدنيا ثوابا لمحسن • اذا لم يكن
فيها معاش لظالم • فقد جاع فيها الانبياء كرامة • وقد
تشبعت فيها بطون البهائم ⁖ وقال الاخر
دع الدنيا دار راقتك حسنا • ولا تغررك ربات الحجال •
فليس فتنة في الارض تخشى • اضر من النساء على الرجال •
فمن فيه قوله صلى الله عليه وسلم ما تركت فتنة اضر على الرجال
من النساء وذمه صلى الله عليه وسلم لها وحكي ان ابن لسفيان
الثوري رضي الله عنه كان اذا ذكرت له الدنيا ينشد قول عمر
ابن حطيه • اذا الشقيا الذاي لا يستونها • على انهم
فيها عراة وجوع • اراهم اراها وان كانت تحب فانها
سحابة صيف عن قريب تقشع ⁖ وقد ذم النبي صلى
الله عليه وسلم الدنيا بقوله ما نظر الله الى الدنيا منذ خلقها
ولو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها
جرعة ماء ومن خطبة لعلي رضي الله عنه يذكر فيها الدنيا
وكونها تقف الناس بغرورها وتسليمهم الارواح والاموال
وتذكرهم بلسان حالها مصارع الملوك والاسلاف وتنبيهم
بتقلب امورها ومن ذلك قول الزاهد الفاضل الاسيري مبرا
مصيرة يدعو فيها الدنيا ويعذر منها ومن غرورها وخداعها
فليس بالباقي ولا الماء لمخيم ما بانت فليس بذاك •
ثم خنتني الدنيا فقلت اقصري • ما عرف الاكياس من لعالي •
ولقد عشرنا الالاء تلطخ بالبها • تنفعنا عليه وانت ما افساك •

ومن هذا قول بعضهم ⁖

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق

ومنه قول الاخر ⁖

واي شيء من الدنيا سمعت به • الا اذا صار في غاياته انقطع
ولما اعجبني هذا اللبيب فقد بنيا يكون اوله وهو

الاهيا

بالاهيا عادلا بزهو البخونه ⁖ ولم يبق للذي الحياة منقطعا
واي شيء من الدنيا البقيت **وقول الاخر**
الا انما الدنيا غضارة ايكة • اذا اخضر منها جانب جف جانب
وقول الاخر ⁖ وكلما اخوة الدنيا فما برحت • لنا عدوا خفي
الكيد مجهولا **وقول الاخر** ومن يامن الدنيا يكن مثل
قابض • على الماء خانته فروج الاصابع ⁖ **وقول الاخر**
من الطمان الى الدنيا فيحيى ⁖ عقد لها فرح ما زال مخلولا •
وقول الاخر تفانا الرجال على حبها • وما يحظون على
طايل • **وقول الاخر** افنى الورى بعضهم بعضا وما حظوا
بطايل وتساووا في الثرى هيلا • ومن هذا قول بعضهم
يرد على من فرح الدنيا وغم الممات ⁖ وقد قلت اذ فرح الحياة
فا تسرجوا في الموت الهم فضيلة لا تعرف ⁖ منها امان
لفايم للغايبه • وفراق كل معاشر لا ينصف ⁖ وقد تفرع الكلام
عليها في لفظ التجنيس لكوني برلت منوا فيها فجعلت فكان
السرفوا اشتغلوا وكان تعرفوا تزعموا وكان فتصبغ ومن
هذا ما حكاه الرياشي عن الاصمعي قال كنا في حلقة فوقف بنا
اعرابيان فقال احدهما ان الدنيا دار فناء وان الاخرة
دار بقاء فخذوا من مقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفا
عليه اسراركم قدموا بعضا يكن لكم قرضا لا تخلفوا كلا يكن
عليكم كلا وتكلم قوا علينا فان الله يجزي المتصدقين ولا
يضيع اجر المحسنين فما خرج له رجل منا درهما فاعطاه
اياه فاخذه وقلب ظهره لبطنه ثم اقبل علينا فجعل **فانشد**
• دعني وما جمعت من صعو • وما خونت من شعر ومن لبد •
• همم تفرع بت الهموم بها • فنحن عن من يلح الشي يسلح •
• من لم يكن لله متهما • لم يمس محتاجا الى احد •
• بالروح من شقيت فما عتم • لم يبد المطامع من عنه وغد •

فقال ثم رمى بالارض ومضى فجمعنا لم نتبينا وتبعثرنا

فيا بي ان يأخذه وغريب من هذا ما حكاه صاحب كتاب الدليل
الى معرفة الجليل • وهو ابو عمر الطلمنكي قال روى الحسن
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما سائلا يسأل الناس
يوم عرفة بعرفة فقال له يا هذا في مثل هذا اليوم وفي
مثل هذا الموقف تسأل غير الله فقال السائل
هربت يا ابن رسول الله للرشد • والعدل لا اسأل المعروف من احد
الا من الملك الوهاب اذ تخلوا • ولا شكوة لمخلوق من الايد

ومن مليح هذا اللقب ما جاء في تفضيل المشرق على المغرب
لا يستوي مشرق البلاد ومغربها • المشرق حاز الفضل باستحقاق
فانظر لحسن الشمس عند طلوعها • بيضاء تسحب بردة الاشراق
وانظر لها عند الغروب كئيبة • صفراء تعقب ظلمة الافاق
وكفى ليوم طلوعها من غربها • ان تؤذن الدنيا بوشك فراق

ولغيره
المشرق كله مليح • ولي دليل عليه
الشمس تطلع منه • والبدر يتبعه

ولغيرهما بمدح المغرب :.
الغرب كله مليح • ولي دليل عليه
البدر يطلع منه • والشمس تسعى اليه

وما جاء في مدح الورد لصالح بن شريف الرندي رحمه
الله تعالى قوله • الورد سلطان كل زهر • لوانه دائم الورود
بعد خروج الملاح تفنى • ما لتشبيه الورد بالخدود •
وهذا البيت يعكس التشبيه ويأتي الكلام عليه في محله
ان شاء الله تعالى ومن مدح الورد قول بعضهم
اما ترى شجرات الورد مظهرة • لها براعم فيها قبل فتقه
كأنهن يواقيت يطيف بها • زمرد واوسطها شذر من الذهب

ومما جاء في ذمه وتفضيل النرجس لابن الرومي وكان
مولعا بذم الممدوح • خجلت خدود الورد من تفضيله :.

خجلا

خجلا تورد لها عليه شاهد • لم تخجل الورد المورد خده
الا وناحله الفضيلة عاند • للنرجس الفضل المبين وان
ابى آب وحاد عن الحقيقة حائد • فضل القضية ان هذا
تابع • زهر الرياض وان هذا طارد • للنرجس الحسن البديع
اذا بدا • للناظرين طريفه والتالد :. فهذا ما حضرني في
مغربي منها :. ثم انتصر لمدح الورد الاديب البارع ابو
العباس احمد بن يونس الكاتب فقال

يا من يشبه نرجسا بنواظر • دعج تنبه ان فهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه • بين العيون وبينه متباعد
والورد اشبه بالخدود حكاية • فعلام يجحد فضله بالجاحد
ملك قصير عمره متشاهد • يخلو ولو ان حيا خالد
اذ قلت ان الورد يوجد في السما • ما في الملاح له شبيه واحد
بالشمس تغرب في السما والمشرق • والبدر لمشرق في السما وعطارد
زهر النجوم تزينها البيضا بها • ولها مطالع بعدها وعوائد
وكذلك الورد الانيق برونقه • وله فضائل جمة وفوائد
وخليقة ان غاب نابت نفحة • وينفعه ابدا مقيم راكد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما • حققه عليه دلائل وشواهد
فانظر الى الخد المورد منهما • واحفظ فما يصغر الا الحاسد

فهذا ما حضرني في مغربي منها وما جاء في تفضيل الآس على
الورد في جهة التمثيل قول الشاعر :.
ان اعهد كالورد ليس بدائم • ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدي بكم كالآس حسنا وبهجة • له نضرة تبقى اذا ذهب الورد

ومن هذا المعنى ما وقع للمحض الشيخ الولي الصالح ابي الحسن
الحرالي رضي الله عنه اذ مثل بالذكر ما قاله المرجل
في جنان في جنان • اجني من البستان • الياسمين •
والنرك الريحان • بحرمة الرحمن • للعاشقين •

فسال بعض من حضر عن معناه فقال بعضهم اشار به الى
العذار لان ولوع العاذل كان به وقال بعضهم انما اشار الى
دوام الصفح لان الازهار كلها تنقضي ازمانها والريحان
يدوم عمره ولا ينقضي زمان ما استحسن ذلك الشيخ رحمه الله
نقلا من عنوان الدراية وينتصر لهذا التاويل قول الشاعر

يا شبيه البدر حسنا • وضياء ومنالا
وشبيه الغصن لينا • وقواما واعتدالا
انت مثل الورد لونا • ونسيما وملالا
زارنا حتى اذا ما • سرنا بالقرب زالا

الشاهد فيه البيتان الاخيران ومما اجتمع فيه المدح والذم
قول بعضهم في حجام • وحجام كلا الناس فيه • حسنت كثيرا ان يحجم
حلقته انا ومن اهوى اليه • فعاد لنا بجنات النعيم
ومن ذلك ايضا قول الرومي في العسل

في زخرف القول تزيين لباطله • والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه • وان ذممت فقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما • سحر البيان يرى الظلماء كالنور

البيت الثالث هو معنى ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم اثنى عنده رجل على رجل فلما كان بالغد ذمه عنده
فقال له عليه السلام اثنيت بالامس تثني عليه وانت اليوم
تذمه فقال له يا رسول الله صدقت عليه بالامس وما كذبت
عليه اليوم انه ارضاني بالامس فقلت احسن ما علمت فيه
واغضبني اليوم فقلت ما علمت فقال عليه السلام ان من
البيان لسحرا وكانه عليه السلام كره ذلك فشبهه بالسحر.
ومن ذلك ايضا وصف الليل بالطول والقصر قول بعضهم

فالليل اطول شيء حين افقدها • والليل اقصر شيء حين القاها

والى هذا المعنى اشار الشيخ الصوفي العارف ابو عمر بن
الفارض

الفارض • اعوام اقباله كاليوم من قصر • ويوم اعراضه في الطول كالحجج
وهذا البيت هو من قصيدته التي اولها

ما بين معترك الاحداق والمهج • انا القتيل بلا اثم ولا حرج

ولغيره منظوم في هذا المعنى

مرت بنا اعوام وصل بالحمى • فكانها من قصرها ايام
ثم انثنت ايام هجر بعدها • فكانها من طولها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها • فكانها وكانهم احلام

ومنه قول بعضهم في هذا المعنى

فيوم لا اراك كالف شهر • ويوم نلتقي فيه فصيم

وقال البحتري يصف يوم العراق بالقصر والشام يصفونه
بالطول • ولقد تاملت العراق ولم اجد • يوم العراق على امرئ بطويل
نفرت مسافته بحاجة مستروح • ممن له هو ضنا به وخليل

ومما جاء في وصف الليل بالطول

ارعى النجوم اذا تغيب كوكب • ابصرت اخر كالسراج يجول
وكان ليلي حين تغرب شمسه • سواد اخر ليلة موصول

ومنه ايضا قول الاخر

خليلي ما بال الدجا لا يتزحزح • وما لعمود الصبح لا يتوضح
اضل النهار المستنير طريقه • ام الدهر ليل كله ليس يبرح
كان الدجا زادت وما زاد الدجا • ولاكن اطال الليل هم مبرح

ومما جاء في قصره لبشار

لم يطل ليلي ولاكن لم انم • ونفى عني الكرى طيف الم
واذا قلت لها جودي لنا • خرجت بالصمت عن لا ونعم
ختم الحب لها في عنقي • موضع الخاتم من اهل الذمم

فيروى ان مروان بن ابي حفصة قال قلت لبشار وقد
انشد هذا الشعر هلا قلت خرست بالصمت موضع خرجت

فقال لي لو كنت في عقلك لعلمت لا انظر فيما من اجله بالجرس
ومعنى حرفت الشفيف . وله ايضا :.
لا اطلع الليل ولاح فجري . ان نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فان لم تجر . طال وان جارت فليلي قصير
نحن في الليل في حكمها . فهو بما امرته مأمور
ومن ذلك تشكي بعضهم الشدايد بقوله :.
جزا الله الشدايد كل خير . كما حكمت بافلاس وضيق
وما اشكي لها الا لاني . عرفت بها عدوي من صديقي
يعني ان الشدايد مكروهة ولكن لما توصل بها الى معرفة عدوه
من صديقه لم ينكرها ومعنى جار في الجمع بين متغايرين قول
الشاعر لقيت ابنة السهمي زينب عن عفر . ونحن حرام مسى عاشرة العشر
فكلمتها ثنتين كالثلج منهما . على القلب والاخرى احر من الجمر :.
والعفر هي الليلة السابعة والثامنة والتاسعة من ليالي
الشهر ومعنى كلمتها ثنتين اي سلمت عليها سلامين احدهما
في قلبه كالثلج وهو السلام الاول للتحية والثاني على قلبه كالجمر
وهو سلام الوداع ومنه اخذ الامام الفقيه المحقق ابو
القاسم السهيلي حيث قال مخاطبا :.
اذا اقبلت يوما تسلم علي . ففيها شفا وفيها سقام
شفا اذا قلتها مقبلا . وان انت ادبرت فهي الحمام
عجبت لعرض اختلافيهما . وهذا سلام وهذا سلام
ومنه قول بعضهم يصرح لعلة لا :.
قد اجمع الناس في بغض لا . ولست اشتكي ابدا حيث لا
لاني قلت لهم حين جي . نجيم عقرب ابدا قول لا
ومن اطلنا فلنرجع الى نص الناظم رحمه الله واعلم
انه قد غاير في بيته في موضعين الاول عدم العذال في الكلام

والثاني

والثاني ان يلهمهم الله عزله ثم اظهر حكمة ذلك بقوله فقد كرب لهم
فرجوا كربي بعزلهم سؤال ان قيل كيف يكون عزلهم مفرجا
لكربه فالجواب عنه من وجهين الاول ان احبابه الذين
عزله العذال فيهم مما عزلهم اياه فيهم انهم اهل لمعشقه
مقدار وان عزلهم هو من حسنه الثاني ان ذلك مما زاده تشغفا
بهم وتاكيدا في محبتهم وملازمته لهم فهم كالمحسنين اليه
لتفريج كربه والى هذا اشار بعضهم :. عواذل لهم فضل علي
ومنة . فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا . هم بحثوا عن زلتي
فاجتنبتها . وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا :.
ومنه قول الاخر :.
انشدها ابو حيان في معنى لستم
ما عتابي في من سر الانسان فيه . كما سري منه في زي معتقهم
فالله يكلا حسادي فانفعهم . عندي فان وقعت من خير قصدهم
فتتجهون بما قطع فان كتمت خفية . في المعالي عنونت بهم
ومنه قول ابي الطيب المتنبي :.
اذا اتتك مذمة من ناقص . فهي الشهادة لي باني كامل
المعنى قوله فالله يكلا الكلاءة هي الحفظ ومنه قولهم
كلاك الله اي حفظك الله قال الله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار
والكرابي النسيئة وهو الدين المؤخر ونهيه صلى الله عليه وسلم
عن الكرابي بالكرابي قوله عذالي جمع عاذل وهو اللائم قوله
ويلهمهم الالهام هو التلقين يقال الهم يلهم الهاما ومنه
قولهم الهمه الله خيرا اي لقنه خيرا قوله فرجوا الفرج هو
ذهاب ما يغم ويهم من الامور الصعبة قوله كربي الكرب
هو كل ما يسوء النفس وتضيق به من الامور الشاقة يقال في
فعله كربه الامر يكربه كربا والكربة الاسم ومعنى البيت
ظاهر فلا يحتاج الى مزيد بيان لوضوحه فافهمه الاعراب
قوله فالله الفاء رابطة الله مبتدأ قوله يكلا الخ فعل مضارع

قوله عذابي مفعول به مضاف اليه وما على الفعل ضمير مستتر
يعود على المبتدا والجملة خبره قوله ويلهمهم الواو حرف
عطف يلهم فعل مضارع والضمير المتصل به مفعول به يعود على
العذال وما على الفعل ضمير يعود على الله تعالى قوله غزلي مفعول
ثان بيلهم ومضاف اليه قوله فقد يرجو الفا رابطة تسببية
وقد حرف تحقيق يرجو فعل ماض وما على قوله يهز لهم
جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بيرجو ما علمته والله اعلم

قوله رحمه الله: فالوالم تدر ان الحب غايته: تسليب الخواطر والالباب فلتستريم:

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت النوع المسمى بالاكتفا وعرفه الناظم بان قال هو عبارة عن اتيان الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف ويتغاضى ذكره فيبهم به المعنى فلا بد ذكره لدلالة ما في باقي البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن بما يقتضي المقام وعرفه ابن رشيق بان قال هو ان يدل من وجود الكلام على محذوفه وفي هذا التعريف نظر لدخول مجاز الحذف فيه على ما يأتي ان شاء الله تعالى وهذا المعنى يسميه اهل الاصول بدلالة الاقتضا ومعناها عندهم ان يكون الكلام مقتضيا لمحذوف معلوم لا يتم المعنى الا به وهذا لا يختص بالشعر بل يكون فيه وفي غيره فمن مجيئه في الشعر قول الشاعر لا تنثني ما حييت في الحياة ولا اذا كقول بعضهم ::
تالله ما خطر السلو بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا اذا
فمن المعلوم ان تمام كل كلام واحد منهما مت :: ومتى ذكر التمام في البيت الثاني كان عيبا من عيوب الشعر ويسمى عند العروضيين بالتضمين ومنه قول النابغة ::
ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد
اي زالت ومن ذلك ايضا قول الاخر ::

الهوا الهوا

الهوا انشا هدا لمرح عذرا ما احسن فعله ولو كان اخا
لم انس وقد قلت لم الوصل منا مولاي اذا امت انسا قال اخا
اي اذا امت انا :: ومن مجيئه في النثر قول علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لا تؤخر التوبة بطول الامل ولا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل وكان والسلام اي حضرت واستشهد الناظم بقوله سبحانه ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى والشاهد في هذه الاية حذف جواب لو تقديره لكان هذا القران وفي الاستشهاد بهذه الاية نظر من وجهين الاول انه خص الاكتفا بالشعر والثاني ان هذه الاية هي من باب مجاز الحذف وهنا كيانه الكلام عليهما ان شاء الله حيث يقول الناظم ولو استخلع الموت فيهما وبامره البيت ولا يخفى في بيت الناظم ظاهر لانه قال فالوالم تدر ان الحب كذا وكذا فقال لهم اي لم الو في البيت زيادة المراجعة ايضا والتجاهل اللغة قوله تدر يقال دريت الشيء دريا ودرية ودريا ودرايا ودراية ودريا حروف العرب اليا من مضارع من مضير جانح معتل لا الجزم وقد تقدم لنا الكلام عليه قوله غايته الغاية منتهى كل شيء وتصغيره غييّة قوله تسليب السلب مصدر سلب والاسم السلب بفتح اللام وهو ما سلب من شيء والجمع اسلاب لب وهو العقل ولب كل شيء من الثمار او غيرها داخله ولباب الشيء خالصه وجمع الجمع الباب فتشر وقد استعار اللب والقشر مالك بن المرحل في هجوه لا ولا الشعر فقال ::
اولاد كلهم قشور ما فيهم واحد لباب
ترا بعضهم كلهم والاكن من اين ما يبدا الحساب
ومعنى قوله لم هو حرف جزم ينفي به قول من قال فعل البيت ان الناظم رحمه الله اخبر انه عنه لم قالوا له ان حبك لا بد له من غاية وتلك الغاية هي تسليب الخواطر والالباب فلا تعرض نفسك الى ما عاينته هذه فيجيبهم بعد تمام منهم فقال

هذه التي ظاهرها النهي وباطنها غشني نجاهل في الجواب
وقال لهم أي اذر الاعراب قوله قالوا فعل ماض وفاعل
قوله ألم تر الهمزة للتقرير والايجاب وذلك حكمها حيث وجدت
مع لم الجازمة قوله تر فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه
حذف الياء قوله ان الحب اي حرف توكيد ونصب الحب اسم
ان قوله عنا يلمة مبتدأ ومضاف اليه قوله لسليمى الخواطر خبر
المبتدأ ومضاف اليه والجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفع
على انها خبر ان قوله الالباب معطوف على الخواطر والجملة من
ألم تر وما بعدها محكية بقالوا وان ما بعدها معمول لفعل التشعر (?)
قوله قلت فعل ماض وفاعل ولم حرف جزم محكي بقلت
بما علمتم والله أعلم قوله رحمه الله : لم احرم قبل
هواهم والهوى احرم . ان الضبا تعل الصيد في الحرم :
اعلم ان الناظم رحمه الله تضمن في هذا البيت اللغز
المسمى بتسمية له الاطراف وعرفه الناظم بان قال هو ان
يعير الشاعر لفظة القافية من كل بيت في اول البيت
الذي يليه فمن ذلك قول ليلى :
اذا انزل الحجاج ارضا مريضة . تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها . غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجالها . دماء رجال قد يحلبون صرارها
الضرا هو وجع العرق الذي ينقطع تنبيه ليلى الاخيلية
هذه ليست ليلى قيس العامرية وكان توبة بن الحمير يشبب
بها فمات وتزوجت بمرة (?) مع زوجها في بعض تجمعهم
بالموضع الذي كان فيه قبر توبة فقال لها زوجها الابرار (?)
ان اعرج بك على قبر توبة بن الحمير فسلمي عليه حتى
ارى هل يجيبك صداه كما زعم في شعره حيث يقول
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت . علي ودوني تربة وصفائح
لسلمت

لسلمت تسليم البشاشة او زقا . اليها صدا من جانب القبر صائح
فعدلت به وما تزيد من رغبة وانجاز فقال لابد من ذلك فعدل بها — بعول
عن الطريق الى القبر وذلك في يوم شاتي فلما دنت راحلتها
من القبر وقعت عونتها (?) بالمسلم عليه اذا بطائر قد استطل (?)
بحجارة القبر من في الهاجرة فطار فنفر راحلتها فوقعت
بها فماتت فكان ذلك كما ذكر من الصدى الذي برقوا اليها من
جانب القبر ومن تشابه الاطراف قول بعض الفناخرين (?) قصيدة
مربعة وهي نزار بوصلها صب عليلا . ودا أوى بسقامها ومرده عليلا (?)
عليلا اشتكاه محب شراه . اطلتم جفاه زمانا طويلا :
طويلا دعاكم معنا هواكم : يرقى لعاكم كثيبا نحيلا
ذليلا ينادي بحق الوداد : تجافوا بعادي وكونوا قبيلا (?)
قليلا وطفئ كثيرا هجي (?) ثم : صلوا من قطعتم اتاكم خليلا
وهي قصيرة طويلة وذلك ظاهر في بيت الناظم وهو
قوله لم في آخر البيت الذي قبله وكم في اول هذا اللغز
قوله اذ رتفع لنا بيانه : قوله الهوى يقال هوي الرجل
يهوى هوى فهو هوي من الحب والهوى بالمد هو الجو
قوله حرم يقال هذا احرم المسجد وهو ما كان حوله وحرمته
مما لا ينتهك كما في الشعراء (?) للهوى ويقال احرم الرجل اذا
دخل في الحرم او في الشهر الحرم ورجل حرام وقوم حرم وحكي
ان الرشيد سال الكسائي عن قول الشاعر :
قتلوا ابن عفان الخليفة محرما . ودعا فلم ار مثله مخذولا
فقال له ما معنى محرما فقال له الكسائي كان احرم بالحج وذلك
بمحضر الاصمعي فانكر الاصمعي فقال له والله ما احرم بالحج
ولا اراد الشاعر انه في الشهر الحرام فقال له الرشيد وما اراد
يا اصمعي فقال يقال احرم اذا دخل في الحرم كما يقال اشهر
اذا دخل في الشهر وكما يقال اعام اذا دخل في العام وهذا مثل ما

اراد عدي بن زيد • فقتلوا الكسرى في ليل حتى ماتا • جنواري فلم يمنع بكفن • جاري احرام لكسرى فقيل له الرشيد ما تطارف في الشعر بالاصمعي ثم قال لا تتعرضن للاصمعي في الشعر **قوله** ان الضبا هي جمع ظبي ويقال في جمعه ايضا ظب **قوله** في الحرم الحرم حرمان حرم مكة وحرم المدينة **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله اخبر بنفسه انه لم يكن يعرف قبل هواه لاحبابه ان الضبا تبيح اخذ الصيد في الحرم لعلمه منه بقوله سبحانه لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومع علمه ايضا ان من اتصف بالهوى كان هواه في الحرم لم لا يعدا عليه فيه ثم ظهر له خلاف ذلك بان الضبا على نبيهم تصيد الصيد في الحرم ولا انطاع وتعدوا ولا يعدا عليها وان صاحب الهوى يوخذ بهواه والى هذا اشار بعضهم بقوله:

ولقد خضعت الى التي عجبت مني • اسد الشرى وخضعت لغزلان الفلا •

الاعراب قوله لم ادري لم حرف جزم ادري فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف اليا قوله قبل هواهم قبل ظرف وخفضه بالضرب وهو مضاف اليه العامل فيه ادري قوله والهوى حرم الواو واو الابتدا والحال الهوا مبتدا حرم خبر قوله ان الضبا ان حرف تاكيد ونصب الضبا اسم ان قوله تحل الصيد تحل فعل مضارع بنا على ضمير مستتر تقديره هي الجمع معمول به قوله في الحرم جار ومجرور متعلق بتحل وهو فعل رباعي والجملة خبر ان وان وما بعدها في موضع نصب بادري علمه والله اعلم

قوله رحمه الله: رجوت ان يرجعوا يوما بما رجعوا • عن العتاب ولاكن عن وفا ذمم:

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى تكلم في هذا البيت اللغة المسمى بالاستدراك وهو قريب من القول بالموجب والفرق بينهما ان الاستدراك لا بد ان تكون فيه نكتة تحسنه وتدخله في اقسام البديع والا فلا يعد من البديع ومن ذلك قول

القاضي

القاضي الارجاني رضي الله عنه وقد اشترنا في الاتيان الى القول بالموجب:

غالطتني اذ كست جسمي الضنا • كسوة اعرت عن اللحم العظاما •
ثم قالت انت عندي في الهوى • مثل عيني لاكن سقاما •

ولا يخفى على اللبيب هذا من الزيادة على الاستدراك من حسن المعنى وعذوبة اللفظ وسهولة السبك والنكتة المشار اليها هي قولها انت عندي مثل عيني تريد في العزة ثم صرف ذلك الشي المقصود بقوله لاكن سقاما فلما كان مثل هذا وجب خروج الاستدراك فهو منه ومع خلاء من ذلك فهو من القول بالموجب ومن الاستدراك مما استعملناه ايضا في اللقب المذكور وهو قول الشاعر:

واخوان حسبتهم دروعا • فكانوها ولاكن للاعادي
وخلتهم سهاما صايبات • فكانوها ولاكن في فوادي
وقالوا قد صفت منا قلوب • لقد صدقوا ولاكن من ودادي •

وقد استعملناهما **ومنه ايضا قول الاخر:**

ان قال قد ضاعت فيصدق انها • ضاعت لاكن منك يعني لو تعي
او قال قد وقفت فيصدق انها • وقفت ولاكن منه احسن موقع

وقريب من هذا قول بعضهم:

زعم العواذل انني في غمرة • صدقوا ولاكن غمرتي لا تنجلي •

ومنه قول الاخر: اذا نصبوا للقول قالوا فاحسنوا • ولاكن حسن القول خالفه الفعل • وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها • افاويق حتى ما يدر لها ثعل • **افاويق** يقال ناقة ثعول وهي التي تحلب من ثلاثة امكنة ومن هذا ما انشده بني وحسنه لشارح المشهرات:

اصبحت الدنيا لنا عبرة • والحمد لله على ذكرها •
وقد اجمع الناس على ذمها • وما ارى منهم لها تاركا •

ومن الاستدراك وقد تضمن مدحا وذما قول الشاعر:

الله يعلم اني لست اشكره • والحمد للفعل الجميل لمشكورا
لاكن رايت ثيابه دار جمعة • فيها الحسن بغايكم تكريرا •

والاستدراك في بيت الناظم ظاهر في أنه رجا رجوعهم عن
العتاب فرجعوا عن وفاء ذممهم اللغة قوله رجوت يقال
رجوت أرجو رجاء ورجيته وارتجيته بسواء وحقيقة
الرجاء عند المتكلمين هو تعلق القلب بمطموع يحصل في
المستقبل مع الأخذ في عمل يحصل له ويطلق الرجاء ويراد به الخوف
كقوله تعالى انهم كانوا لا يرجون حسابا أي لا يخافون وقوله
تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون ومنه قول
الشاعر: لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم · من الناس
والأحلام غير عوازب · مجلتهم ذات الإله ودينهم ·
قويم فما يرجون غير العواقب · والمجلة بالجيم الصحيفة
ويروى بكسر الميم وبفتحها ويروى ايضا محلتهم ومنه
ايضا قول الآخر: إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ::
خل يعني تمام البيت قوله ان يرجعوا الرجوع هو العود الى
الشيء ويقال هو الرد ويقال في مصدره رجوعا ورجوعى
ومرجعا ورجعى قوله عن العتاب العتاب معروف ويقال
فيه العتب وهي الموجدة والغضب ويقال عتبت عليه
أعتب عتابا وعتبا قوله عن وفاء ذممهم الوفاء مصدر
وفى يقال وفيت بالعهد أفي وأوفيت لغة حكاها
الزبيدي والذمم جمع ذمة وهي العهد والذمام الحرمة
ومنه قول الفقهاء في باب اليمين بالله بما ذمة الله
فعل بالحكم فيه الكفارة قاله مالك ومعنى ذمة الله التزا
مه لأن الذمة في اللغة معناها الالتزام ومنه عقد
الذمة للكفار وهو التزامنا لهم عصمة النفوس والا
موال والأعراض ومنه الذمام أي العهد والتزم له ألا
يخذله وأن ينصره بما من قصده بسوء ومنه قول الموثقين
في ذمة فلان كذا وكذا للعلان وحقيقتها في الشرع هو

معنى

معنى مقدر في المكلف يقبل الالتزام ولذلك قالوا إن الذمة
منحصر بعض الرقيق بالسبعة حريته ثم هبته وكذلك
إذا أضيف حرمة إلى المعنى الذي كان يقول يبنى مقدرا ومعنى
البيت أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر أنه رجا أن يرجع أحبابه
عن عتابه لتسكن نفسه وليطمئن من عتابهم أبدا بما
رجعوا إلا عن وفاء ذممهم جزاء ذلك لهم وتوجعا ونالهم
على أن بعضهم يتعلل بالعتاب ويرى أنه يصح الود بين الأحباب
ولهذا المعنى قال الشاعر: عتبتكم بما كان منكم · عتابا
يقتضي والود باق · وقال الآخر ويبقى الود ما بقي العتاب
ولاكن المعنوي تغني روحه بعين رجائه وخوفه ولهذا أقول
بعضهم · ويبقى الرجاء والخوف أراد أحيا نفسا :: الإعراب
قوله رجوت فعل ماض وفاعل قوله أن يرجعوا أن حرف نصب
يرجعوا فعل مضارع وفاعل منصوب بأن وعلامة نصبه حذف
النون وأن وما بعدها في تأويل المصدر في موضع نصب لرجوت
تقديره رجوعهم قوله يوما ظرف زمان وهو منصوب
والعامل فيه يرجعوا ويحتمل أن يكون العامل فيه رجوت
والأول أظهر قوله وقد رجعوا الواو حرف عطف قد حرف
تحقيق رجعوا فعل ماض وفاعل قوله عن العتاب جار
ومجرور متعلق بيرجعوا قوله ولاكن الواو حرف عطف
وهي هنا للاستئناف ولاكن حرف استدراك قوله عن وفا
ء ذممهم جار ومجرور ومضاف اليه متعلق برجعوا عن العتاب
ورجعوا عن وفاء ذممهم وإنما فعل ذلك لظهور المعنى
بما علمه والله أعلم قوله رحمه الله: فكم أسقر
قلبي واستراح لي · إلا الرجوع عصاني بعض بعضهم ·
اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالاستثناء معنى قال وتشترط فيه ما يشترط

في الاستدراك وهو انه لابد من ان تكون فيه نكتة تخصصه
وتدخله في الغاية البديع والاجلا يعرف منه كقول البحتري
فلو كنت ما العنقا او في اطرافها • يخلفك الان منع ترابي •
اي يخلفك ترابي الان تحرصا لانزلني فهو على التاخير والتقديم
وهذا من المعلوم ومعنى قولنا بعضه احترازا من اللقب
المسمى بتاكيد المدح بما يشبه الذم وتاكيد الذم بما
يشبه المدح ولا يكون ذلك الا بادات الا مستثنى على ما
ياتي بيانه ان شاء الله تعالى والا مستثنى في بيت الناظم
ظاهر وهو الا الدموع **اللغة** قوله سر يقال سرني
الشيء سرورا وهو الفرح وهذه امراة سارة لزوجها
وسرة قوله استراح فهو فعل من الاريحية وهو
اتساع الخلق يقال ارتاح يرتاح ارتياحة اذا انبسط وارتاح
الله للعبد برحمته قوله الدموع هو جمع دمع وهو جنس
يقال دمعت العين تدمع بفتح الميم وبضمها دمعا
بسكون الميم وبفتحها والى هذا اشار ناظم الفصيح
بقوله • ودمعت عينيه وبعيني تدمع • بالفتح لاكن ضمه لا يدفع •
ويقال دمعانا ودمعا وامراة دمعة سريعة البكاء •
قوله عصاني يقال عصا يعصي عصيانا ومعصية فهو
عاص والعاصي هو الفصيل الذي لم يتبع امه **ومعنى**
البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اخبر ان جميع ما كان يسر
قلبه واستراح له فيما بعد اجابه عصاه بعد بعد هم
عنه ما عدا دموعه فانها لم تعصه بل هي مطيعة له وان
كانت مما لا تسر القلب ويستروح لها وهذا ايضا من
المعلوم ويمكن ان يقال ان الدمع تارة ينشا عن سرور
القلب ويستروح له وهو دمع الفرح ولا يكون الا باردا
وتارة لا يسر القلب ولا يستروح له وهو دمع الحزن ولا
يكون

يكون الا سخنا والى هذا المعنى اشار الشاعر ••
وما في الارض اشقى من محب • وان وجد الهوى حلو المذاق •
تراه باكيا في كل حين • مخافة فرقة او لاشتياق ••
فيبكي ان ناوا شوقا اليهم • ويبكي ان دنوا حذر الفراق •
فتسخن عينه عند التنائي • وتسخن عينه عند التلاق •
ومن هذا المعنى ما سمع من دعاء بعضهم على بعض اسخن الله عينه
اي اجرى الله بالدمع السخن اي بدمع الحزن **فتلخص** من
كلام الناظم انه ليس له سرور ولا راحة بل هو ملازم لهيجان
الدموع ولهيب الضلوع بهذه حالته وهذا اذا قلنا انه فهموا
بالانزاع فتامله **الاعراب** كل لم يتكلم العلماء رايكته
وكل مبتدا او مضاف اليه وهي نكرة تقدم ذكره فعل جنسي • قوله
سر قلبي سر فعل ماض فاعله ضمير مستتر تقديره هو
يعود على كل وقلبي مفعول ومضاف اليه والجملة في موضع
خبره على انها نعت لما النكرة والنكرات توصف بالجمل وكذا
والى هذا اشار ابن مالك بقوله • ونعتوا بجملة منكرا ••
فاعطيت ما اعطيته خبرا • ويحتمل ان تكون الجملة في موضع
رفع على انها نعت لكل لان اضافتها لا تعرف قوله
واستراح له الواو حرف عطف استراح فعل ماض فاعله
ضمير مستتر تقديره هو يعود على ما يعود عليه ضمير سر وله
جار ومجرور متعلق باستراح قوله الا الدموع الا حرف استثنا
والدموع منصوب على الاستثنا على اللغة الفصحى المذكورة في
فائدة تخوين اختلف النحاة في العامل في المستثنى
ما هو فقال سيبويه رحمه الله ما قبل الا بتوسطها وعلى هذا
جمهور النحاة وقال ابو العباس المبرد العامل فيه ما في الا من
معنى الاستثنا وهو اختيار ابن مالك وزعم انه مذهب سيبويه
وكلامه في الرجز محتمل وهو قوله رحمه الله تعالى ما استثنت

الاصح فلام فينتصب ومثل غير ذلك وما ذكرناه اشهرها قوله عضضت
فعل ماض ونون الوقاية ومفعول به وفاعل عضضت ضمير مستتر
يعود على كلما وهو الرابط لان الجملة خبر عن كلما الذي هو مبتدا
وتقدير الكلام اذ كلما اسر قلبي واستراح له عضضته الا الدموع
فانها لم تقصع قوله بعضهم ظرف وخفض به ومضاف اليه
متعلق بعضضت فاعلمه والله اعلم قوله رحمه الله :
فلو رايت مطيبي عند ما رحلوا . ورثيت لي من عذابي
يوم بينهم : اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن هذا
البيت اللقب المسمى بالتشريع وهو بناء البيت على
قافيتين يصح المعنى على الوقوف على كل واحدة منهما كابيات
الحريري في مقاماته وهي قوله :
يا خاطب الدنيا الدنية انها . شرك الردى وقرارة الاكدار
دار اذا ما اضحكت في يومها . ابكت غدا اف لها من دار
وعرفه الناظم في شرحه بان قال هو ان تبنى القصيدة
على وزنين من اوزان العروض وقافيتين فاذا اسقط من
اجزاء البيت جزء صار ذلك البيت من وزن اخر غير الاول
وهو تعريف حسن وعرفه ابن مالك بان قال هو ان ياتي
الشعر على ضربين فيكون لكل بيت من ابياته قافيتان يصح
المعنى على الاقتصار على الاولى منهما وفي زيادة الثانية عليها
وهذا تعريف حسن ومن امثلته ايضا قول الشاعر
واذا الرياح مع العشي تناوحت . هوج الرئال فالقحن شمالا
الفيتنا نقري العبيط لضيفنا . قبل العيال ونقتل الابطالا
واذا اسقطت من بيتي الحريري وقرارة الاكدار وبعدها
من دار بقيت القافية على حرف الدال : واذا اسقطت من
البيتين الاخيرين فالقحن شمالا ونقتل الابطالا بقيت
القافية على حرف اللام وهذان البيتان انشدهما

ابو القاسم الزجاجي في كتاب وضعه في معرفة اجناس الشعر
وانواعه على رواية اخرى ونسبهما الى الاخطل : قال وهو اول
من سبق الى ذلك فيما علمت اذا العشار تروحت :
هدج الرئال تكبهن شمالا . انا لنعجل بالعبيط
لضيفنا . قبل العيال ونقتل الابطالا . وهذا ظاهر في بيت
الناظم : فاذا اسقطت من الشطر الاول عند ما رحلوا
ومن الشطر الثاني يوم بينهم بقيت القافية فلو رايت مما
في رثيت لي من عذابي قوله مطيبي اللغة المطيب والمصيبة
اسم لما اصيب به الانسان قوله رثيت الرثا هو ذكر الميت
بما صار به المحمود ذكره على جهة التفجع لموته منه قولهم فلان يرثي
لفلان اذا توجع له واشفق وقفنا على الرثا في هذا الموضع
فلنذكر منه ما هو حرام وما هو مندوب وما هو مباح قال
الفقهاء فالمحرم هو ما تضمن اوصاف الميت والتعالي فيها من
جماله وشجاعته وبراعته وذكاء نفسه والمبالغة من اطعام الضيف
والضرب بالسيف والقضاء على الحي منهم والجار وغير ذلك من صفات
الميت التي تقتضي لقتله ان لا يموت فان موته تقطع هذه المصالح
وان الحكمة تقتضي بقاءه ونطويل عمره لنكتفي مثل ذلك ومنه
ما وقع في عصر عز الدين بن عبد السلام ان بعض الشعراء رثا
الخليفة فيمدح اذا ابلاه الملك الصالح وذلك بمحفل اجتمع فيه الاكابر
والاعيان والشعراء فقال فيه قصيدة كبيرة :
مات من كان بعض اجناده الموت ومن كان يختشيه القضاء
فسمعه عز الدين بن عبد السلام وكان من جملة من حضر
في المحفل فامر بتاديبه وحبسه وغلظ في الانكار عليه
وبالغ بتعنيفه زمانا وبقي في السجن مدة ثم استتابه بعد
شفاعة الامراء والرؤساء وامره ان ينظم قصيدة يثني بها
على الله تعالى تكون مكفرة مما تضمنه شعره في التعرض للقضاء

والمعروف مثل ما روي ان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
لما مات عظم مصابه على ابنه عبد الله وكان عبد الله عظيما في زمانه
عند الناس لانه كان ترجمان القرآن واخير العقل جميل المحاسن
والاوصاف الحميدة فعظمت مصيبته في صدور الناس فاقاموا
يعزون ولد عبد الله شهرا فبعد الشهر قدم اعرابي من البادية
فسال عن عبد الله فجاء الناس معه اليه عسى ان يفتح لهم
باب التعزية فلما دخل وجعل رواه قال له السلام عليك يا ابا
الفضل فقال له عبد الله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
فانشد الاعرابي • اصبر نكن بك صابرين وانما
صبر الرعية عند صبر الراس • خير من العباس اجرك بعده
والله خير منك للعباس • فلما سمع عبد الله بن عباس
رثاءه واستوعب لشعره سرا عنه عظيم ما كان فيه وانس
واستنزل قول الشاعر في ذهن لبه وهذا كلام في غاية الجودة
فسهل للمصيبة مذهب الحزن فصح حسن التصرف
الفضاء من الريب : ومثله ما روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما توفي سمع اهل بيته قائلا يقول يسمعون
الصوت ولا يرون الشخص : السلام عليكم اهل البيت
ان في الله خلفا في كل جائحة وعوضا من كل ذاهب
فبالله فارجوا وبه فثقوا فان المصاب من حرم الثواب
: فكانوا يرونه الخضر عليه السلام فهذا ايضا كلام من
الفريدات ومندرج في سلك المندوبات **ومباح** هو ما
كان خاليا من الالفاظ المحرمة مثل ما رثا به بن عمر اخاه
عاصما لما مات : وهو قوله • • • • • •
فان تك احزان وفائض دمعة • جرين دما من داخل الجوف منقعا
تجرعتها في عاصم واحتسيتها • فاعظم منها ما احتسى وتجرعا
فليت المنايا كن خلفن عاصما • فعشنا جميعا او ذهبن بنا معا

فهذا

فهذا رثاء مباح لا يحرم مثله وليس فيه ما يشير الى الجور
ولا الى عدم الرضا بالقضاء بل اشعر انه حزين مؤلم لموته وكان
يشتهي لو مات معه فهذا امر قريب لا عذر فيه ومن هذا
المعنى ايضا المباح ما وقع لابي الطيب رحمه الله حين توفي له ولد
فعظمت عليه مصيبته وعزاه هو بنفسه فقال • • • •
بانوك الغليل لهذا النعي قد طال • وكيف صبري وحالي بعدكم حالا
ما بعد فقدك موجود السوى • كثرت الجماعة وكثرت الاهل والمالا
لا كنت ارتجي من جل عن مثل • ان يجمع الشمل في العرب ونبر اجمالا — افصالا
وهذا القدر كاف فقوله من عذب العزاء فمفهوم قوله
بينهم البين هو الفراق **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه
الله نعى الحزن في الشيء الذي كان عليها بدم من اعتمى من احبابه
والمصيبة التي اصابته ببعدهم فتلك حالة لا تقاس بشيء بل خوا
كا من رواه ان يرثي له ويتوجع له ويرحمه **الاعراب**
قوله فلو العلا رابطة لو حرف يدل في امتناع الشيء لامتناع
غيره قوله رايت مطايا رايت فعل ماض وفاعل ومطايا
مفعول به ومضاف اليه والرؤية هنا بصرية فتكتفي بمفعول
واحد قوله عند ضرب متوله ما مصدرية وصلتها
رحلوا ولا تحتاج الى ضمير لانها حرفية في موضع خفض بال
ظرف قوله رايت في فعل ماض وفاعل وفي جار ومجرور
متعلق برتبت وهو جواب لو المذكورة وجواب لو يقترن باللام
وبغير اللام وقد جاء القرآن بالوجهين قال الله سبحانه
افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن
ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا بغير لام وقال في الاية
قبلها افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
لو نشاء لجعلناه حطاما باللام قوله من عند اي جار ومجرور
ومضاف اليه متعلق برتبت ومن للتعليل قوله

يوم يثبتهم ضرب وحتفه بالضرب وقطافه اليد متعلق بتثبت .
ويحتمل ان يتعلق برايت فاعلمه والله اعلم قوله رحمه الله
فاعاليلي لعواطفا الهوى فسرى . والغصن يزوى لنغما الوابل
الردم :. اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالتمثيل وحقيقته ان يمثل المتكلم شيئا بشيء . فيه اشارة
اليه وقيل في تعريفه هو تشبيه حال بحال واول من ابتكره امرؤ القيس
ولم يات احلى منه فمن ذلك قوله وما ذرفت عيناك الا لتضربي
بسهميك في اعشار قلب مقتل . فمثل عينيها بسهمي الميسر
وهما المعلى والرقيب فالسهم المعلى له سبعة انصباء والسهم
الرقيب له ثلاثة انصباء وهي تتمتها فصار جميع اعشار قلبه للسهمين
المذكورين اللذين مثل بهما عينيها ومثل قلبه بالاعشار وهي
الجزور وثبتت له بهذه الاعتبارات حجارة الاستعارة وفي هذا التمثيل
خلال ثلاثة منها ايجاز اللفظ والدلالة واصابة المعنى فهو
المعتبر للفصول وقال السكاكي التمثيل هو ما وجهه وصف
منتزع من متعدد امرين او امور وقيد بكونه غير حقيقي
ومثل ذلك بصور ومثل بها غيره ايضا فمن ذلك قول ابن المعتز
اصبر على مضض الحسود . فان صبرك قاتله
فالنار تاكل بعضها . ان لم تجد ما تاكله
وبيان ذلك ان تشبيه الحسود المتروك مقاولته مع تطلبه
اياها ليثيل بها نعمته مصادرة بالنار التي لا تمد بالحطب
في امر غير حقيقي منتزع من متعدد وهو اسراع الفناء لانقطاع
ما فيه مدد البقاء ومن ذلك قول صالح بن عبد القدوس
والمرء ان ابنته في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى اذا اراينته ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه
والشيخ لا يترك اخلاقه . حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله . كذي الضنا عاد الى نكسه

فشاهدة

فشاهدة البيتان الاولان فان تشبيه المرء في صباه بالعود
المسقى وان غرسه فيما يلزم كل واحد من كون المرء في صباه
مهذب الاخلاق ثمرة الجهل لتتابع فيه المصالح وقيل وكون العود
المسقى اذا غرسه مونقا بادواته وتهيؤه لتحقيق المطالب
وقفنه من تمام المثل ومنه قول الشاعر . اراك من ذلك الاشباح
فانها . تعلل العينا من لبطئ المسموع . فالمرء يختبر الاشياء بنفسه .
فيبرى الصحيح به من المصروع :. ومنه قول الاخر :.
لا تقنعن بصربو انت مختص . ومن فيه خوف من خوف العدو فلوق
ان الزلال وان ابدي من عطش . فاذا شرقت اردى بالشرف
شاهده البيت الثاني ومما ينبني على التمثيل قوله تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومعناه لمن
كان له قلب ناظر فيما ينبغي ان ينظر فيه راع لما يجب ويجتنب لان من
عدل عن هذه العبارة ونحوها الى ما عليه الخلاوة لنقص البهاء
في التمثيل ليجمع ضربا من التخييل وذلك انه لما كان الانسان
حين لا ينتفع بقلبه فلا ينظر فيما ينبغي ان ينظر فيه ولا يفهم
ولا يعي جعل انه عادم القلب جملة كما جعل من لا ينتفع بسمعه
وبصره فلا يفكر فيما يؤدي اليه بمنزلة العادم لهما ولزم على
هذا ان يقال فلان له قلب اذا كان ينتفع بقلبه فينظر فيما ينبغي
ان ينظر فيه ويعي ما يجب وعنه وفي نظم الاية فائدة اخرى
شريفة وهي تقليل اللفظ مع تكثير المعنى والمراد بالاية
الحث على النظر والتفريع على تركه ومن احسن امثلة الشعر
قول ابي تمام :. اخرجتموه بكره من سجيته . والنار قد
تنتضى من ناظر السلم . اوطانتموه على جمر العقوق ولو . لم يحرج
الليث لم يخرج من الاجم . ففي كل عجز من هذين البيتين
تمثيل حسن لفظا ومعنى ومن التمثيل قول البوصيري :.
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد . وينكر الفم طعم الماء من سقم

في الشطر الثاني منتزع من قول الشاعر ۞ ومن يك ذا فم
مرّ مريض ۞ يجد مرّا به الماء الزلالا ۞ وهذا القدر كاف فلنرجع
الى بيان التمثيل في بيت الناظم رحمه الله وذلك انه لما نادى
احبابه الغائبين عنه وشكا اليهم ضنى جسمه لفرط هواه
وطول غيبتهم كأنه تطلب منهم العطف عليه فإن اطالة ذلك
تقتله وتغيبه ثم مثل حاله مع هذه الصفة بحال الغصن الذي
يفقد السقي في اوان سقيه فإنه يذوي ويذبل فيحصل من هذا
تشبيه حال بحال ومنه قول القاضي ابي محمد عبد الوهاب ۞
من احمل المعشوق ايمانها وصونها ۞ ولم يبت طاويا منها على حذر
اذ الرياح اذا هبت عواصفها ۞ فما تخوف سوى العالي من الشجر
الشاهد في البيت الثاني يعني اللغة قوله اضنى اي امرض
ويقال ثلاثيا غير متعد ضني الرجل ضنى اذا امرض ورجل ضنا
اي ذو ضنا قوله يذوي هو مضارع ذوى اذا ذبل وهو قول ناظم
الجيم ۞ وفي ذوا العود بمعنى ذبلا ۞ وجاء يذوي ان تشرع
مستقبلا ۞ قوله لفقد الفقد والفقدان عدم الشيء ۞ وصيبه
عنك قوله الوابل هو المطر الكثير الذي يكون فيه العصيل
وهو اقوى المطر قوله الديم هو الدائم ومنه قولها اردّهت
عليه الحمى اي دامت ومعنى البيت ظاهر فلا يحتاج الى
مزيد بيان الاعراب قوله يا غائبين يا حرف نداء
غائبين منادى منصوب وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر
سالم قوله لقد اضنا اللام جواب القسم محذوف تقديره
والله وهذه اللام لا يجوز حذفها ولا حذف قد وبقاؤهما يتلقى
القسم بخلاف ما اذا كان المقسم به ملفوظا به وكان جواب
القسم جملة فعلية مصدرة بماض فانه ينظر اما ان يكون في
النفي او في الايجاب فإن كان في النفي فلا يكون الماضي
منفيا الا بما كقولك والله ما قام زيد ولا يجوز اسقاط ما

وان كان في الايجاب فلا يكون الا باللام مع قد نحو قولك والله لقد قام
زيد وقد جاء اسقاط قد وبقاء اللام كقول امرئ القيس ۞ ۞ ۞
حلفت لها بالله حلفة فاجر ۞ لناموا فما ان من حديث ولا صال ۞
اراد لقد ناموا وحكى سيبويه عن العرب والله لكذب وقد جاء
حذف اللام قليلا وبقاء قد نحو والله قد ضرب وعلى هذا اخذ سيبويه
قوله قد افلح من زكاها لانه عنده جواب والشمس
وضحاها وحسن هذا الحذف لطول الكلام ولا يجوز اسقاطهما
معا الا فيما نقل عن ابن طلحة الاندلسي من جواز ذلك واستشهد
بقول الشاعر ۞ اذا رضيت علي بنو قشير ۞ لعمر الله اعجبني
رضاها ۞ تقديره لقد اعجبني ورد هذا الاستاذ ابو الحسين
ابن ابي الربيع وقال هذا غلط بين لان اعجبني جواب لعمر
والقسم هنا معترض بين الشرط وجوابه كما تقول ان تكرم
زيدا والله اكرمك فتجعل الجواب للشرط وتستغني عن جواب
القسم والى هذا اشار ابن مالك بقوله في الرجز ۞ ۞ ۞
واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ۞ جواب ما اخرت فهو ملتزم
كأنه يقول اذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما
لدلالة جواب الاول عليه مثال ذلك ان تقول ان قام زيد والله يقم
عمرو فتحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه وتقول والله
ان يقم زيد يقوم بكر فتحذف جواب الشرط لدلالة جواب
القسم عليه وقد جاء قليلا ترجيح الشرط على القسم عند
اجتماعهما فشرط تقدم القسم والى هذا اشار ابن مالك
بقوله ۞ وربما رجح بعد قسم شرط ۞ وهذا القدر كاف قوله
اضنى فعل ماض قوله الهوى فاعل مرفوع جسمي الهوى
مفعول به ومضاف اليه قوله والغصن الواو واو الابتداء الغصن
مبتدأ قوله يذوي فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على
الغصن وهو الخبر قوله لفقد الوابل جار ومجرور ومضاف

الى يتعلق بيزوي واللام للتعليل قوله الروح نعت للوابل فالله اعلم
والله اعلم :: قوله رحمه الله :: يا ليت شعري السحر
كان حبكم • ازال عقلي ام ضربا من اللمم :: :: ::
اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بتجاهل العارف وهذه التسمية منسوبة لابن المعتز وسماه
السكاكي تارة بسوق المعلوم مساق غيره وتارة بالتعجب
ومنهم من سماه بالابهام بالباء الموحدة ومنهم من سماه
بالتشكيك قلت وهذه التسمية تقوى في بعض الامثلة
وتضعف في بعضها ويكون قابلا لجميعها لان الراجح منها سوق
المعلوم مساق غيره فان لفظة غيره تدخل تحتها عدة انواع من
المعاني التي ابدع فيها ومن ذلك قول الخارجية • ايا شجر الخابور مالك
مورقا • كانك لم تجزع على ابن طريف • وهو هذا الذي خرج في
العبري ايام الرشيد وهو اول من تسمى بامير المومنين
وكان مقتله بالموضع المسمى بالخابور في ايام الرشيد
وبعد هذا البيت • خفيف على ظهر الجواد اذا عدا
على اعدائه بخفيف • فقد نال فقدان الربيع وليتنا
من سادة اقتنا بالوف • فجزاه ومن ذلك المبالغة كقول الروحي •
والله ما ادري لاية علة • يدعونها في الراح باسم الراح
الريحها او روحها تحت الحشا • ام للارتياح لربها المرتاح
الراح من اسماء الخمر واشتقوا لها هذا الاسم من الروح
بمعنى راحا واصل الراح والروح والريح من موضع واحد
لانهم خالفوا بينها في البناء ليدل كل واحد منها على
معناه وتقارب معانيها كتقارب اسمائها فالروح بضم
الراء روح الحياة وبفتحها طيب النسيم وبرده والريح
هي الريح الهابة والراح اسم الخمر واصلها روح بفتح
الواو فلما تحركت الواو لا نعتاد ما قبلها ثم اشتقوا

الريحان

الريحان من ذلك الرائحة وربما سموا الخمر روحا ولابن المعتز
والله ما ادري باي سهامها • ملك القلوب فلا تعقب اسمي
ابغرها ام ثمرها ام لحظها • ام ثغرها ام نحرها ام خصرها
وللبحتري الم برق سرى ام ضوء مصباح • ام ابتسامتها بالمنظر
الضاحي • وهمنا جاء في النظم قول زهير ::
وما ادري وسوف اخال ادري :: اقوم آل حصن ام نساء
وفي هذا البيت دليل على ان لفظ قوم خاص بالذكور دون
الاناث كما هو ظاهر قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء
من نساء ومن ذلك التوله في الحب وهو تذهاب العقل قول الحسين
ابن عبد الله • بالله يا ظبيات القاع قلن لنا • ليلاي منكن ام ليلى
من البشر :: ومن ذلك قول ذي الرمة ::
ايا ظبية الوعساء بين جلاجل • وبين النقا آانت ام ام سالم
ومن ذلك التحقير كما جاء حكاية عن الكفار في حق النبي
صلى الله عليه وسلم هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم
كل ممزق انكم لفي خلق جديد كان لم يكونوا يعرفون منه الا رجلا
امثالا ومن ذلك التعريض كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين وفي هذه الاية الانصاف وفاق
وفي الاية فائدة اخرى وهو انه تبعث المشركين على
التفكر في حال انفسهم وحال النبي صلى الله عليه وسلم والمو
منين معهم اذا فكروا فيما هم عليه من اغارات بعضهم
على بعض وسبي ذراريهم واستباحة اموالهم وقطع
الارحام واتيان الفروج المحرمة وقتل النفوس التي حرم
الله قتلها وشرب الخمر التي يذهب العقول ويحسن
ارتكاب الفواحش وفكروا فيما هو عليه صلى الله عليه وسلم
والمومنين من صلة الارحام واجتناب الاثام والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واطعام المساكين وبر الوالدين والمراقبة

على عباده الله تعالى علموا ان النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
على الهدى وانهم على الضلال فيجتنبهم ذلك على الاسلام وهذه
بلاغة عظيمة واستدراج لبعضهم من هذه الاية بلاغة اخرى
وهي ان فحوى الكلام فيها غير مصرح بهم ذلك اعتراض النعي
عليهم وانه لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه لكونهم اعراق
فلو اتى بصريح الحق ونسبهم الى الباطل وواجههم به
لادى ذلك الى غضبهم وزيادة عنادهم ومنه بيت حسان
بن ثابت رضي الله عنه وهو قوله • اتهجوه ولست
له بكفء • فشركما لخيركما الفداء • • •
وهذا البيت هو من قصيدة يخاطب بها ابا سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب ويهجوه يقول فيها • • •
هجوت محمدا واجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء •
فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء •
اتهجوه ولست له بكفء • فشركما لخيركما الفداء •
روي ان حسانا لما انشد النبي صلى الله عليه وسلم هذه
الابيات قال له في البيت الاول جزاك عند الله الجنة
وقال له في الثاني وقاك الله حر النار وقال له في الثالث
هذا انصف بيت قالته العرب قلت فيوخذ من قول
النبي صلى الله عليه وسلم في البيت الثالث وهو الاول
في الدلايل ما اردنا ان نسميه من تسمية هذا اللقب
بالمنصف اولا من سماه بغيره ومنه قوله تعالى قل لا تسألون
عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون وحق نسق الكلام ان يكون قل
لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون وكذلك قوله تعالى وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وهذا هو عين المنصف
ويلتحق به تجاهل العارف وحقيقته سؤال المتكلم عما يعلمه
اما على سبيل التعجب او التقرير او الانكار او التوبيخ

كقوله

كقوله سبحانه ابشرا منا واحدا نتبعه • فهذه الاية تضمنت
التعجب وقوله تعالى حكاية عن آل مدين • قالوا يا شعيب اصلواتك
تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا • فهذا السؤال توبيخ • وهذه
الاية قد تضمنت الاستهزاء بهم فيه نعت التهكم والاستشهاد
منها هذا انك لانت الحليم الرشيد ومن امثلة تجاهل العارف
على سبيل التعجب قول الشاعر • •
اجفون مقلتك ام رماح • وقدود مهزوزة ام رماح
ومن تجاهل العارف ما وقع لعبد المسيح بن عمرو الغساني
مع خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه حين دخل اليمامة وقتل
اهلها وهي مسيلمة الكذاب وانصرف عنها الى موضع
يقال له النجف فلما قرب منه بعث الى اهله وهو يقول لهم
ابعثوا الي رجلا من عقلايكم فبعثوا اليه عبد المسيح وكان عمره
فيما بين من ثلاثمائة سنة وخمسين سنة فقال له خالد من
اين اقصى اثرك فتجاهل عبد المسيح في الجواب وقال له من صلب
ابي قال له ومن اين جيت فقال من بطن امي فقال له على م انت
قال على الارض قال له اتعقل فقال اي والله واقيد فقال له ابن كم
انت قال ابن رجل واحد فقال اللهم اخزهم من اهل بلدة ما
ادروا من يبعثون الا هذا الاحمق اسأله عن شيء فيجيبني
عن غيره فقال له عبد المسيح والله ما اجبتك الا عن سؤالك
فسلني عما بدا لك فقال له اعرب انتم ام نبط قال نبط استعربنا
وعرب استنبطنا فقال له احرب انتم ام سلم قال بل سلم قال فما هذه
الحصون التي ابنيتها قال بنيناها للسفيه تمنع فيها حتى
يأتي الحليم فينهاه قال كم سنة اتت عليك قال خمسين
وثلاثمائة سنة قال له فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفي
الينا من هذا النجف بمتاع الهند والصين وامواج البحر تضرب
تحت قدميك فتعجب خالد من قوله وعرف من هو وكان مشهورا

في العرب بحسن العقل وطول العمر ثم ذهل الذي يليه بلا شيء .
يقلبه من يد الى يد فقال له وما هذا الذي بيدك فقال له هشيم
تسلمه فقال له وما تصنع به فقال له ان كان معلما يسرني
ويوافق اهل بلدي قبلته منك وحمدت الله تعالى وان رايت
منك ما لا يسرني ولا يوافق اهل بلدي ازدردته واسترحت
ولم اكن اول من ساق الى اهل بلده ذلا فقال له خالد هاته
فاخذه وجعله في راحته وقال بسم الله رب الارض والسماء
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء فان ... ثم جلله عرق
واخذته غشاوة ثم افاق من ذلك فكانما انشط من عقال
في الضرب على العصي الى قومه فاخبرهم بها فرآه خالد
وقال يا قوم ... فان القوم امرهم مقبل وامرنا ... مسلم
مدبر وسيكون لهذه الامة شان عظيم فصالحوه وكانوا
نصارى والشعر ... على العصبي

البعد المنذرين ارى سراتها ● يروح بالخورنق والسدير
وصرنا بعد هلك ابي قبيس ● كمثل الشاة في اليوم المطير
فصرنا القبايل من معد ● فنية كالعشار الجزور
نؤدي الخرج مثل خراج كسرى ● وخرج بني قريظة والنضير
كذلك الدهر دولته سجال ● فيوم من المساءة او سرور

والنجاهل في بيت الشاطئ ظاهر عما هو عالم به يقول
اسمرا كان ام ضربا باللمم وهو عالم بحقيقته
فيهم اللفظة قوله ليت حرف يدل على التمني
ويكون فيما يمكن وقوعه نحو ليت لي مالا فانفق منه
وفيما لا يمكن وقوله كقولهم ليت الشباب يعود ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم وددت ان اقاتل في سبيل الله
فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا وهذا لا يمكن ... قوله
قوله تشعر معناه علمه يقال شعرت بالشيء اشعر اي

علمت

علمت به قوله السمر السمر هو حديث الليل ضروبا من الحكايات
كالتمريض والتفريق بين المرء وزوجه ومن اراد الوقوف على ما
للعلماء من الكلام فيه فليقصد كتب التفاسير وقد استوفى الغرض
فيه شهاب الدين القرافي في كتاب الفروق قوله حيكم
قد تفتح معرفة الحب قوله ازال الا الذي هي ذهاب العقل .
عن محله قوله عقلي هو نقيض الحمق وهو المعقول وقال بعض
المفسرين في قوله سبحانه لمن كان له قلب اي عقل ينتفع
به ويعقل فيما يلقى اليه من النظر وقول الشاطئ ازل عقلي
اذ فسرنا العقل بالخلق فالخلق لا يزال وان فسرناه بالمعقول
فيجيء اذ الزوال هو الاخذ ويقال النهى ومنه قوله نهى
اي في ذلك لايات لاولي النهى الواحد نهية قوله ام ضربا
الضرب هو النوع من الشيء ، ومنه قولهم هذا على ثمانية
اضرب اي على انواع قوله من اللمم اللمم هنا من الجن
ويقال رجل ملموم به اي به لمم ومنه الحديث الكريم
الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي
اللمم وقيل مقدار الحيض معنى الوضوء في الحديث غسل
اليد قبل الطعام ألا عسى قوله فيا ليت يا حرف نداء
والمنادى محذوف تقديره يا صاحبي او يا قوم ولا يصح
ان يكون المنادى ليت لانه حرف والنداء هو من خواص الا
سماء فان قيل فهو ... والتمني من المعاني
كقوله العجب في قول الشاعر ● فيا عجبا حتى كليب تسبني
كان اباها نهشل او مجاشع ● فالجواب ان المنادى
محذوف والنصب عجبا على المصدر بفعل محذوف تقديره اعجب
عجبا وروي عجبا بغير تنوين فعلى هذه الرواية يكون منادى
ويكون الالف فيه بدلا من يا المتكلم وهو احد اللغات المسموعة

في نداء المضاف إلى المتكلم إلى نفسه كقول المتنبي :.
يا نفس عما لا تلومي واعجبي. ومنه قوله تعالى يا حسرتى
كأنه يقول يا عجبي احضر هذا أوانك :. قوله شعري هو
اسم ليت ومضاف إليه والخبر محذوف تقديره كائن أو حاضر
في تشوّفه إلى معرفته هذا الحب قوله أسحر الهمزة للاستفهام
تضمنت معنى التعجب وسحرا خبر كان مقدم ووجب التقديم
لدخول همزة الاستفهام عليه إذ لها صدر الكلام وقد نظم
بعضهم أبياتا نبه فيها على مخالطة أرباب الصدور فإنها
توجب له الحرمة والشرف فقال :.
عليك بأرباب الصدور فمن غدا. مضافا لأرباب الصدور تصدرا
وإياك أن ترضى بصحبة ساقط. فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا
فرفع أبو من ثم خفض مزمل. يخفف قولي مغريا ومحذرا
قوله فرفع أبو من إشارة إلى ما سمع من كلام العرب وهو
علمت أبو من ابنه وذلك أن علم هنا من أفعال القلوب تنصب
مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وقد تعلق عن العمل فيهما والمعلق
لها أحد أمور ثلاثة الاستفهام ولام الابتداء والنفي فهنا
أضيف المفعول الذي هو أبو إلى من الاستفهامية
فاكتسب منها التعليق فعلق علم عن العمل وبقي هو مرفوعا
لإضافته إلى أرباب الصدور ثم قال ثم خفض مزمل إشارة
إلى قول امرئ القيس. كأن أبانا في أفانين ودقه. كبير
أناس في بجاد مزمل. أبانا اسم جبل وكان الوجه رفع
مزمل لأنه نعت لكبير ولا يصح أن يكون نعتا لبجاد لأن البجاد
هو الكساء لأنه جاء مزمل مخفوضا بالمجاورة للبجاد المخفوض
كقولهم هذا جحر ضب خرب بخفض خرب وحقه أن يكون
مرفوعا لأنه نعت لجحر وجحر خبر المبتدأ فخفض الخرب عن

رفعه

رفعه لمجاورته للمخفوض وهو المضاف إليه قوله يخفف قولي
مغريا إشارة إلى قولهم عليك بأنفسها من ألفاظ الإغراء كقوله
تعالى عليكم أنفسكم فأنفسكم منصوب بعليك وهي من
ألفاظ الإغراء وقوله ومحذرا إشارة إلى قوله إياك
وهي من ألفاظ التحذير ومنه قولهم إياك والأسد أي احذر
الأسد ولهذا التقرير كتب فلنرجع إلى كلام الناظم قوله
كأن حبكم كأن فعل ماض حبكم اسمها ومضاف إليه
سؤال إن قيل هل لا دخلت الهمزة على كان وبقي
الخبر مؤخرا الجواب أن المسؤول عنه بالهمزة يليها
شأنه أن يكون والباء لها والسؤال إنما يقع على الشيء الذي
يكون فيه الشك فإن وقع الشك في الفعل أدخلت الهمزة
عليه فقلت أضربت زيدا وإن وقع في الفاعل قلت أزيد ضرب
عمرا وإن وقع في المفعول قلت أعمرا ضرب زيد وفي الناظم
وقع الشك في خبر كان فلذلك قدم لدخول همزة الاستفهام
عليه قوله أزال عقلي أزال فعل ماض فاعله ضمير مستتر
يعود على السحر عقلي مفعول به ومضاف إليه وهمزة الجملة
الفعلية من أزال في موضع نصب على أنها نعت لقوله أسحرا والعامل
بين النعت والمنعوت هنا مغتفر لأنه غير أجنبي قلت
هذه المسألة كنا سمعناها من الأستاذ رحمه الله وحكاها
عن عبد العزيز بن زيد ثم إنها فيها متوجه على الجمل
كما حفظناها على الأستاذ وهي أن قال إذا قلت سميت
ابني زيدا الخفيف يجوز أن يكون نعتا لابني ويجوز أن يكون
نعتا لزيد وليس بأجنبي من الموصوف فإن خالف قولك
سميت ابني زيدا العاقل فيكون نعتا لابني ولا يجوز أن يكون
نعتا لزيد لأن الاسم الموضوع على المسمى لا يوصف بالعقل

فينبغي ان يكون نعتا لا بني والعاطل غير اجنبي قوله
ام ضرباء حرف عطف جاءت بعد الهمزة التسوية وهي
المعادلة لها اي الهمزة وام في هذا الكلام بمعنى اي لان الجواب لا يكون
الا بواحد معين اذ الفعل عند السائل منتفي وانما سال عن
التعيين قوله ضربا معطوف على قوله سمرا: قوله من اللعم
جار ومجرور في موضع نصب على انه نعت لقوله ضربا اعلم
والله اعلم قوله رحمه الله: رجوتكم نصحاء في الشدائد
لي • لضعف رشدي واستسمنت ذا
اعلم
ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالمثل وعرفه الناظم بان قال هو ان ياتي الشاعر في بعض
البيت بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير
ذلك والمثل عندهم لا يخلو من وجهين اما ان يستعمل
على سبيل الاستعارة فلا يغير وهو المسمى بالمثل السائر
وهو الذي اراد الناظم ففي ذلك قول المتنبي
ولا اسمعت ولا غيري بمقتدر • احب عندك لزير القول عن رجل
لان حلمك حلم لا تكلفه • ليس التكحل في العينين كالكحل
السابق هو البيت الثاني ومنه قول العوزي
فلاقا مني الحرب ان استعرتها • كضبة اذ قال الحديث شجون
ومنه ايضا قول جحجح :: بكلفني رد العوافي بعد
ما • سبقن كسبق السيف ما قال عاذله :: ولكل واحد
منهما ضمن في بيته مثلا الاول ضمن الحديث شجون والثاني
ضمن سبق السيف العذل :: وقد جاء المثلان في قصة
واحدة وهي ان ضبة بن اد كان له ابنان سعد وسعيد
فخرج الابنان في طلب ابل كانت لهما وكان ضبة كلما
راى شخصا يقول سعد ام سعيد فرجع سعد ولم يرجع سعيد

وما

وما علم له ضبة خبر ابنيهما غيبة فبينما هو مع الحارث بن كعب
في الشهر الحرام اذ قال له الحارث قتلت في هذا المكان فتى هيئته كذا
وكذا واخذت له هذا السيف فقال له ضبة ارنيه فاراه السيف ثم قال له
الحديث شجون فضربه وقتله :: فلامه بذلك بعض اصحابه فلاموه على قتله
في الشهر الحرام فقال له سبق السيف العذل :: ومما جاء بالمثل قولهم
اعشق من المشفقة من المتصبية وسببه ان امراة من الحي قيل
عشقت فتى من بني سليم فقال له نصر بن حجاج وكان احسن اهل زمانه
صورة حتى كادت تتلف وصارت كذا هجيراها :: فمر عمر رضي الله عنه
ليلة بدارها فسمعها وهي تقول ::
الا سبيل الى خمر فاشربها • ام هل سبيل الى نصر بن حجاج ::
فقال عمر اما ما دام عمر فلا :: ثم قال من هذه المتمنية فعرف فجيء بها
فلما اصبح امر باحضار نصر بن حجاج فقال له انت الذي تتمناك
الغانيات في خدورهن لا ازيل عنك رداء الجمال وكانت له ذؤابة
فامر الحجام فجز عنها ثم تامله فقال له انت محلوقا احمل فقال له
واي ذنب لي فقال له عمر الذنب لي ان تركتك في دار الهجرة فاركب
جملا وسر الى البصرة وكتب الى عامله بها وهو مجاشع
يقول له اني صرفت له المتمني نصر بن حجاج فلما ورد عليه تشوف
الناس اليه ورعبته وانزله معه في منزله من اجل قرابة كانت بينه
وبينه واخدمه امراته شميلة وكانت جميلة فاحبته واحبها واخفى
كل واحد حبه عن صاحبه :: وكان مجاشع اميا لا يقرا ولا يكتب ونصر
وشميلة يقرآن ويكتبان فكتب نصر على الارض في صحن البيت شميلة
ومجاشع انه اجتنب جاء لو كان يوفق لالطف ولو كان تحقق
لا فلق فكتبت شميلة تحته وانا :: فقال مجاشع لشميلة
ما الذي كتبه وما الذي كتبته له فقالت كتب لي كم تحلب ناقتكم
وكتبت له وانا :: فقال لهما ما انفع ليس هذا جواب الهذا بالكفا على الخط

جفنة واستدعى غلاما من المكتب وامره بقراءة الخط فقراه عليه :: وقال
لنصر اما ورب عمر من خير فهم فجئ بان وراءك اوسع لك فنفاه مستنجيا
ولزم بعض المنازل واشتد مرضه بحب شميلة واشتهر خبره فجوي الجسد
متداعي وقال لشميلة عزمت عليك الا ما خبزت له خبزة وجعلت فيها
سمنا واطعمتها له ففعلت ذلك وسارت اليه بالخبزة واخذتها وضمتها
الى صدرها واطعمته بيدها فوجد لذلك راحة فقال بعض الحاضرين من
عواده قاتل الله الاعشى كانه شاهد منكما النجوى حيث يقول ::

لو اسندت ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر *
حتى يقول الناس مما راوا * يا عجبا للميت الناشر *

فلما فارقته عاد اليه مرضه حتى مات :: ولقد ذكرني ما فعله
عمر رضي الله عنه بنصر بن حجاج من حلق شعره ما انشد فيه شيخنا
ابو المكارم منديل بن آجروم * ما شانه شيئا حلاقة راسه * بل زاد
حسنا بذاك جماله * والشمع احسن ما يكون ضياؤه *
للناظرين اذا انقط ذباله * وقول الاخر ::

حلقوا راسه ليكسوه قبحا * غيرة منهم عليه وشحا
كان قبل الحلاق ليلا بهيما * فمحوا ليله وابقوه صبحا

ومن هذا ان المقنع الكندي كان من احسن الناس وجها واذا
[...] اي اصابته العين فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يلبس
الا مقنعا ومن المثل قول الناظم حسنى قصيرة لم ::
خبرت مراقي ارضها فتركتها :: وما يقبل الارضين الا خبيرها
وان استعمل على سبيل الاستعارة فلا يلزمه فيه التغيير وقد
وضع له اهل اللغة بابا فمنهم ابو العباس يحيى ثعلب قال باب
ما جرى مثلا او كالمثل فمن ذلك قولهم الصيف ضيعت اللبن
وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه افعل ذلك وخلاك
ذم :: وقولهم خذ ما صفا ودع ما كدر :: وقولهم ما يخفى

ولابد

ولابد :: وقولهم بجراك او كثار مبوك تقع :: وقولهم حال الجريض
دون القريض فهذه كلها جارية من كلام العرب فان استعملت في محلها
فلا تغيير وان نقلت كما فعل الحريري تخففي في غير موضع واستعملت
ذا ورم :: فهي باقية على حالها وهي كثيرة ولكل واحد منها سبب
اصله فقولهم الصيف ضيعت اللبن فالرواية فيه فتح تاء الصيف وكسر
تاء ضيعت لانه خطاب لمؤنث :: وذلك لان امراة تزوجها شيخ وكان
له مال كثير وكانت المراة تكرهه وتسئله طلاقها فطلقها
فتزوجها ابن عم لها وكان شابا فقيرا فمرت يوما عليها ابل الشيخ
فقالت لخادمها انطلقي الى الشيخ وقولي له اسقنا اللبن فمرت اليه
وبعث اليها بناقتين وراويتين من اللبن وقال للخادم قولي لها
الصيف ضيعت اللبن فجاءتها الخادم بذلك واعلمتها بقول الشيخ وكان
بعلها الشاب الى جانبها :: فالقت يدها على كتفه وقالت هذا
ومذقه لبن خير فصارت مثلا ثم استعير هذا المثل لمن فرط في حاجته
وضيعها بعد امكانها ثم اخذ يطلبها بعد الفوت تنبيه
قولها ومذقه المذقة هي الشربة من اللبن ومنه قولهم لبن ممذوق اي
مخلوط بالماء ومثل هذه الحكاية ما حكاه الاصمعي قال كانت امراة
بالبصرة ذات حسن وجمال فكثر خطابها وتنافسوا في مهرها
بين كهول وشبان فاختارت شابا فعدم لشبابه فمكثت معه
اياما على خمس بعرات ثم على اربع ثم على ثلاث ثم على اثنين ثم على
واحدة فقالت لو تزوجت شيخا موسرا لمكثت معه على واحدة
وكان في احسن العيش :: فاستعصت لكم عليه وذهبت الى اهلها
فذهب الشاب اليها في طلبها ودخل عليها فاخذ يذكرها ويستعطفها
فقالت لم تكن في حسنا قبل هذا واشارت الى اصابعها الخمسة
فلم تزل تثنيه واحدا بعد واحد من اصابعها الى ان بقي واحد
فقال لها الشاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها :: واما قولهم تسمع

بالمعيدي خير من ان تراه وذلك ان النعمان بن المنذر كان يسمع بشقة
ابن ضمرة التميمي فلما رآه استقبحه فقال النعمان تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه فقال شقة ابيت اللعن انما المرء باصغريه
لسانه وقلبه اذا نطق نطق ببيان واذا قاتل قاتل بجنان فعظم في
عينه واجزل عطيته وسماه باسم ضمرة ويروى تسمع بضم العين
وبفتحها اما الضم فعلى معنى المصدر تقديره سماعك واما النصب
فعلى اضمار ان وهي وما بعدها في تاويل المصدر في موضع رفع بالا
بتدا و خير خبره والمعيدي تصغير معدي واما افعل ذاك وخلاك ذم ::
فقاله قصير بن سعد اللخمي قاله لعمرو بن هند حين امره ان يطلب
الزباء بثار خاله جذيمة فقال له اخاف الا اقدر عليها فقال له اطلب
الامر وخلاك ذم فذهبت مثلا ومعناه افعل ما امرتك به وقد خلوت
من ان تلام ثم استعير هذا المثل في طلب الحاجات يقال لطالبها
انما عليك ان تجتهد في الطلب وتعذر لكي لا تلام في عدم الطلب واما
قولهم خذ ما صفا ودع ما كدر فيقال ذلك لمن اتاه الشيء عفوا
وسهلا وقد صعب بعضه عليه وفي كدر ثلاث لغات كسر الدال
وفتحها وضمها واسم الفاعل منه كدر وكدر فيقولوا
كدر ولا كدير واما قولهم ما يحلي وما يمر فهو مثل لمن لا حلاوة
فيه لاحبابه ولا مرارة فيه لاعدائه ومنه قول الشاعر ::
لبليخ مليخ كلحم الحوار . فلا انت حلو ولا انت مر . ومنه
قول الاعرابي الذي جاء مستشفعا للنبي صلى الله عليه وسلم
اتيناك والعذراء يدمى لبانها . وقد شغلت ام الصبي عن الطفل
والقى بكفيه الفتى استكانة . من الجوع ضعفا ما يمر وما يحلي
واما قولهم يداك اوكتا وفوك نفخ فهذا مثل يقال لمن عمل بيديه
وقال بلسانه فجنى عاقبة ذلك واما قولهم حال الجريض
دون القريض فالجريض هو ما يغص به الانسان عند الموت

ومنه

76

ومنه قول الجريض من غصص ثم الضاحكة . ما علانة جار لهم لسا مجيبا
ولا الروع قال حال الجريض ؛ وسبب المثل ان اعرابيا كان له ولد
يقرض الشعر فنهاه عنه فنشب الولد حتى اشرف على الهلاك
فجزع ابوه لذلك الحالة فاستشفق منه فقال له اقرض الشعر ؛ فقال
له يا ابت حال الجريض دون القريض فهذا مثل لمن وقع في مهلكة
ثم اراد التلافي والخلاص منها فلم يستطع ذلك ومن امثال العرب
كلها على حلا وقد جمعها بعضهم على حروف الهجا وقد نظمها الشعراء
في اشعارهم وطرزوا بها اقوالهم فمن ذلك قول بعضهم ::

مهمه قبلي قد تبدلا | بما هسل مخفي كما لا
لك سمع وناظر | وجوابي فقلت لا
قلبه هند جار | قلت قلبي به لا
ايها العاذل السرب | لهند ابي سوى كلا
عنتر صبحا امسلما | لا تعاتبه مجتنبا لا

والمثل في بيت الناظم ظاهر وهو قوله واستهمنته ذ وارع
بارع ببيانه في معنى البيت اللاحقة قوله رجوتكم قد تقدم
بيان الرجاء قوله نصحا هو جمع ناصح يقال نصح فلان فلانا اذا اخلص
في مودته ونصحته له نصوحا ومنه التوبة النصوح وهي الخالصة
وقد تقدم بيانها قوله في الشدائد هو جمع شديدة وهي
الضيق في الامور قوله الضعف الضعف ضد القوة وفيه لغتان
ضم الضاد وفتحها وقرئ بهما في السبع قرا ابو بكر من طريق
عاصم وحمزة قوله تعالى من ضعف بفتح الضاد في الثلاثة
وقرا الباقون بضمها في الثلاثة ايضا وقرا حفص من طريق عاصم
ايضا الوجهين ولكن المختار عنده الضم وكلا القراءتين بمعنى
واحد وذهب بعض اهل اللغة الى ان الضم في الجسد وان الفتح في
الراي يقال ضعف جسده ضعفا وضعف رايه ضعفا قوله رشوة

يقال رشد الرجل بفتح الشين يرشد رشدا ورشادا ويرشد بكسر
الشين ومعناه أصاب وجه الطريق قلت ومما حكي أن الفقيه
المحدث الرواية الرحال أبا عبد الله محمد بن رشيد الفهري جد الوزير
بفاس المحروسة خطب يوما فقال في خطبته من يطع الله ورسوله
فقد رشد بكسر الشين فعد الفراغ من الخطبة أنكر ذلك عليه بعض
الحاضرين فاجتمع بابن أبي الربيع ليسأله فبادر قبل السؤال وقال
رشدت ورشدت بابن رشيد لعلمه بجواز الوجهين فعرف ذلك منه
الاستاذ ابن أبي الربيع هكذا نقله قوله واستعملت السين
والتاء فيه لأن في الطلب لأنه استعمل لأجل طلبه من غيره ورحم
السمن :. قوله درع السمن علة تجيبه الحيوان فيعرض منها
ومعنى البيت أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر أنه لما انقطعت
تشرابه وجرى وضعف قواه عن وجه جهده لأجل ما حل به
من فراق أحبابه بعد قربه أو بعد رجاء في غداته ليكونوا
لم تصل في جميع أحواله ويسلك سبيل قصدهم ويهتدي
بهديهم ورشد لهم بما وجد منهم خلا نصوحا ولا مصاحبا
صحيحا بل اسلموه لسقمه فكان كمن استسمن ذا ورم الاعراب
قوله رجوتكم فعل ماض وفاعل ومفعول به قوله نصحا في
متعلق برجوتكم قوله في جار ومجرور متعلق بنصحا قوله
لخفيف رشد في جار ومجرور ومضاف إليه واللام للتعليل
يتعلق برجوتكم قوله واستسمنت الواو حرف عطف
استسمنت فعل ماض وفاعل قوله ذا ورم مفعول به ومضاف
إليه فافهمه والله أعلم :. قوله رحمه الله :. ٥
فهم يزلت طريقي والنيل لكم :. طوعا وأرضيت
عنكم كل مختصم :. اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن

في هذا

في هذا البيت اللقب المسمى بالتتميم وعرفوه بأن قال هو
عبارة عن الاتيان في النظم والنثر بكلمة وتكميله إذا زيدت في
الكلام المتنازع أفاد نكتة حسنة إذا حذفت لحسنه وعرفه غيري بأن قال
هو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة
ومنه قول زهير :. من يلق يوما على علاته هرما
يلق السماحة منه والندى خلقا :. وقول الآخر :.
إن البخيل ملوم حيث ما كانا ٥ لكن الجواد على علاته هرم :.
فعلاته تتميم للمبالغة في غاية الحسن لكونه أفاد حسنها
زايدا على ما كان ثم والعلامة هي تتابع السؤال ٥ وكقول الآخر
فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي :.
احترز بقوله غير مفسدها حتى الدعاء على الديار إذ الكلام يوهم
خلاف المقصود وهو الدعاء عليها والمقصود الدعاء لها وهذا
البيت انتقد ابن مالك في هذا اللقب ٥ وقصدهم من التتميم
في لقبه الاحتراس ويأتي بيانه إن شاء الله ومن التتميم
قول امرئ القيس :. كأن عيون الوحش حول خبائنا ٥ وأرحلنا
الجزع الذي لم يثقب :. أراد بالوحش الظباء والبقر وعيونها
حال حياتها سود فإذا ماتت بدا بياضها فلذلك شبهها
بالجزع الذي فيه بياض وسواد وهذا التشبيه هو من
التشبيهات العظام الذي لم يسبقه أحد إليها :. ولو قال
الجزع لتم البيت واستمسك عن قوله الذي لم يثقب وكمل لم يزد
بذلك نظم البيت ووضع القافية محلها وبعضهم يسمي هذا
المعنى بالتبليغ لأنه أتى بمعنى زائد بلغه في القافية أراد امرؤ
القيس بهذا البيت الاعلام بأنه كثير الصيد للوحش :.
ومن ذلك أيضا قول الآخر ٥ لأنه كان بإيقاع تجنبنا مثل ما مضى :.
فالموت أنا ما دخل النار أزوج :. لأن قوله أنا ما دخل المنزل

بمعنى سلاحفه في العاقبة ومنه الاية الكريمة ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا على القول بعود الضمير
من حبه على الطعام فيفيد بذلك صحبه مع حبه واشتهائه
والحاجة اليه ويحكى ان الفضيل بن عياض رضي الله عنه
جعل الضمير يعود على الله تعالى اي على حب الله فلا يكون هنا
تغني فيه ومن هذه الاية قوله تعالى وءاتى المال على حبه . وكذلك
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذا كله من تتميم
المعاني وأما تتميم الالفاظ وهو المسمى بالحشو
فقال ابن مالك هو ما يؤتى به للوزن ولا يحتاج اليه المعنى
وينقسم منه ما اتي فيه ضرب من البديع كقول المتنبي
وخفوق قلب لو رأيت لهيبه . يا جنتي لرأيت فيه جهنما
فانه لما اتم له المعنى واحتاج الى الوزن واتى فيه من البديع
المطابقة اعني طابق بين الجنة وجهنم وزيادة معنى لطيف
آخر وهذا الاستعطاف ولو قال عوض يا جنتي يا منيتي
لم يحصل له الوزن وكان مستهجنا وعيبا كالذي في قول ابي
تمام . خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى . والليل اسود
رقعة الجلباب . فان قوله والليل اسود رقعة الجلباب
زيادة لا حاجة بها اغنى عنها قوله في الدجى الا ان يقال
في الدجى كناية عن الليل وهل هو مسود او غير مسود
كانه يقول خذ هذه القصيدة نتيجة الفكر الحي المهذب
في الليل وهو مسود الجلباب وهو مستعار الى ظلام الليل
واصله الثوب ومما جاءت الزيادة فيه للوزن قول الاخر
ذكرتك اخي فعاودني . صداع الراس والوصب
فقوله الراس زيادة للوزن لان الصداع لا يكون الا في الراس
ومنه قول البوصيري . بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا

من

من العناية ركنا غير منهدم . الشاهد فيه قوله معشر
الاسلام لانه منادى ومضاف على اسقاط حرف النداء او يحتمل ان
يكون منصوبا على الاختصاص كقوله صلى الله عليه وسلم انا معشر
الانبياء لا نورث فنصب معشر بتقدير العامل فيه اخص وعدهم
من ادخل تتميم الالفاظ في لفظ الاعتراض وبين الكلام عليه
في موضعه ان شاء الله تعالى عند قول الناظم فان من ابعد الوجهين
دعوته وانتهاء لاعيبه الجارح بطم . قال الناظم وفيه خرج
بعضهم التتميم بالتكميل وليس كما قال . وبيان الفرق
بينهما في محله ان شاء الله تعالى والتتميم في بيت الناظم
ظاهر وهو قوله طوعا اعلم انه لم يبق ذا عذر عن ذكر اللغة
قوله فيكم بذلت يقال بذل يبذل بذلا اذا اعطاه دون عوض وقال
الزبيدي البذل نقيض المنع قوله طريفي الطريف هو
المستفاد من المال قوله والتليد هو المال القديم قوله
طوعا الطوع ضد الكره قوله ارضيته يقال رضي ثلاثيا
قاصرا وارضى رباعيا متعديا ويقال في مضارع الثلاثي يرضى
ومصدره رضى ورضوانا ورجل مرضي ومرضو واصله الواو
لقولهم الرضوان وفي مضارع الرباعي يرضي ارضاء قوله
مختصم هو اسم فاعل من اختصم واصله خصم يخصم خصما
ويوصف به الواحد والجمع ويقال في اسم الفاعل خصم
وخصيم ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله خاطب
الاحباء فقال لهم اني بذلت مالي المستفاد والقديم في
مرضاتكم غير مامور وارضيت كل مختصم اخصم فيكم فكان
جزائي عندكم ان يقع لي ما فعلتموه تنبيه على
نكتة صوفية اعلم ان بذل الطريف والتليد في مرضات
المحبوب من شأن العوام وبذل النفس في مرضاته من شأن الخواص

إذ المحبة تقتضي من المحب بذل كلياته وحيث بانه في مرضات محبوبه
من يخبر طلبه حظه بناله فهذا مما يلزم وجود المحبة كما قال الشاعر
إن المحب إذا أحب حبيبه . تلقاه يبذل فيه ما لا يبذل :. بل حيا
ما يبذل من ذلك غاية الجهد إذ هو أجمعه رضى محبوبه غاية السعادة
كما قال ابن الفارض :. ما لي سوى روحي وباذل روحه
في حب من يهواه ليس بمسرف . فلئن رضيت بها لقد
أسعفتني . يا خيبة المسعى إذا لم تسعف :. الاعراب
قوله وكم الواو حرف عطف وهي للاستيناف كم خبرية
تدل على التكثير وهي مبنية على السكون واختلف النحاة
في الموجب لبنائها فقيل بالحمل على رب ورب حرف جر وإنما
أشبهتها بنيت ووجه الشبه بينهما من وجهين
الأول أن رب تدل على التكثير ويؤتى بها في معرض الافتخار
فهي نظيرتها والشيء يحمل على نظيره :. الثاني أن رب تدل على
التقليل والشيء يحمل على نقيضه وقيل بنيت بالحمل على كم
الاستفهامية لشبهها بها من جهة لفظها ومن
جهة حكمها وذلك أن كم الاستفهامية مضمنة
معنى العدد وكذلك الخبرية ولكل أن كل واحدة منهما
مفتقرة إلى التمييز والذي يقع الفرق بينهما أن الاستفهامية
مبنية لتضمنها معنى همزة الاستفهام والخبرية
ليست كذلك وأن الاستفهامية لا تحتمل الصدق والكذب
والخبرية تحتملهما وأن الاستفهامية يكون تمييزها منصوبا
وإن انخفض فعلى التشبيه لتمييز الخبرية وتمييز الخبرية
مخفوض وإن انتصب فعلى التشبيه بالاستفهامية وأن
الاستفهامية لا يكون تمييزها إلا مفردا وجمعا
وتمييز كم الخبرية التي في بيت الناظم محذوف تقديره

مسرة

مرة لأنها تقع على الصوان قوله زلت فعل ماض وفاعل قوله
على طريقي وهي الجملة هي الواقعة في المرآة فيكون محلها هو
العامل في كم قوله لكم جار ومجرور متعلق بزلت قوله خطوة حال
من الفاعل في زلت والعامل فيه زلت وفي المصدر أحوال الإجابة
قوله وأرضيت جملة فعلية معطوفة على زلت قوله عنكم جار
ومجرور متعلق بأرضيت قوله كل مختصم مفعول به ومضاف
إليه فاعلمه والله أعلم :. قوله رحمه الله :. من كان يعلم
أن الشعر مطلبه :. فلا يجاوز لفرع الفعل من الم :.
اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ختم في هذا البيت اللقب
المسمى بالكلام الجامع وهو أن يأتي الشاعر ببيت
تكون جملته حكمة أو موعظة أو غير ذلك من الحقائق الجارية
مجرى الأمثال فمن ذلك قول أبي الطيب المتنبي :.
وإذا كانت النفوس كبارا . تعبت في مرادها الأجسام
وقد أخذ هذا المعنى ابن ... وأنشد فقال :.
ما زال جسمي كبير الهم في تعب . محملا كلما زادته تحميلا
ومن ذلك قول أبي تمام :.
وإذا أراد الله نشر فضيلة . طويت أتاح لها لسان حسود
وقول الآخر
لولا اشتعال النار فيما جاورت . ما كان يعرف طيب عرف العود
وقول الآخر
لو صورت نفسك لم تزد هي . على ما فيك من كرم الطباع
وفي الشر تفريط وفي الجود قوة . وتعطي في الحرس الغنى ونصيب
وكقول المعري
لو اختصرتم من الإحسان زرتكم . والعذب يهجر للإفراط في الخصر
ومعنى الخصر البرد يقال ماء خصر أي بارد تنبيه قال الإمام

الحافظ ابو محمد بن السيد البطليوسي حين تكلم في التصغير
الاصل فيه ان يكون للتحقير وقد جاء للتعظيم كقول لبيد
وكل اناس سوف تدخل بينهم ۞ دويهية تصفر منها الانامل
والدويهية الموت قال والبيتي . اذ ابو الطيب فيه انعكس الوضود
كقول المتنبي ۞ واقوى الشتر ابدا ما يقصد ۞ وقال غيره
وقد تدمع العينان من شدة الضحك ۞ ومن اراد التشفي
من ابيات الحكم والامثال فعليه بقصيدة ابن شرف القيرواني
فانه جمع ابيات العرب وغيرهم المشتملة على الحكم
والمواعظ والامثال وضمن معنى كل بيت في كل بيت
من قصيدته ومطلعها ۞

يا حامل الادب الغني ابيها ۞ ليلا حسبتم حاملا فضلا ومحصولا
ويا محمد فيهم القول يجمله ۞ نثرا ونظما وتمثيلا وترسيلا
خذ ما عددت من الامثال ۞ جمعا لكي في بناء معقولا
تشتى شواهد عرفت ابياتها منه ۞ حيوت يقابله في مثلها طولا

فيذكر بيتا لغيره ثم يعقبه ببيت لنفسه في معناه فمن
ذلك البيت الغريب المعروف لطرفة بن العبد او لم الناس
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ۞ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ولنفسه ۞ وها انا اذكر شيئا من مختار شعر غيره ثم
اعقبه بالمختار من شعري بيتا ببيت كما فعل ابن شرف
القيرواني اليه وتضمينه في امورها عليه فمن ذلك ما انشده
لغيره ۞ ولست بمستبق اخا لا تلمه ۞ على شعث اي الرجال المهذب
ولغيره ۞ ومن يجعل المعروف من دون عرضه ۞ يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ولنفسه ۞ وبذلك المال للاعراض واقية ۞ وصونك المال يبقي العرض مبذولا
ولغيره ۞ قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا ۞ فما اعتذارك من قول اذا قيلا
ولنفسه ۞ ومن تعرض للقول القبيح فما ۞ حسن الظنون واذ كانت ابا جميلا

ولغيره

مجموعا

اخا بدل الرجال على شعث ولا تجبر ... المهذب

ولغيره ۞ العبد يقرع بالعصا ۞ والحر تكفيه الملامه
ولنفسه ۞ لا يحمل العبد الا قرع هراوته ۞ والحر يكفيه ان تلحاه معتزولا
ولغيره ۞ ذهب الذين يعاش في اكنافهم ۞ وبقيت في خلف كجلد الاجرب
ولنفسه ۞ قد خاننا الدهر في اوفى الورى ۞ فمضى به وبقي هدر ولا جدة ولا
ولغيره ۞ اذ كنت لا ترتجي ولا تتقي ۞ فانت كالميت في رمسه
ولنفسه ۞ اذ لم تضر ولا تنفع بكل حجا ۞ او غبت عن امور الناس مشغولا
ولغيره ۞ انما تنظر العيون من الشخص ۞ الى من ترجوه او تخشاه
ولنفسه ۞ لا يبسط الناس في الدنيا خدودهم ۞ الا لمن كان مرهوبا ومأمولا
ولغيره ۞ فيا لهم شيء ان عزمنا نتقي ۞ وقل انما الهم تستدعي عفوا مستبشرا
ولنفسه ۞ لا يرتضيك من امر تقصده ۞ فالهم قد يعقب التضييق تسهيلا
ولغيره ۞ خل جنبيك لرام ۞ وامض عنه بسلام
ولنفسه ۞ كم سامع اسوا الاقوال من حرق ۞ لم يسمعوا فيهم قالا ولا قيلا
ولغيره ۞ ولولا كثرة الباكين حولي ۞ على اخوانهم لقتلت نفسي
ولنفسه ۞ في النائبات لمن يشكو الاحبة ۞ فانظر تجد لك في المشكو امثيلا
ولغيره ۞ اهز بالشعر مهما لوذوا الضعة ۞ لو انهم ضربوا بالسيف ما شعروا
ولنفسه ۞ كم حكمة وضعت في غير موضعها ۞ وسائل عن معان عاد مسؤولا

وهذا القدر كاف فلنرجع الى بيت الناظم وهو انه
ضمن فيه ما هو جار مجرى المثل وهو من طلب المشهور فلا بد
لزم التحمل ومن هذا ۞ من يخطب الحسناء لم يغلها المهر ۞
فيقطع هذا ابو فراس الحمداني في قصيدته له يفخر فيها ومن شانه
ذلك في شعره ۞ تهون علينا في المعالي نفوسنا ۞ ومن خطب
الحسناء لم يغلها المهر ۞

اول القصيدة

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر ۞ اما للهوى نهي عليك ولا امر
بلى انا مشتاق وعندي لوعة ۞ ولكن مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى ۞ واذللت دمعا من خلائقه الكبر

تكاد تضيء الناظرين جوانحي * اذا هي اذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوعد والوصل دونه * اذا مت عطشانا فلا نزل القطر
بدوت واهلي حاضرون لانني * ارى ان دارا لست من اهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وانهم * واياي لولا حبك الماء والخمر
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة * لانسانة في الحي شيمتها الغدر
فان كان ما قال الوشاة ولم يكن * فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر
تسائلني من انت وهي عليمة * وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى * قتيلك قالت ايهم فهم كثر
فايقنت ان لا عز بعدي لعاشق * وان يدي مما علقت به صفر
وقلت اصيحابي لا ارى لي حيلة * لهجر الزينب لا نجزى به ولي العذر
واني لجرار لكل كتيبة * معودة ان لا يخل بها النصر
واظما حتى ترتوي الارض والقنا * واسغب حتى يشبع الذيب والنسر
ويارب دار لم تخفني منيعة * طلعت عليها بالردى انا والفجر
وما راح يطغيني باثوابه الغنا * ولا راح يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي في المال ابغي وفوره * اذا لم يفد عرضي فلا وفر الوفر

قلت تجمعت في هذا البيت مما تضمنه بيت العرب
ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ولهذا قال ابن شرف وبذل المال للاعراض واقية * وصونك المال يبقي العرض مبتذلا

سيذكرني قومي اذا جد جدهم * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به * وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن اناس لا توسط عندنا * لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا * ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

وانما ذكرتها هنا لما تضمنت من الافتخار والنخوة لافتراقه **اللغة**
قوله الشهد هو العسل في الشمع واحده شهدة

بفتح

٨١

بفتح الشين والجمع شهاد بكسر الشين ويقال شهد بضم الشين قوله مطلبه المطلب هو اسم المصدر وفعله طلب والمصدر طلب والاسم الطلبة والمطلب قوله فلا تخاف يقال خاف يخاف خوفا وخيفة اذا فزع وطريق مخيف واصل خاف خوف ومضارعه يخوف نحو علم يعلم فتحركت الواو في الماضي وانفتح ما قبلها فقلبت الفا قوله للذع يقال لذعته العقرب لذعا ويكون بالنار ولسعته تلسيعا للسبا والنحل والابر معروف **ومعنى البيت** ان ما لقي من عذل عاذله وبعد احبابه ورجائه ايلهم في نشر ابره فلم يجرهم وبذله لطريقه ونلبوه لهم وارضائه عنهم لخصاله كلها يسهل عليه اذا اظفر بوصلهم الذي هو كالشهد وان ذلك لديه كلذع النحل لطيبه المشتهى **الاعراب** قوله من شرطية فيها تضمنها معنى الشرط وهو ان قوله كان فعل ماض وهي من نواسخ الابتداء واسمها ضمير فيها يعود على من الشرطية وكان في موضع جزم بمن الشرطية والاصل في فعل الشرط وجوابه ان يكونا مضارعين ليظهر فيه الجزم وقد يأتيان على خلاف ذلك واليه اشار ابن مالك في رجزه

وماضيين او مضارعين * تلفيهما او متخالفين

قوله يعلم فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود على من الشرطية والجملة في موضع نصب على انها خبر كان قوله ان الشهد ان حرف توكيد ونصب الشهد اسم ان قوله مطلبه خبر ان ومضاف اليه وان وما بعدها سدت مسد مفعولين يعلم قوله فلا يخاف الفاء جواب من الشرطية قوله للذع النحل جار ومجرور ومضاف اليه واللام للتعليل متعلق بيخاف قوله من الم جار ومجرور في موضع نصب بيخاف ومن زائدة لمجيئها في غير الواجب وزيادة فيها تصح بشروط وهي

ان تجي بعد النفي او شبه النفي وهو الاستفهام وان تجي
نكرة هذا مذهب اكثر النحاة وزاد بعضهم ان يراد بالنكرة
استغراق الجنس وذهب الاخفش ان تزاد في الكلام مطلقا اعني في
الواجب وفي غيره واستدل بقوله سبحانه يغفر لكم من ذنوبكم
تقدير الاية عنده يغفر لكم ذنوبكم والاية عند البصريين مضمنة
قال ابن ابي الربيع وذلك ان الذنوب كل المسيء العاصي باقية محيطة
بها جميعها فاذا غفر له فقد تخلص منها فيكون قد برئ كانه يخلصكم
من ذنوبكم فلا تكون من زايدة فاعلمه والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله :: حلت الغمائم بين الناظر ترجعني
في الغبراء فكانت احوى الفلسم :: اعلم ان الناظم رحمه
الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتوجيه وعرفه
الناظم في قال هو ان يوجه المتكلم مفردات بعض الكلام
او جملياته اسماء متلايمة اصطلاحا من اسماء الاعلام او قواعد
علوم او غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ من غير اشتراك
حقيقي فخال بخلاف التورية والنشر ::

عذاري ريحان وثغري لؤلؤ • وخدي كافور وخالي عنبر

فهذا ما وجه به في اسماء الاعلام قلت وهذا البيت
اخل في لقب التعريف وفيه اخل ابن مالك في المصباح
اخ حقيقته انه يلقي الشاعر بمعان متلايمة في جمل مستو
في المفرد او متقاربة وهو ماخوذ من الثوب المرقع الذي
على لون واحد وفيه خطوط والنشر ::

ومن عجبا ان يحرسوك بخادم • وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر
عذارك ريحان وثغرك لؤلؤ • وخدك كافور وخالك عنبر

ولكل واحد من الناظم وابن مالك ان يستشهد به لانطباق
حديه عليه وما يتوجه من قواعد العلوم بقول الشاعر ::

حلت

٨٢

حلت عقارب صدغه من خده • قمرا يجل بها عن التشبيه
ولقد عهدنا ان يحل بعقرب • ومن العجايب كيف حلت فيه

كنايه بالعقارب عن الصوالغ وبالقمر عن الوجه وبالعقارب حاله
والقمر محل والمعروف عند المنجمين ان القمر يحل برج العقرب فجنى
هنا تعجب الشاعر وتحقيق هذه المسئلة يفتقر في معرفة
البروج والمنازل اما البروج فهي اثنا عشر برجا وقد تضمنها
الناظم التميمي في قصيدة النجوم فقال ::

مبادئها الكبش الذي الثور بعده • ومن بعده الجوزاء في الراس تصعد
الى سرطان بعده الاسد الذي • الى جنبه العذراء لا تتعد
ومن بعده الميزان والعقرب الذي • على القوس ترمي الجدي وهي ترصد
الى الدلو ثم الحوت جاء جملة جميعها • فجملتها عشر واثنان تعد

واما المنازل فهي ثمان وعشرون :: وهي نطح • بطين •
ثريا • دبران • هقعة • ذراع • نثرة • طرفة • جبهة • خرتان •
صرفة • عوا • سماك • غفر • زبانا • اكليل • قلب • شولة •
نعايم • بلدة • سعد ذابح • سعد بلع • سعد سعود • سعد
الاخبية • فرغ مقدم • فرغ مؤخر • بطن الحوت • واليها
اشار الناظم التميمي بقوله ::

منازلها عشرون زادت ثمانيا • على هذه الابراج ما فيه تنوزع

وتوزيعها على الابراج هو ان تختص كل برج بمنزلتين وثلث منزلة
فاذا جمعت ما يختص به كل واحد كان ذلك ثمانيا وعشرين
منزلة ويحل القمر كل ليلة منزلة وهذا القدر كاف
قلت جمع الى مثل هذا التوجيه ومنه ::

تغيب عليها كل شي احزته • وهي لما بان عنك غوارم
اذا كان ما تنوي به فعلا مضارعا • فمن قبل ان تلغى عليه الجوازم

الشاهد في البيت الثاني والفعل المضارع هو منهم يحتمل الحال

والاستقبال باخذاء حفت عليه الجوازم عرفته الى ما تقتضيه وهي
على قسمين قسم يصرفه الى المضي وهو لم ولما والم والما وباقيها
يصرفه الى الاستقبال وذهب ابن مالك في التسهيل الى انه يتوجه
للحال مع التجريد وهو مذهب الفارسي ومعنى ما اراده في المتنبي
ان الممدوح والزمان كالمتناحلين وكان للممدوح الغلبة والعلو على
الزمان ومعنى البيت الاول هو كقول الآخر :.
اصابت الى النوائب مستشارة :. فانت قبيل ثار الغاليات
وكان يحمي من صرف الليالي :. ميارا مطالبا بالنوائب
وحكى ابن مالك عن بعضهم ان التوجيه داخل في التورية
وليس كذلك وبيان الفرق بينهما في محله ان شاء الله تعالى
وعرف جلال الدين الشاسي التوجيه بان قال هو عبارة
عن ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول ابن خاطب
خياطا اعور خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء :. وقد تقدم
لنا هذا البيت في لقب الابهام بالباء الموحدة وهو البديع اقوى
ومن ذلك قوله تعالى واسمع غير مسمع وراعنا قال فهذا
محتمل لوجهين مختلفين احدهما المدح والاخر الذم قال
الزمخشري قوله غير مسمع هو منصوب على الحال من ضمير
المخاطب اي اسمع انت غير مسمع وكذلك اعربه مكي في
مشكل اعرابه والمراد في تفهمهم واسمع لا اسمعت مجزيا ببيان
احتمال الذم واما احتمال المدح وهو انهم يظهرون انهم
انما ارادوا بهذا التعظيم واسمع غير مسمع مكروها وقيل
انهم يريدون غير مسمع منك اي غير مجاب وكذلك راعنا
تكلمك اي ارقبنا وانظرنا ويحتمل ان تكون كلمة عبرانية
كانوا يتسابون بها وهي في راعنا فهزءوا برسول الله صلى الله
عليه وسلم يكلمونه بكلام يريدون به الشتيمة ان قيل

كيف

كيف جاء وبالقول المحتمل في الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا
سمعنا وعصينا اجاب الزمخشري بان قال جميع الكفرة كانوا
يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب والدعاء
السوء ويجوز يقولوه فيما بينهم ويجوز الا ينطقوا به ولا كنهم
لما لم يومنوا به جعلوا كانهم نطقوا به تنبيه اعلم ان
هؤلاء القوم الذين اظهر الله خبايا اسرارهم وابرز مخابيء
ضمائرهم تكرما وتشريفا لنبيه صلى الله عليه وسلم هم
اليهود دمرهم الله تعالى فلا ينبغي لعاقل ان يامن من مكرهم
ولا يغتر بما يظهرونه من خيرهم بانه مسمعون خبثهم وغدرهم
بل يعلم انهم اشد الناس عداوة لاهل الايمان هم اهل الارذال
من اهل الملل والاديان وكفى بقوله سبحانه لتجدن اشد
الناس عداوة للذين امنوا اليهود ولقد حدثني الشيخ الفقيه
الفاضل الصالح ابن يكو الطرطوشي حيث اراح الله المسلمين
على يديه من يهودي كان وزير لبعض الملوك في عصره
يسلم اليه قياده وكان يسمع من رايه وينفذ كلماته وكان
اليهودي المذكور ممن يقع في هذا الشيخ بالكلام القبيح
حتى هم الملك باذاية هذا الشيخ وكان الملك يريد ان ياتيه الشيخ
فيعرض عنه ولا ياتيه لدينه وصلاحه واستغنائه عنه فلما
سمع الشيخ رضي الله عنه بفعال اليهودي فيه وما هو
عليه من اذاية المسلمين جاء الى الملك ودخل عليه في صورة
الغضب فوجد اليهودي الراهب بازائه جالسا وكان الملك
يتنسب الى الشرع فانشده الشيخ :. :. :.
ايها الملك الذي جده :. يفرض علينا في الورى واجب
ان الذي تشرف من اجله :. يزعم هذا انه كاذب
فانشد حينئذ غضب الامير على اليهودي وامر بضربه وسجنه

حتى صار فا واقبل الملك على البيتي رضي الله عنه يعظمه ويرفع
من قدره ورجع مع شاهد عدل لتكذيب المهجو في رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي هو شريعه ونشر ابايه وسنده اهل
السماوات والارض **قلت** وما ادل لسان حال المهجو في
بانشاد بيت الناظم بجعل الرذايل مكان الفضايل **تنبيه**
اعلم ان التوجيه على قسمين توجيه قولي وتوجيه فعلي
اما التوجيه القولي فهو ما حكيناه عن النجاشي الذي هجا
بني العجلان وشكوه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الهجو
في معرض المدح وكذلك ايضا توجيه من قال لاخروفة السماء
نجم صباحا :: اقم عذري بقولي عم صباحا :: وقد ارخت لنا
الظلماء جنحا :: وهيبني فتى انسانة بزاك محراه :: ليس الليل حين
طلعت صباحا :: ومنهم من قال في وقت الصباح عم مساء
جاز ملقت في الصبح عم مساء :: ووقع بدر المورى نخ كساء ::
فلم تلم على انشدنا كثيبا :: فيوضع كل مساء ::
وذكاء من اسماء الشمس وعن التوجيه الفعلي قول من كان
بين قوم وبينهم سراج يخرج واطفاه من غير عمد ::
باسادتي ومن الرتبا بهم حسنت فذهرتني طربا الزك والراح
وازكنت اطفيته مصباحا بينكم فكل شخص ارباب البيت مصباح
ومن هذا ما انشد ابن الابار في تحفة القادم لابي بكر
ابن فرحان القرطبي يا اهل هذا المجلس السامي سرائره
ما ملت لا كنت مالت بي الراح فان اكن مطفيا مصباح بيتكم
فكل من فيكم في البيت مصباح :: والبيتان الاولان السيد
واعذب مثل الحرب ابهما اسبق وهذا وقريب منه لاكنه
ليس فيه توجيه قول بعضهم ::
اذكى السراج تزيننا غرة شعرت من اجلها الشمس تستحيي وتستتر

اوخلم

او خلم بجعلانا وفيه تسيرنا لا يبطله الضوء من في بيته القمر
وهذا كثير من كلامهم بل نرجع الى بيت الناظم وذلك انه
ضمن فيه قاعدتين من علم العربية الاول من باب المبتدا والثانية
من باب القسم :: ووجه ذلك ان المبتدا ارتفع بالابتدا
وهو عامل معنوي وبين النحاة خلاف في الرافع للمبتدا
فقيل بالابتدا وهو ظاهر قول بن مالك حيث قال ::
ورفعوا مبتدا بالابتدا :: كذاك رفع خبر المبتدا ::
وقيل غير ذلك ونزل الناظم الفضايل التي هي حقيقة منزلة
الابتداء مكان حقها ان ترفعه كما رفع الابتدا المبتدا فلم
يكن الفضايل عاملة عمل الابتدا بل عملت عمل حروف
القسم وعملها الخفض ضرب بذلك مثلا الحالم بين الناس
لكونه استعمل نفسه معهم بالمعاملة الحسنة والفضايل
الكريمة ليحصل له بذلك عندهم رفعة وعلو فكان الحاصل له
عكس ذلك وهو الخفض والى هذا المعنى اشار ابراهيم بن
سهل الاسرائيلي بقوله من قصيدته ::
رفعت عواملها واحسب رتبتي :: بنيت في حقه بان تقعيرا

ومن ذلك لم انتفض ::

فحمت يا حبيبي من وصالك مثل ما :: فخ صرت بي بانسي الحرف من اعرابه

ومنه قول الشاعر ::

ما للمنوي مرتبة بغير ضرورة :: من قبل معربة بها مقصورة
ان الخليل وارد عنه ضرورة :: لا بد تحديد بجميع دون ضرورة
هذه الاستعارة حسنة ضمن فيها مسئلة لغوية وهي
ان المقصور اختلف في مده ضرورة ما اهل البصرة يمنعون ذلك
بخلاف قصر الممدود فلا خلاف في جوازه في ضرورة
والى هذا اشار من قالك ::

ومضوا في المدا اضطرارا الجمع • عليه والعكس يجليه وفي
ومن الفوائد النحوية قول الشاعر :.

يا ذا الكناية في المعنى ✿ وليس فيه سواه ثنتان
لأي شيء كسرته فليه ✿ وما النفي فيه لما كان

وكثير ما يستعمل قواعد العربية في شعره بن سهل فمن ذلك
قوله إذ كان نضو الهوى وقفا عليكم • فإن اقرأ التنوين يجزم الوقف
وقوله وقد أنا باب المضاف عشاقنا • وحذفنا الرقيب كالتنوين
وقوله يقينه شاء الحب ضامر طيهم • فصرت لتأثير العوامل مرتهنا
وقوله تنتا وتزنوا والتقيا لك واحد • كالفعل يعمل ظاهرا ومقدرا
وقوله لك المنى فاز يزيد سواك به • يوما فكالرابع المعلوم في البدل
وقوله إذ الياس ناجى النفس منك بلن • ولا أجابت ظنوني ربما وعسان
وقوله وقلت عسى إذا أخذت يرف لي • وقد نسخت لا عسى ما اعتنت عسى
وقوله ينجلي في الحال ولا كنه • برحل لا في كل مستقبل
وقوله فخفف مقلته إذا أخرجت وسابلي • فكيف جمعت الجزم عذري والخفض

• وهذه قواعد عربية معروفة تدل على قوة باعه فيها ومن
توجيه قواعد العلوم الفقهية قول الشاعر :.

وما أنا كالمصلي بعفو ✿ إذا لم يجد ماء تيمم بالترب
لك الله ذي با الجانب بعشوه ✿ فرافقهم انتهى الأمور إلى الغلب
فمنتهم بالزحف ضرورة ✿ كما اضطر صياد إلى صيحة الكلب

وقول الفقيه القاضي أبي محمد عبد الوهاب رضي الله تعالى عنه

بلغه انبت وردا ناظرا طريا ✿ في وجنة كالقمر الطالع
فلم منعتم شفتي قطفه ✿ والحكم أن الزرع للزارع

وله أيضا رحمه الله تعالى :.

ونابتة قبلتها فتنبهت ✿ فقالت تعالوا اطلبوا الله بالحد
فقلت رويدا إنما بعض غاصب ✿ وما حكموا في غاصب بسوى الرد

وممّا

ومما ينسب له رضي الله عنه ما كتبه :.

أقول لشادن في الحسن فرد ✿ يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن أجمع في نصاب ✿ فأد زكاة منظرك البهي
وذاك بأن تجود لمستهام ✿ برشف من مقبلك الشهي

فزاد عليها أبو الحسن بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن زرقون

فقال أبو حنيفة لي إمام ✿ يرى أن لا زكاة على الصبي
فإن تك مالكي الرأي أو من ✿ يرى رأي الإمام الشافعي
فلا تك طالبا مني زكاة ✿ فإخراج الزكاة على الوصي

انتهى هاهنا الأبيات ما نقل له :. واستنشد الفقيه ابن عبد السلام التونسي في مجلس تدريسه وقد جرى بيع ما يلي البيع والشرط بين يديه :.

شرطت محلها قبل تبلغ مهجتي ✿ وقبل تمام البيع حتما بوصلها
فلما أردت الأخذ بالشرط أعرضت ✿ فقالوا بيع البيع والشرط باطل

ومنه قول بعض الشعراء :.

بالقت نطاب الأربعين فزكها ✿ بوقفت تراجع مغيبا وراجها

اللفظة قوله خلت لهفي لعنقت وهي من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر وتعمل فيهما النصب وهي دالة على الرجحان تقول خلت زيدا أخاك وفتح تاء خلت هنا في الفقهي ومنه قول الشاعر :. دعاني الغواني عمهن وخلتني ✿ لي اسم ولا أدعى به وهو أول ويقال في مضارعه إخال بفتح الهمزة وبكسرها وفتح أجود والكسر أفصح ومنه قول الشاعر :. وما أدري وسوف إخال أدري ✿ أقوم آل حصن أم نساء :. قوله الفضائل جمع فضيلة والفضل معروف ويقال رجل مفضال إذا كان كثير الفضل والخير وأفضل من الفضل ويخبر إذا تركت منه شيئا قوله تربعتي هو فعل من التربعة وهو العلو ويكون حسيا ومعنويا

ومعنى

البيت فقد تقدم بيانه فلا نحتاج الى مزيد بيان **والاعراب**
قوله خلقت فعل ماض وفاعل قوله الفضائل مرفوع به قوله في الناس
خوف وتغض بالرفع فقوله تزعجني فعل مضارع ونون الوقاية
ومفعول به والفاعل بالفعل ضمير مستتر يعود على الفضائل
والجملة في موضع نصب على انها مفعول ثان لخلقت والعامل في في
تزعج قوله بالا ثرا جار ومجرور متعلق بتزعج قوله فكانت
الفاء رابطة كانت فعل ماض وعلامة التانيث واسمها
مستتر فيها يعود على الفضائل قوله احرف القسم خبر كان
ومضاف اليه ما علمه والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**
لا اقتني العالي باني بحرتها ❊ بعد الفخار ولا بر التقى قسمي
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللعب المسمى
بالقسم وعرفه الناظم بان قال هو ان يقسم المتكلم على نفسه
بالحسن قسم وا عزبه واوعده ويعلق وقوعه ويشترط
ومشروط من افعاله واهتمامه وبدعواه ❊ وهذا القسم هو
من لوازم الخواص دون العوام اما بالفخر ومدح او تعظيم او
تغزل او زهد او غير ذلك من الفنون قول الشاعر
اما والذي لا يعلم الغيب غيره ❊ ويحيي العظام البيض وهي رميم
لقد كنت اختار القرى طاوي الحشا ❊ محافظة من ان يقال لئيم
وكقول الاخر
بقيت وفري وانحرفت عن العلى ❊ ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة ❊ لم تخل يوما من نهاب نفوس
وضمن القسم مع المدح بصاحبه افتخار المفسم بالجوع
والشرف قال الشكري في شرحه اتفق العلماء على ان هذا
الافتتاح احسن قسم اقسم به شاعر وهو الاشتر النخعي
وهو من اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان من ذوي

الحماية

86

الحماية والنصرة وكان فارسا شاعرا **ومثله قول الاخر** ❊
واني لما تنصف حبيب مقبل ❊ ويستوهب ابواب لحمل العيس
اوصل الى الكوماء كمثل طارق ❊ بمغفرة ركن المجد ان لم تقضي
وفي رواية ابي علي البغدادي تحويتني بالاعداء ان لم يتنصى ❊
ومنه قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون **حكاية** هذه الاية ذكرها الثعالبي حين تكلم
عليها حكاية وهي ان الاصمعي خرج من البصرة يريد
الكوفة فلقيني في طريقه اعرابيا على ناقة فسلم عليه الشيخ
وكان من العرب ثم قال له من اين اقبلت فقال له الاصمعي
من البصرة فقال الفتى تقرا شيئا من القرآن فقال له نعم اقرا علي
منه شيئا فقرا عليه والذاريات ذروا الى ان انتهى الى قوله
تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال له وما هو الرزق
الذي في السماء قال له المطر فقال له وما هو الذي توعدون قال له
الجنة قال له زدني فقال له فورب السماء والارض انه لحق مثل ما
انكم تنطقون فقال يا سبحان الله من الجاه الى هذا القسم
وما نصر فمه حتى نفسه لنا فنزل عن ناقته ونحرها وزند النار
وصار يطعمها الاعراب قال فحججت عامه ثم اجتمعت
معه بعد ذلك في الموسم وهو على هيئة اهل الدين والصلاح
فسلم علي وقال لي انت الذي قرات علي يا برني نطقتها مني
حفظي ومن الملح قول الشاعر ❊
انزل وجوه في القلوب فنوشي ❊ وجميل تنكري بالنجاح فيشي
ان كان لي امل سواك فهدي ❊ بثمرة نعمتك التي لا تكفي
فقد ضمن القسم ما يريد الممدوح صريحا ومن التعظيم
قوله سبحانه يخاطب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه وتعالى

بحياة رسوله صلى الله عليه وسلم تعظيما لقرينة وتنبيها لمكانته
عنده ومن ذلك قول الشاعر ::

فلا والذي عجبتني اذني وحرمة والسوابي :: لا ابنهن الحبي ان لم تخرج
بحرجت خبيئة فوقها بنيحتمت :: فعلمت ان لييتهم لم تخرج
بخمتهم ولنتمتها وقرينة من :: حلفت علي يمين غير المحروج

ومن التغزل قول الشاعر ::

يحيي عليه والعواذل يطيعهم :: فلا اذا من يحيي عليه كما يحيي
فان لي بين محبوبي كصبي ومحبي :: فلا نظرت عيني ولا سمعت اذني

ومنه قول الاخر ::

رحيات يحيى عير معتشر الارجاء الحنت في الحلف
ما انت احسن ما رايته ولا • كيف بجد منتهى كلف

اراد انها احسن ما راه او ان كلفه بها فوق كل كلف فاقسم
بحياة هجرها ونونها الخلاف في الجواب لعل الهجر لموته ومن الزهد
قوله • حلفت بمن سوى السماء وشادها • ومن مرج البحرين يلتقيان
ومن قام في المعقول من غير رؤية • فاثبت من ادراك كل عيان
لما خلقت كعاد الا لاربع • عقاب لم تعفر لهن ثوان
ولتفصيل اعواده واعطاء قابل • وتقليب نهدي وجسم عنان
وتسمية هذا بالزهد هو راجع للمقسم له اي زهد الشاعر
فيما سوى الله سبحانه واقسم به بخلاف ما تقدم **قلت**
وقد جاء القسم متضمنا معنى التوبيخ والتقريع وقول الشاعر
اكلت دما ان لم ارعك بضرة :: بعيد مهوى القرط طيبة النشر
وكنى الشاعر بقوله اكلت دما بالعيب عن المعيب
وهي الدية لانهم كانوا ياخذون بالثار ولا ياكلون الدية
ومن قول ابي علي البصير فيتوعد لابي الحسن علي بن
الجهم صاحب القصيدة المشهورة التي اولها ::

عيون المها بين الرصافة والجسر :: جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وهو قوله كرتية احسن ما بطن موليي • وعرفت ما انشد لم اسلامي
وتخصصت من نار ليخفى ضوء هنا • وقويت عزرا كان بالضيا فيي
ان لم اشق عليا صاحبي حلة • تبقى اقرا في العين الاشواقي

وهذه الابيات تضمنت معنى المقسم به بفخاره بالاسلام وقرا
لا خبايه وعلى الجملة فالقسم كله حسن في الشعر الاتي ما ابدع
الشاعر حيث قال **متغزلا** ::

اما وضحكتها عن واضح رتل :: تنبي عوارضها عن بارد شبم
لقد كتمت هواها لو بطا وعفي :: دمع نموح ورجل غير منكتم

وقول الاخر حلفت لها بالمشعرين وزمزم :: الي حبيبا انها لحبيب
احلف بالله ولو لا الذي :: اعرف من حقكم احلف
وحق باسين وطه ومن :: انزله الرحمن في الزخرف
والمسجد الاقصى ويوم منى :: والحجر الاسود والموقف
انك من قلبي في موضع :: كسورة الكهف من المصحف

فلينظر جع الى بيت الناظم انه دعا على نفسه الا يلقيه
بابن عمرتها ان لم يحث مطاياه عزمه الى ما ذكر في البيت بعد
وهذا وان كان دعاءه فهو في معنى القسم لانه معلق بشرط
ومشروط **اللقب** قوله لقبتني اللقب هو نوع من انواع
اسماء الاعلام وهو ما ليس بكنية ولا اسم فالكنية ما تقدم
اب في الذكور او ام في الاناث نحو قولك ابو زيد وام عمرو والاسم
نحو زيد وعمرو واللقب على قسمين مستحسن وقبيح نحو الصديق
والفاروق وزين العابدين فهذا مستحسن والقبيح نحو
قفة وبطة وطاجين وانف الناقة **قوله** المعالي جمع معلي
وهو كل ما يعلو به الانسان على ابناء جنسه من الهمم العلية
قوله يا ابن بحرتها الحرة بالباء الموحدة دليل القوم وهو يهم

وقيل هو العارف بحقيقة الحمد وقد استعمل هذه اللفظة الحريري
في مقاماته حيث قال: فلما قرأت شعرها ولمحت سورها فقلت
لها يا الخبير هاسعطت وعن بن بحر نفسا حططت فقوله
العبار هو العجز: ويقال رجل نحير للمبالغة فقوله بر يقال برئت
يمينه اذا صدقت وابرها امضاها صادقا قوله المنعى جمع نعمة
فقوله فنسيبي الفصيح هو الحلف ويقال فيه اليمين والالية
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله دعا على نفسه
بما دعا به وهو الا يلقف بالني بحرة اي بالني صاحب العفو
والحلم فيمدحهم منه انه كان معتقدا بوجهه القاسم به ان
لم يحث مطايا عزمه محققة متقلة من الغوائب المتحصنة
لمدحه صلى الله عليه وسلم **الاعراب** قوله لا لقيتني لا
دعائية كما هي على احد القولين في قوله سبحانه فلا اقتحم
العقبة فقيل في جهنم لا ينجي منه الا الاعمال الصالحة وقيل
العقبة جهنم فلا اقتحامها بطاعة الله: وفي الحديث
ازا فتحتم فيها الهوم كما في صلاة العصر الى العشاء.
ومن الناس من قال لا: هي للتحضيض بمعنى ألا وهلا:
وعلى هذا جمهور المتاولين قوله لقيتني فعل ماض وعلامة
التانيث ونون الوقاية ومفعول به قوله المعالي فاعل
بالفعل والجملة في موضع جزم فلا الدعائية قوله بان بحر نفسا
جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بالفعل والبا للظرفية ولو
حذفت لجاز لان هذا الفعل هو في معنى سعى وسلمى
بنفسه وبالبا. قوله ولا بن المنفي الواو حرف عطف
ولا دعائية كالاولى وبر فعل ماض قوله المنفي فاعل بير قوله
قسمي مفعول به ومضاف اليه فاعله والله تعالى اعلم. **قوله**
رحمه الله: ازا لم احث مطايا العزم متقلة:

من

من الغوائب نوع المجد عن امم: اعلم ان الناظم رحمه الله
تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاستعارة وهي نوع
من انواع المجاز لكونها تستعمل في غير ما وضعت له وذلك
للمبالغة وان لم تكن هكذا فهي حقيقة واختلفت فيها
عباراتهم فمنهم من قال هي عبارة عن ان تذكر احد طرفي
التشبيه وتريد الاخر مع ادعاء دخول المشبه في جنس
المشبه به مجازا فلت فلان اسد فقد ادعيت كونه فردا
من افراد حقيقة الاسد فقد استعرت له هذه اللفظة لتنزله
فتنزل منزلته ومن هذا العارية فان المستعير فيها كما
لغير لا بتبع او ثان لان احد الجانبين الشيء المعار والاخر فيه
كذلك وقال الرازي في الاستعارة جعل الشيء كالشيء
للمبالغة في التشبيه وتنقسم الاستعارة باعتبار التي
ثلاثة اقسام مطلقة ومجردة ومرشحة فالمطلقة هي التي
لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام كقولنا فيخجلنا الغضب الاستاذ
محمد المدعو منديل بن ... اجروم مسلما الغضب اللامع النور البكي
الرواية المحدث ابي عبد الله محمد بن مرزوق حيث حسبي
بالشمس علم اجلت بفضمها اضاءت المشرق والمغربا
تحجب عشرا عن عيون الورى والشمس لا ينكر ان تحجبا
يشهدها من لحظ رحمه الله تعالى: والمجردة هي التي قرنت
بما يلايم المستعار له كقول كثير عزة:
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال
فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه كما يصون
الرداء ما يلقى عليه ومن هذا قوله تعالى فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف والحكمة في قوله فاذاقها ولم يقل فكساها
ان المراد بالاذاقة اصابتهم بما استعير له اللباس كانه قال

فأذاقها الله لباس الجوع والخوف وقال الزمخشري الإذاقة
جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد
وما يمسهم الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر
وأذاقه العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من
طعم المر **سؤال** إن قيل الترشيح أبلغ من التجريد
فهلا قيل فكساها الله لباس الجوع والخوف **فالجواب**
أن الإدراك بالذوق يستلزم الإدراك باللمس من غير عكس
فكان في الإذاقة إشعار بشدة الإصابة بخلاف الكسوة
سؤال إن قيل فلم لم يقل فأذاقها الله طعم الجوع والخوف
فالجواب أن الطعم وإن لاءم الإذاقة فهو مفوت
لما يفيده لفظ اللباس من بيان أن الجوع والخوف عم أثرهما
اللائق عموم الملابس والمرشح لفظ اللباس قرنت بما يلائم
المستعار منه ذلك قول الشاعر ::

ينازعني ردائي عبد عمرو • رويدك يا أخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني • ودونك فاعتجر منه بشطر

فإنه استعار الرداء للسيف ووصفه بالاعتجار الذي هو من
وصف الرداء نظرا إلى المستعار منه وعليه قوله تعالى أولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فإنه
استعار الشراء للاختيار وقفاه بالربح والتجارة اللذين هما
من متعلقات الشراء فنظر إلى المستعار منه وقد يجتمع
التجريد والترشيح كما جاء في قول زهير ::

لدى أسد شاكي السلاح مقذف • له لبد أظفاره لم تقلم

والترشيح أبلغ من التجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة
والقول فيها متسع فلنرجع إلى ضرب مثال منها فمن
ذلك ما أتى به الناظم وهو قوله تعالى واخفض لهما جناح

الذل

الذل من الرحمة وقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وبيان الآية
الأولى من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل كأنه تعالى يقول ألن
لهما جانبك وتواضع لهما وتذلل واخضع لهما وأطعهما ولا تعصهما
ولفظ الجناح هو من الاستعارة التخييلية وطريق المبالغة في
أن يكون الولد لأبويه كالطائر لفرخه في حنوه عليه فجعل
طائرا على التشبيه به من الآية والجوارح وأضاف الجناح الذي
الذل المقتضي للبرور والتواضع رعاية لترشيح البيان **تنبيه**
في صدر هذه الآية السلب والإيجاب فالسلب ولا تقل لهما أف
ولا تنهرهما والإيجاب وقل لهما قولا كريما واخفض لهما الآية
ويأتي الكلام عليه في محله إن شاء الله عند قول الناظم ::

أعوذ لمنع الراجين ما طلبوا • ولمنع الجار من ضيم ومن حوم

فائدة حكى أبو بكر بن العربي في كتابه المسمى
بأحكام القرآن أن معنى قوله تعالى ولا تقل لهما أف أن ولدا خاصم والده
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الولد يا رسول الله إن
أبي هذا يأخذ مالي وينفقه في أهله وولده فقال أبوه يا رسول
الله والله ما هي إلا عمه وإخوانه وأنشد مخاطبا لولده

غذوتك مولودا ومنتك يافعا • تعل بما أجري عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت • لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي • طرقت به دوني فعيناي تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنها • لتعلم أن الموت حتم مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي • إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة • كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي • فعلت كما الجار المجاور يفعل
فأوليتني حق الجوار ولم تكن • علي بمال دون مالك تبخل

فلما فرغ منها قال النبي صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لأبيك

وبيان الاية الثانية اي قوله تعالى واشتعل الراس شيبا
فهي من الاستعارة الاصلية وهي ان يكون المستعار مبدا اسم
جنسي ويكون المستعار له كذلك ووجه كونها اصلية ان
الاستعارة فيها انما هي في التشبيه وهو وصف المشبه بمشاركة
المشبه به في امر نحو جسم اسد وبياض حامة والجامع بين
اشتعال النار وانتشار الشيب هو انبساط البياض بجملة
الاستعارة اذ هو فيها حسيان **تنبيه** الطرفان كناية
عن المستعار والمستعار له ومعنى حسيين ان كل واحد منهما
حسي وتنقسم الاستعارة بهذا الاعتبار الى اربعة اقسام
استعارة محسوس لمحسوس ∴ واستعارة معقول لمعقول
واستعارة محسوس لمعقول ∴ واستعارة معقول لمحسوس
اما استعارة محسوس لمحسوس فهي على ثلاثة اقسام
قسم يكون بوجه حسي وقسم يكون بوجه عقلي وقسم
يكون بعضه حسي وبعضه عقلي اما الذي يكون بوجه
حسي فمثاله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان
المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله
تعالى من حلي القبط الذي سبكتها نار السامري عند القائه
التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه
السلام والجامع لهما الشكل والجميع حسي ومثاله تعالى وتركنا
بعضهم يومئذ يموج في بعض فان المستعار منه حركة الماء
على الوجه المخصوص والمستعار له حركة الجن والانس او
ياجوج وماجوج وهما حسيان والجامع لهما ما يشاهد من
شدة الحركة والاضطراب واما الذي يكون من وجه
عقلي فمثاله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان
المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار

له

له ازالة الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع لهما هو ما
يعقل من ترتب امر على امر اخر وقيل المستعار له ظهور النهار
من ظلمة الليل وليس بسديد لانه لو كان كذلك لقال فاذا
هم مبصرون ولم يقل فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام
واما الذي يكون بعضه حسيا وبعضه عقليا فمثاله
رايت شمسا وانت تريد انسانا تشبيها بالشمس
في حسن الطلعة وارتفاع الشان فهذه وجوه استعارة محسوس
لمحسوس واما استعارة معقول لمعقول فمثاله
تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فالمستعار منه هو
الرقاد والمستعار له هو الموت والجامع لهما عدم ظهور
الافعال والجميع عقلي واما استعارة محسوس لمعقول
فمثاله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه صدع الزجاجة
وهو كسرها وذلك حسي والمستعار له هو تبليغ الرسالة
وهو معنوي والجامع لهما التاثير كانه يقول للنبي عليه
السلام بين الامر ابانة لا يلتئم كما لا يلتئم صدع
الزجاجة **فائدة** من غريب الاتفاق ما وقع لي في هذه اني كنت
بمجلس شيخنا الاستاذ ابي عبد الله محمد الرعو بن ابن
العظيم الاستاذ المشهور ابي عبد الله محمد عرف بابن اجروم
الصنهاجي رحمه الله في جامع القرويين من حاضرة فاس عمرها الله
بالذكر وحرسها وهو يدرس مقامات الحريري بين العشاءين
بصحن الجامع وذلك في فصل الصيف فمرت بنا لفظة الصدع فتكلم
الاستاذ رحمه الله تعالى على معناها ثم سأله السائل عن معنى
الاية الكريمة فقال مجيبا له هذه الاية هي استعارة محسوس
لمعقول كانه سبحانه وتعالى يقول للنبي عليه السلام بين الامر
[illegible] الكعبي والعوايد بنور التوحيد والهداية تشفيا لابليهم

كما ان الزجاج اذا انشق لا يلتئم وكان صحيفة بن زجاج معلقة
بجوف زورق سنا بجانبه فتزحزح ما لصقتها الى سارية فتكسرت
فعجبنا للموافقة ما كنا فيه ثم اطرق الاستاذ هنيئة فقال
بنت وقتها وكان سريع النظم فاشتهر في البديهة ::
ولاحظ بنا في بيان استعارة • مثالا لصرع الامر صرع زجاج
اراتنا محيانا صرعة الريح اذ غدت • تكسر في الجدران كل سراج
يحفظنا منه ذلك حينئذ • ثم انشروا صبيحة تلك الليلة
في المسئلة بعضها ::
ادرنا من الاداب كاس روية • لها الفضل نقل والمزاج لهانه
فبتنا سكارى لا انقياد معبرا • ولا راحة بالحر المسكر يغصه
فجزنا في الكيسان مزمز كاسنا • فكان لهما من جوفه ان اسارفه
ومن استعارة محسوس لمعقول قول الجعفي الفارض عجيج
الموهاب • تبلج في الذهن فيه ثاقبا • مغارة من الاموال تنتهب
عواتم • ولو كان ليل الجهل عم ربي الكرى • لما احتنبه مثل النجوم
الدراهم • فالمحسوس المستعار منه هو تبلج الصبح
طلوعا ستنهب العواتم وهي النجوم ومن شرائطها ان تكون
نيرة مضيئة قبل تبلج الصبح عليها فاذا تبلج عليها غارت
والمستعار له هو تبلج في الذهن الثاقب الذي لا ظلمة
جهل معه وبسببه تبلج مغارة ستنهب الاموال كما ان
ستنهب العواتم لا تبقى مع تبلج الصبح عليها ثم اظهر في
البيت الثاني اقامة الدليل على دعواه فقال لو كان ليل الجهل
البيت اي ولو كان بليد الذهن موصوفا بظلمة الجهل
لما احق ستنهب الدراهم علي :: كما ان الليل اذا انتشرت
ظلمته قوي بسببه ضوء ستنهب العواتم وهو من ابدع
استعارة سمعت في هذا المعنى وهي من الحسن المخترعات

الفتى

الفتى لم يسبقه رضي الله عنه احد اليها اعرب بلسان
حاله حين كان يتقرا وقد اشار الى هذا في مقطوعة له حيث
قال • بغداد دار لاهل المال واسعة • وللصعاليك دار الضنك والضيق
اصبحت امشي مضاعا في ازقتها • كانني مصحف في بيت زنديق
وهذا تمثيله حال بحال فاعلمه ومن هذه الاستعارة قوله تعالى
ضربت عليهم الذلة اي جعلت عليهم الذلة محيطة بهم
مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت
عليه او ملصقة :: بهم حتى لزمتهم ضربة لازم كما يضرب الطين
في الحائط فيلزمه :: فالمستعار منه اما ضرب القبة في الشخص واما
ضرب الطين في الحائط وكلاهما حسي والمستعار حالهم مع الذلة
والجامع الاحاطة او اللزوم وهما عقليان واما الاستعارة
معقول المحسوس فكقوله تعالى انا لما طغا الماء حملناكم في الجارية
فان المستعار منه كثرة الماء وهو حسي والمستعار له التكبر والجامع
بينهما الاستعلاء المفرط وهو عقلي وهذا القدر كاف ولنرجع
الى بيت الناظم وذلك انه ضمن في بيته ثلاث استعارات
الاولى انه استعار الى العزم المطايا والثانية انه استعار الى
القوافي النقل وهو معنى من المعاني وكنا بها عن الشعر
المضمن مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة استعار
الى القوافي الغض وهو معنى منقول نوع منا ملح اللغة
قوله ان في احث المحث هو الاعجاز والاسراع والاسم الحثيثي
يقال حث يحث حثا وحثيثا ومنه قوله تعالى يغشي الليل
النهار يطلبه حثيثا قوله مطايا جمع مطية ولا يسمى مطية
الا ما يمتطى من الابل قوله العزم هو الاخذ في المشي • وقوله
قوله مثقلة هو اسم فاعل من اثقلت الدابة فهي مثقل
من حملها ويحتمل ان يكون اسم مفعول اي اثقلتها فوق

طالفتها ومن ذلك قوله نفعنا وان تدع مشتغلة الى حملها فقوله
الفواقي هي جمع قافية من الشعر وسميت بذلك لانها تقفوا
البيت فقوله تنوح اي تقصر يقال اقـ بوح اما واسم الفاعل فقع
اقـ ومنه قوله نفعنا ولا امين البيت الحرام مذكر لساقل فقوله المجر
هو الكرم يقال مجد يمجد الجيم ويضمها وامجد اذا كرم فعله
فقوله ممن امح اللائح هو الغريب والامح البين ومعنى
البيت ظاهر فلا يحتاج الى بيان الاعراب قوله ان
لم احتث ان حرف شرط لم حرف جزم ونفي قوله احتث فعل
مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون واصله احتثث
فنقلت حركة الثاء الى الحاء فبقيت الثاء ساكنة فاجتمع
مثلان والاول منهما ساكن فادغم في الثاني وفاعل احتث
ضمير مستتر وجوبا تقديره انا والجملة من لم وما بعدها
في موضع جزم بان الشرطية فقوله مطايا العزم مفعول
به ومضاف اليه فقوله متغلة منصوب على الحال من مطايا
والعامل فيها احتث قوله من الفواقي جار ومجرور
متعلق بمتغلة قوله تنوح المجد فعل مضارع وفاعله ضمير
مستتر تقديره هي يعود على المطايا المجد مفعول به والجملة
في موضع نصب على الحال من مطايا فقوله ممن امح جار
ومجرور متعلق بتنوح بما علمه والله نفعنا اعلم قوله رحمه
الله: تجار لفظي الى سوق القبول بها: من
لجة الفكر تهدي جوهر الكلم: اعلم ان الناظم
رحمه الله نفعنا ضمن في هذا البيت النوع المسمى بمراعاة
النظير ومنهم من يسميه بالتوفيق ومنهم من
يسميه بالتناسب ومنهم من يسميه بالائتلاف
وهذه العبارات تقرب بعضها من بعض وعرفه الناظم

بان قال هو جمع الشيء الى ما يناسبه من نوعه وبلايمه من احد
الوجوه وقال غيره هو ان تجمع في الكلام بين امر وما يناسبه
لا بالتضاد وتبيين هذا بالامثلة فمن ذلك قوله سبحانه الشمس
والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فالنجم في الاية
هو النبات الذي لا ساق له فهذا جمع الشيء الى ما يناسبه
ومن هذا قول بعضهم للوزير المهلبي انت ايها الوزير
اسمعيل الوعد: شعيب التوفيق: يوسف العفو: محمدي
الخلق: اشار بقوله اسمعيل الوعد الى قوله سبحانه واذكر
في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد: وبقوله شعيب
التوفيق: اشار الى قوله سبحانه حكاية عن شعيب عليه
السلام ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا
بالله وبقوله يوسف العفو الى قوله نفعنا حكاية عن يوسف لعله العفو
عليه السلام حين دخل عليه اخوته لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم: ومحمدي الخلق الى قوله سبحانه وانك لعلى خلق
عظيم وفي هذا ما ترى من الخلق والاعراق ومن هذا قول
بعضهم: يا ابو سعد الحسن بيعقوب العزاء اتى فهل
تجمه الوصي يشتفيا به بصره ومن مراعاة النظير قول البحتري
وانت اذا ما اثبت من شرحه: وانت اذا خرج ما ثبت من عطفه
ويبدر رد العجز على الصدر: وقوله ايضا:
والبنت المستة المشتهاة بموته: حين حكمت عونه في الاعصر الرقم
راعي في الاول انه وتشريه وقدره وعظمه: وفي الثاني المشتهاة
والغرة والدهم وكذلك ايضا قوله:
وقاتمه العم اعتقت عن مضر عيقة: من الدروع وعن عال من الاطم
بجامع التحصن والمنعة بالدروع والاطم بمناسبته ومن ذلك ايضا
قول الشاعر كان الثريا علقت في جبينه: وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر

وقول الاخر بجد فرسا : من جلنار ناظر خد ، واخذ من ورق الاس

وكقول ابن رشيق القيرواني :

اصح واقوى ما سمعناه في الندا ، من الخبر الماثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا ، عن البحر عن كف الامير تميم

وقد ناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع والخبر الماثور والاحاديث والرواية ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم مع ما في البيت من صحة الترتيب في العنعنة ومعنى العنعنة ان يقول الراوي حدثني فلان عن فلان الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول المحدثين هذا حديث معنعن والمعنى الذي اشار اليه ابن رشيق هو ما قيل ان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر ويشهد لهذا الحديث الذي اخرجه مالك رحمه الله تعالى في موطايه اذا انشات بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة والترتيب في قول ابن رشيق ما يناسب للامام ابي الوليد الباجي ظاهر من كونه جعل كف الممدوح اصلا للبحر في الفتوة ومنه قول الامام ابي الوليد الباجي :

اذا ما اتى الحب جودا وعشقا ، فتلك شهادة في اصح حفظا
رواه لنا ثقات عن ثقات ، عن الحبر بن عباس توفيا

وقول ابي نواس :

ولقد كنا روينا ، عن سعيد بن قتادة
عن سعيد بن المسيب ، عن سعيد بن عبادة
قال من مات محبا ، كان من اهل الشهادة

وقريب من هذا قول الاخر :

في اسيري غنوك لي مظلم ، في المستعف فيها ابن خيثمة
فانه يرويه عن جده ، وجده يرويه عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى ، نبينا المبعوث بالرحمة

ان انقطاع

ان انقطاع النخل من عمله ، فوق ثلاث وبنا حرمة
وانت منذ شهر لنا هاجرا ، اما تخاف الله فينا امة

ومن هذا ايضا قول الكاتب البارع الاديب ابن حجزي رحمه الله تعالى من قصيدته :

خذ من حديث تولهي وتولهي ، خبرا صحيحا ليس بالموضوع
لرواية جرت منها اعيني ، عن مقلتي عن قلبي المجموع

فقد ناسب بين صحة الخبر وصحيحه : والحديث والرواية مع صحة الترتيب في العنعنة وان جعل اصلها مقلته ومقلته اصلها قلبه وقريب من هذا قول الاخر :

زعم الاراك بان ريقة ثغرها ، من قهوة مزجت بماء الكوثر
فدعوا مازعم الاراك لانه ، يرويه حقا عن صحاح الجوهري

وهذا البيت هو اقرب الى التورية وهناك ياتي الكلام عليه ومن مراعاة النظير قول الفقيه الكاتب البارع ابي العباس احمد بن محمد الحنان رحمه الله تعالى كتاب الشفا للامام الفقيه القاضي الاجل ابي الفضل عياض رضي الله تعالى عنه :

علما الحديث كم حصلت ، في فضل الورى لهم اغراض
يعاني الرسول تجلى وتملي ، عنه ها لتهتدي القلوب المراض
فلهم عالج السقام ولاكن ، ما اتى بالشفا الا عياض

فانظر حسن جمعه الى الابيات الفاظا متناسبة لانظام فيها وهي المرض والعلاج والسقام والشفا واراد بالمرض هنا ما يطرا على بعض القلوب والشكوك والريب والعلاج هو ما يلقيه العلماء على لسان الشارع الى الجهال والسقام هو انتشار المرض المذكور وذكره ثم نتيجة لذكره الشفا وهو الكتاب الذي وضعه للتعريف بحقوق المصطفى عليه السلام

قال الناظم ومن هذا قول المعري ::
وحرف كنون تحت راء ولم يكن • بدال يؤم الرسم غيره النقط
فقد ناسبه في جمعه من حروف الهجا وان كان قصده غيرها لان مراده بالحرف الناقة وبالراء الراكب الذي يجري ذنبها وبالدال الدال الذي يحدو بها وبالرسم المنزل وبالنقط المطر :: وهذا البيت استشهد به صاحب المفتاح في لقب التورية وهي ضجف فيه على ما يليق ان نشاء الله نفع ومما عادت النظير في بيت الناظم ظاهرة وذلك انه اتى بلفظ تجار فناسب به تجار البر وغيره ومراده تجار العلى ثم قال لسوق فناسب به سوق البيع ومراده سوق القبول ثم قال لجة فناسب به لجة البحر ومراده لجة الفكر ثم قال جوهر فناسب به الا تجار النفيسة ومراده جوهر الكلم فهذه كلها تناسب مع تلعثه كانه يقول تجار العلى بالقوافي المذكورة في البيت قبله تنهض من لجة الفكر جوهر الكلام الى سوق القبول كما ان تجار البر وغيره تنهض من لجة البحر جواهره الى سوق البيع وكنى بسوق القبول عن الاماكن التي تضمنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه **اللغة** قوله تجار هو جمع تاجر تجر تجارة والتجر والمتجار والتجار بتشديد الجيم جمع تاجر قوله للعلى هو الكلام تتعلق به قوله الى سوق السوق موضع البيع والشراء وهو مؤنث قوله القبول هو تقبل الشيء والرضا به قوله لجة لجة بضم اللام للبحر ومنه قوله في الغمر اذا خلو البحر ولجة بفتح اللام هو اختلاط الاصوات قوله تنهض هو فعل مضارع من انهض هذه قوله جوهر الجوهر هو كل

حجر نفيس ويستعمل في المعاني قوله الكلم هو جمع كلمة ويقال له اسم الجنس وهو الذي بينه وبين مفرده اسقاط التا. **ومعنى** البيت ظاهر فلا يحتاج الى مزيد بيان لما بيناه. الاعراب قوله تجار العلى فهو مبتدأ ومضاف اليه وسوغ الابتداء بالنكرة اختصاصها بالاضافة قوله الى سوق القبول جار ومجرور ومضاف اليه قوله بها جار ومجرور والضمير يعود على القوافي في البيت قبله قوله من لجة الفكر جار ومجرور ومضاف اليه قوله تنهض فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على تجار قوله جوهر الكلم مفعول به ومضاف اليه والجملة من تنهض في موضع رفع على انه خبر عن المبتدا وسبك البيت كانه يقول تجار العلى بها اي بالقوافي تنهض من لجة الفكر الى سوق القبول وبذلك يتضح تعلق المجرورات فقوله بالقوافي متعلق بتجار لان فيه رائحة الفعل وقوله لجة الفكر يتعلق بتنهض وقوله الى سوق القبول يتعلق بتنهض ايضا فاعلمه والله اعلم **قوله رحمه الله :: من كل معربة الالفاظ معجمة :: يزينها مدح خير العرب والعجم ::** اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في البيت الملقب المسمى براعة التخلص قال ومعناه ان يستطرد الشاعر من الغزل او الفخر او الوصف وغيره الى مدح ممدوح بالحسن تخلص يكسبه من انواع البديع وعرفه ابن مالك بان قال هو ان يمزج اخر ما يقدمه من النسيب امام المدح او غيره من تشبيب او فخر او اداب او نحو ذلك من الفنون باول المدح وبما يناسبهما ببيته او بيتين او ثلاثة وهو قليل في اشعار المتقدمين فمن ذلك قول زهير لجرام هي

ان البخيل ملوم حيث كان ولاكن • الجواد على علاته هرم •
ولقد لهج بهذا المعنى اكثر المتاخرين لما فيه من الحسن
والدلالة على براعة الشاعر وحسن الاقتدار فمن ذلك قول ابي نواس
واذا جلست الى المدام وشربها • فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن • لله ذاك النزع لا للناس
واذا اردت مديح قوم لم تمن • في مدحهم فامدح بني العباس

ومن ذلك قول ابي تمام ::

يقول في قومس قومي وقد اخذت • منا السرى وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا • فقلت كلا ولاكن مطلع الجود

وقول المتنبي يمدح المغيث العجلي ::

مرت بنا بين تربيها فقلت لها • من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى • ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
واحسن التخلص ما وقع في بيت واحد كقول مسلم بن الوليد •
اجدك ما تدرين ان رب ليلة • كان دجاها من قرونك تنشر •
سريت بها حتى تجلت بغرة • كغرة يحيى حين يذكر جعفر •
وقد امتدح بعض البلغا في مدح يحيى البرامكة وجمع بين
خير الدنيا والاخرة وتعليق المدح بالغزل :: ومن ذلك
ابن هاني يمدح جعفر بن حمدون الجابية التي رحل فيها
نجوم الليل بالتشبيه الى طلوع الشمس ::
كان ضياء الشمس غرة جعفر • راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وهي من القصايد الغر معناها ومبداها ::
اليلتنا اذ ارسلت واردا وحفا • وبتنا نرى الجوزاء في اذنها شنفا
وبات لنا ساق يصول على الدجى • بشمعة صبح لا تقط ولا تطفا
ومن ذلك قول المتنبي ::
خليلي اني ما ارى غير شاعر • فكم منهم الدعوى ومني القصايد

فلا

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة :: ولاكن سيف الدولة اليوم واحد
تنبيه اعلم ان ابا الطيب حقق في هذين البيتين ان دعوى
الشعراء كثيرة ولاكن لا وجود لشعرهم ولا اعتبار به لاحد الا
بشعره وقصايده كما ان السيوف كثيرة ولاكن لا اعتبار لها ما عدا
سيف الدولة لكرمه والبسالة فكان وجود ما سواه من السيوف
كلا وجود وهذه مبالغة في دعواه بشعره وفي مدح ممدوحه
وكان من شانه الكبر ولا احتفال بكل من بلغنا من الشعرا الى ان
ورد عليه بالكوفة بن المفضل الشاعر وهو اضعف حال لابس
اطمارا مرقعة فقصد ابا الطيب وهو جالس في سقيفة دار
والادبا والشعرا بين يديه فدخل عليهم فلم يحفلوا به ولا هش
له احد لعلمهم بتيهه به فاثر ذلك في نفسه فقال في ارتجالة هجا
ابي الطيب ببيت جرير حيث يقول ::
فانك لو رايت عبيد تيم • وتيما قلت ايهم العبيد
فجعلت ذلك نثرا فقلت ايكم المتنبي فرجع راسه وقال لمن حوله
ما يجب لهذا ولا المرتفق :: فقال بن المفضل فجلست متمثلا ::
لعمري لين رقعت به ازرق غربتي • اثيابي لما ضاقت علي المناكل
فما كنت الا السيف باكل غمده • له حلية من نفسه وهو عاطل
فقال المتنبي ما انت والشعر فما فرغ لا نقص به فهو لي ومن
حولي فقال ابن المفضل ::
كن لي لمنية عنه تعصمك بالا • ينبئ فورا فلست بالمحسود
انما انت بيننا كعلام • في خباء والخمر في مسعود
فنظر اليه المتنبي مغضبا وقال له من انت فامر فتى يجيبني
بهذا الجواب فقال له بن المفضل مرتجلا ::
ولين كان ثوبي فوق قيمته الفلس • فلي فيه نفس دون قيمتها الانس
فثوبك بدر تحت انوار دجا • وثوبي ليل تحت اطماره شمس

فقال له المتنبي تشرفك الله انت بن الفضل البصري
قال له اجل فقام اليه واقسم هو ومن حوله عليه ان يرفعوا
مجلسه فأبى وعرض عليه المتنبي شيئا فلم يقبله منه ∴
والفضل الخبر لسيف الدولة فاحضر بن الفضل واذناه واحسن
اليه ومعنى قول بن الفضل بالابيتين اني يا احمق لا عقل له
وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنه حين بعث بعض
ملوك الروم الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسائل
يسألهم عنها: وبزجاجة فارغة ∴ فمن جملة المسائل
ان قال لهم ما هو شيء. وما هو نصف شيء. وما هو لا شيء.
وان جعلوا في هذه الزجاجة بزر كل شيء. فنظر الصحابة
رضوان الله عليهم في مسائله وقالوا ما يجيب عنها الا
ابن عباس رضي الله عنه فبعثوا بها اليه فقال الشيء هو
الرجل الكامل العقل ومع ذلك فلا يستنكف العقل حتى يتشاور
في امره فيه. ونصف شيء هو الكامل العقل ولاكنه لا يتشاور
في امره فيه ∴ ولا شيء. الرجل الذي لا عقل له ولا يتشاور احدا
في امره فيه. وان جعلوا له في الزجاجة الماء وابعثوا ذلك له
فان الله تعالى يقول وجعلنا من الماء كل شيء حي فوجهوا بذلك
كله الى ملك الروم فعجب من حسن الجواب وقال ما خرج الا من
النبوءة. فقالوا له ذلك ومن التخلص قول الكاتب البارع
المعروف بالطوطجي الصالحلي من قصيدة يمدح بها السلطان
ابا الحسن علي بن عثمان المريني وقد حثت ركب الرجاء. فلم
يكن لولا ترك في ابي حسن برء وهي قصيرة من الغر غبر الما
خطرت كصباح الفتا الناظر . وعطفت بسالفة الغزال الاحور
وانثنت بمن تطاعن وتراعن . في بند قسورة وعطفة جؤذر
تسعى بها الخد النقاب وانما . تزري الظلام على الصباح المسفر

فقال

فتخال فيئ الروض ظل اراكة ∘ وعلى ثنا الكافور طلقة عنبر
وبلقب الحرفين مطرة وجنة ∘ رفعت عليه كتائب بن المنذر
وهي قصيدة طويلة **تنبيه** اعلم ان الشاعر اذا
انتقل من كلام الى كلام لا يلايمه فهي لا تدبر الاقتضاب وعلى ذلك
هم العرب ومن تبعهم من المخضرمين كقول ابي تمام ∴
لو راه الله في المشيب خيرا ∘ جاورته الابرار في الخلد شيبا
كل يوم تبدي صروف الليالي ∘ خلقا من ابي سعيد غريبا
وفي رواية رغيبا وهو الواسع ∴ كانه يقول ان فضلى النساء
الحسان فكفى بالمشيب كريها في جعلهن في الفلا. ثم يبقى
فيه المشيب ونقصانه فيقال لو كان للمشيب فضل لكان اهل جنة
الخلد مجاورين لله تعالى وهم لم يشيبوا بل هم شبان ثم اخبر عن
ابي سعيد انه كلما تصرفت الليالي بالمكروه قابلها بخلق واسع
قلت في ابي تمام المشيب ليس بحسنه فان المشيب واعظ
وزاجر ونذير والى هذا الاشارة بقوله تعالى على احد التاويلين
وجاءكم النذير وفي بعض الاخبار ما معناه عن رب العزة
الشيب نور من انواري واستحيي ان احرق نوري بناري
وقد جاء فيه كثير ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص ويكون
في النثر كما يكون في النظم فمن ذلك قول الخطيب بعد حمد الله
تعالى والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد قال بعض
المفسرين وهو المراد بقوله تعالى وفصل الخطاب وقوله تعالى هذا
ذكر وان للمتقين لحسن مآب وقوله هذا وان للطاغين لشر
مآب ومنه قول المؤلفين في كتبهم هذا باب كذا ومن ترجم
كتابه بذلك فيسميه به رحمه الله تعالى وهذا القدر كاف وقد
قدمنا منه شيئا في اول الكتاب فلنرجع الى بيت الناظم
وبراعة التخلص فيه ظاهرة من كونه مزج في الشطر الاول فيصونه

ثم مرب مضمنها في الشطر الثاني الى مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم **اللغة** قوله من كل معربة المعرب هو المبين
وهو اسم مفعول من قولهم اعرب فلان عن حاجته اذا ابان
عنها وفلان معرب اللسان اذا كان فصيحا قوله الالفاظ
هو جمع لفظ وقد تقدم بيانه قوله معجمة المعجم هو المنقوط
من الحروف وهو اسم مفعول يقال اعجمت الكتاب اذا نقطته
ومنه حروف المعجم وهي حروف التهجي **سؤال**
اذ قيل المعجم منها بعضها فكيف تسمت كلها بالاعجام
فالجواب ان اكثرها معجم فسمي الاقل بالاكثر في التسمية
وهذا شان التغليب قوله يزينها الزينة اسم جامع
لما يتزين به تقول زانه الحسن يزينه وزينته قوله مدح
المدح هو الثناء بالخير قوله العرب هم العرب العاربة اي
الصرحا **فائدة** اصل اللسان العربي من يعرب بن قحطان
قال القتيبي واهل اليمن من ولد يعرب وهو اصل اللسان
العربي وكان يعرب اول من تكلم بالعربية حين تبلبلت
الالسن بارض بابل وسار حتى نزل اليمن في ولده ومن اتبعه
من اهل بيته ثم نطق من بعده على لسانه ومن تبعه
حتى نزل الحجر ثم جديس :. ثم عمليق ثم طسم وجرهم :.
قال الحميري فلما بوأ الله اسماعيل الحرم وهو طفل
وانبط له زمزم مرت به رفقة من جرهم فراوا ماء لم يكونوا
يعهدونه وابصروا هاجر بجنبه الصبي وحاله فسالا امر
الماء اباه بيع وعيطا فنزلوا فتركوا بالمكان ونزلوا وضموا
اليهم اسماعيل فنشا معهم ومع ولدانهم ثم انكحوه
فتكلم بلسانهم فقيل نطق بالعربية اي بلسان يعرب بن
قحطان قال والدليل على ان اصل اللسان اليمن انهم يقال لهم

العرب

العرب العاربة ويقال لغيرهم العرب المعربة اي الداخلة في العرب
المتعلمة منهم وهذا شان التفعل في اللغة يقال تنزر اذا دخل
في نزار وتمضر اذا دخل في مضر وتقيس اذا دخل في قيس **قوله**
والعجم العجم هم الذين ليسوا من العرب واذا نسبت اليهم قلت
عجمي واذا نسبت الى العجمة قلت اعجمي وهو الذي لا يفصح
معنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اخبر انه يحث مطايا
عزمه واقسم بما ذكر وهي متعلقة بالقوافي التي هي جواهر
كلمه الملتقطة من لجة بحر يلوح بها المجد والكرم الى سوق
القبول اذ هي اعظم المتاجر وانفسها وان الفاظها معربة
فصيحة عذبة ثم اعقب ذلك بوصفها بالاعجام وهذا ينافيه
وصفه اياها بالاعراب قلت يتخرج على احد وجهين الوجه
الاول ان يكون هذا على حد قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم
محدث وهو انه سبحانه وتعالى وصف الذكر بالحدوث والذكر
قديم لانه صفة القديم فيرجع الى القول لا الى الذي كسى
وهو الذي اراد صاحب البردة بقوله :.
ايات حق من الرحمن محدثة :. قديمة صفة الموصوف بالقدم
فكذلك كلام الناظم وذلك انه لما ضمن قصيدته على البديع وهو
علم لا يتوصل اليه الا بالاعمال الفكر فيه وخفي المنطوق صارت
معجمة المعاني بهذه النسبة وان كانت الفاظها معربة والوجه
الثاني ان اعجامها الى مقصود ناظمها من توجيه اوصاف الممدوح
بها اذ ذاك خفي . لا باعتبار لفظها كما قال الشاعر :.
قل للبليغ ومن عساك تقول :. بيتي اتاني مرجع التنزيل
فكان اعجامها بهذا الاعتبار ثم رجع لهذا المعنى بقوله يزينها
مدح خير العرب والعجم :. فيكون ذلك كالحلي لها مكملا لما عسى
ان يكون قد شانها **الاعراب** قوله من كل معربة الالفاظ .

جار ومجرور ومضاف إليه في موضع نصب على الحال من جواهر الكلم
في البيت قبله والعامل فيه تهادى بتقديره كذا تهادى تجار البحر
جواهر الكلم من كل كلمة أو فخيمة أو لفظة معربة فيكون
البيت متضمنا لما تضمن البيت الذي بعد الفهم قوله فخيمة
نعت بعد نعت والنعت الأول هو من باب حذف الموصوف
وإقامة الصفة مقامه تقديره كما قلنا قوله يزينها فعل
مضارع ومفعول به قوله مرح خبر العرب فاعل ومضاف إليه
قوله والعجم معطوف على العرب والجملة في موضع خفض على
أنها نعت لمعربة والنكرات تنعت بالجمل فاعلمه والله
تعالى أعلم قوله رحمه الله :. محمد المصطفى الهادي في
النبي أجل :. المرسلين بن عبد الله ذي الكرم :.
اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالاطراد وعرفه بأن قال هو أن يأتي الشاعر
باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم أبيه
وجده وقبيلته على ما أمكن من ذلك مطردا متتاليا
في بيت واحد من غير تكلف ولا انقطاع منها بالعاطف
الأجنبية في الغالب لأنه مشتق من اطراد الماء ومنهم
من عرفه بأن قال هو أن يوالي الشاعر اسم ممدوحه
ليزداد تعريفا بأسماء آبائه على ترتيب في غير مختل
المتسلسل من غير تكلف في النظم ولا تعسف في السبك
حتى تكون الأسماء في تحدرها كاطراد الماء وسهولة
انسجامه ومن أمثلته قول الشاعر :. :. :.
إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم . بعتيبة بن الحارث بن شهاب
وقول الأعشى :.
أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد :. وأنت امرؤ ترجو شباك وائل

وجد

وجد منه قول دريد بن الصمة :.
قتلنا بعبد الله خير لداته :. ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب
قال جلال الدين وفيه التعريف للمقتول به وللمنتسب القاتل
ويقال إن عبد الملك بن مروان قال لولا القافية لبلغ به آدم
عليه السلام قال ابن مالك ومنهم من فضل على دريد بن الصمة قول
بعض المتأخرين :. من يكن رام حاجة بعدت . وأعيت عليه كل العياء
فلها أحمد المرتجى بن يحيى . بن معاذ بن مسلم بن رجاء
قال ولعله يرتضي أن في بيت دريد إدماج التمكين
القافية في أطراد خمسة أسماء بخلاف بيت المتأخر فإن فيه من
التكلف والتضمين المستكره والفصل بين الأسماء بلفظ المرتجى
ما دل على ضعفه ومنه قول أبي تمام :. :. :.
عبد المليك بن صالح بن علي . بن قسيم النبي في نسبه
وأحسن منه قول بعض المتأخرين في الوزير العلقمي
واسمه مؤيد الدين أبو جعفر محمد بن العلقمي الوزير والاطراد
في بيت الناظم ظاهر على ما دل عليه تعريفه لأنه بأربعة أوصاف
المصطفى والهادي والنبي وأجل المرسلين ثم باسم أبيه وهو
عبد الله وهذا منه على أحسنه وأما على تعريف ابن مالك فليس
كذلك يحسن لأنه قال في تعريفه هو أن يأتي الشاعر باسم
ممدوحه ليزداد تعريفا بأسماء آبائه على ترتيب في وقد
فتح منا ما عرابه . أما اللغة قوله محمد هو اسم النبي
صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان إلى هنا
انتهى النسب الصحيح ووقع خلاف فيما فوق عدنان ووقع

جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزعجون فيما جوف عززنان وسميي
صلى الله عليه وسلم محمدا مبالغة من الحمد محمدا وزن مفعل تقتضي في العيني
وذلك لما اجتمع فيه من ضروب المحامد فهو صلى الله عليه وسلم
محمود الخلال في الافعال والاقوال فحقيقة هذه الكلمة لمن نزل
فيما تكثير المحامد وله در القايل ::
يشتق له من اسمه ليجله :: فذو العرش محمود وهذا محمد
واسماؤه صلى الله عليه وسلم قد عدها العلماء وعدها الحافظ العفيف
القاضي عياض في كتاب الشفا والعفيف الاعرج العزيزي في كتاب
الدر المنظم له وبالغ الكلام ان شاء الله تعالى على الاشتقاق لعظمة
محمود الحكمة في اشتقاقها من اسمه لحمده سبحانه وتعالى
وعلى عود حروفها وانزاح النبوة والولاية تحتها مبينا
ان شاء الله تعالى في البيت المتضمن لعب التوريع وهو ::
محمد المصطفى المختار من خضعت • لمجده مرسلو الرحمن للامم
ومن اسمائه عليه السلام احمد والمقفي وهو الذي يقفوا
الناس اثره والحاشر والماحي والعاقب ونبي التوبة
ونبي الرحمة ونبي الملحمة الى غيرها من اسمائه ولعل
هذا موضع استقصائها وانما اتينا بهذه الاسماء تبركا
بها قوله المصطفى هو اسم مفعول من اصطفى يصطفي
اصطفاء ومعناه في اللغة المختار قال الله تعالى ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين
اي اختار وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا والطاء فيه مبدلة من التاء لانه من الافتعال في
الوزن واصله اصتفا فقلبت التاء بعد الصاد طاء
وهي من حروف الاطباق فابدلت التاء طاء وحروف الاطباق
اربعة الصاد والضاد والطاء والظاء وقد اشار الى هذا

ابن مالك في الرجز حيث قال طا تا افتعال رد اثر مطبق :: وسميت
بحروف الاطباق لانطباق اللسان بها عند النطق من الحنك الى
ظهر اللسان وهو مشتق من الصفو وهو الخالص وصفوة
كل شيء خالصه قوله الهادي هو اسم فاعل من الهدى
وهو ضد الضلال والهادي هو المرشد وسمي الرسول
هاديا لانه يهدي الخلق الى الاسلام قال الله تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في
السموات وما في الارض وقال جل وعلا وان تطيعوه تهتدوا
ولله در صاحب القصيدة المنفرجة حيث قال ::
وخيار الخلق هداتهم • وسواهم من همج الهمج ::
قوله النبي هو مشتق من النبا وهو الخبر وسمي بذلك
لانه يخبر عن ربه قال الله تعالى تلك من انباء الغيب نوحيها
اليك وفيه لغتان الهمز وتركه وقد قرئ بهما في السبع فقرا نافع
بالهمز والباقون بغير همز واختلف في تعليل ترك الهمز فقيل هو
ماخوذ من النبا وهو المرتفع من الارض وقيل هو النبا لاكن
سهلت الهمزة بابدالها ياء ثم ادغمت فيها الاولى
قوله اجل المرسلين يقال جل الشيء اذا عظم فهو جلال وجليل
واجل هو من افعل التفضيل فالنبي صلى الله عليه وسلم اعظم المرسلين
وهو جمع مرسل مشتق من الرسالة وهو التتابع تقول جاء
الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا وباقي البيت ليس فيه
كبير لغة ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله من هنا
اخذ في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتدا بذكره ثم اعقبه
بمدح اله واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين وكل ما تقدم له من
التغزل في احبابه ومخاطبته اياهم مرانما ذلك كله تشويقه
ولهذا قال بعضهم :: :: ::

وانتم مرادي ولا كنتني * اهوى عندكم بسعدى ولبنى
وبذلك قولي من قصيدة تضمنت غزلا والمراد سواه ::
ومنتهى ما ذكرت حسن سليمى * وسعاد وزينب والرباب
يوهم اللفظ اذ ذاك مضربي * بل نوان جعلتها في الخطاب
الاعراب قوله محمد يجوز فيه ثلاثة اعاريب رفعه
ونصبه وخفضه اما رفعه فعلى وجهين الاول ان يكون
مبتدأ وخبره اجل المرسلين الثاني ان يكون خبر مبتدأ
محذوف تقديره هو واما النصب فعلى المدح في اضمار فعل
يتضمن المدح تقديره امدح ويعبر عنه النحاة باضمار اعني
واما الخفض فعلى البدل من خير الورى واختلفوا اهل القطع
اولى وهو اختيار ابي محمد ابن السيد او الاتباع وهو
اختيار غيره والظاهر ما اختاره بن لان القطع فيه
في زيادة معنى قوله المصطفى نعت لمحمد قوله الهاشمي
نعت بعد نعت قوله العربي كذلك ايضا قوله اجل يصح
رفعه على الخبر لمحمد ونصبه وخفضه كما تقدم فقوله
المرسلين مضاف اليه قوله بن عبد الله يجوز فيه البدل
من محمد في الاوجه الثلاثة الاوجه المذكورة وظاهر كلام
الناظم الاتباع وهو الاصل بما علمه والله اعلم قوله
رحمه الله :: الطاهر الشيم بن الطاهر الشيم
ابن الطاهر الشيم بن الطاهر الشيم :: اعلم
ان الناظم رحمه الله تعالى حشى في هذا البيت اللقب
المسمى بالتكرار وعرفه الناظم بان قال هو ان يكرر
المتكلم الكلمة او الكلمتين بلفظها ومعناها لنكتة
الوصف او المدح او غيره من الاغراض وعرفه غيره بان قال
هو اعادة اللفظ لتقرير معناه ويستحسن في مقام نفي

النكت

١٠١

النكت فمن ذلك قول المعري ::
لساني لعمري كتوم كتوم :: ودمعي نجيب نموم نموم
ولي مالك تنقضي حبه :: بديع الجمال وسيم وسيم
له مقلة فتانة فهور :: ونطق سمور رخيم رخيم
يد ميمي عليه نموم نموم :: ويمسي عليه سقيم سقيم
ومنه ايضا قول الاخر ::
يقلن وقد قلت اني هممت عسى * ان يلم بروح الخيال
حقيق حقيق ويحون السلو * فقلت لهن محال محال
ويكون ايضا للتعظيم لقول سيبويه في الكتاب ::
لا ارى الموت يسبق الموت شيء * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا
ويكون للتنزيه كقول الخنساء في اخيها صخر ::
وان صخرا لوالينا وسيدنا :: وان صخرا اذا نشتو لنحار
ويكون للتشوق واستعذاب الاسم كقول الشاعر ::
فيا بيت ليلى لم تكن لي خليلة :: ولم تلقني ليلى ولم تدر ما هيا
ومنه قول الاخر ::
حبيبا في تقلبها الى سعاد :: هل لساني بسر سعاد بشيبا
اذ سعاد لقيته المتيقظ :: رزقت عنقا ووجها صبيحا
ويكون لتاكيد المدح كقول ابي تمام ::
بالصريح الصريح الاروع الاروع :: منهم وبالباب اللباب
ويكون للتوبيخ كقول الاخر ::
الى كم وكم اشيا منكم تريبني :: اغمض عنها لست عنها بذي عمى
ويكون للوعيد كقوله سبحانه الهاكم التكاثر وكلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وفي هذه الاية دليل على ثانيه
الانذار وفيه تنبيه على ان الانذار الثاني ابلغ واشنع
ويكون ايضا للتنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام

بالقبول كما في قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع ويكون لطول
في الكلام كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
وفي قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم
جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ومما جاء
في الجمع بين الرجاء والخوف قوله ؛

فلا تقنطن من عظيم الذنوب ؛ فرب العباد رؤوف رحيم
وبادر الى الله بالتوبة ؛ فان الكريم عطوف عطوف
ولا تنس ان بلا غفلة ؛ فان الطريق مخوف مخوف

ومن ذلك تجنيس ذكره صاحب كتاب مطمح الانفس
وهو مطروق في المستقة النفاسي او سعد ؛

ابا ساكنين اراض اللوى • وما لكم المسفاحي حي و
وعاداكم الله من ذا الجوا • ملكتم فوادي فصار الشو
علي رقيب رقيب رقيب ؛
ولما تبدت لهم حالتي • وما حرك الهجر من زفرتي
بكوا رحمة لي من ساعتي • فقلت متى الوصل يا سادتي
فقالوا قريب قريب قريب ؛

ومن معجز البيان ما جاء في سورة الرحمن فانه سبحانه
وتعالى كلما عدد نعمة او ذكر نعمة كرر فبأي آلاء ربكما
تكذبان **سؤال** ان قيل قد جاء تكرار فبأي آلاء ربكما
تكذبان عقيب ما ليس بنعمة وهو قوله سبحانه يرسل
عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله تعالى هذه
جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم آن **فالجواب** ان الشواظ وجهنم

وان

وان لم يكونا من آلاء الله تعالى فذكرهما جاء على سبيل الزجر
عن المعاصي والترغيب في الطاعات ولهذا امتن الملك فان من
انزجر وخوف من عاقبة ما تصير اليه فقد انعم عليه بالآلاء
قد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد علمنا
انه انما بعث بشيرا وكذلك قوله تعالى كل من عليها فان
وقوله فاذا انشقت السماء فيه انعام على الخلق حيث
اعلمهم بما كانوا يجهلونه وحذرهم مما يصيرون اليه
وقد جعل الله تعالى التحذير راحة قال الله تعالى ويحذركم الله
نفسه والله رؤوف بالعباد ومن التكرار قوله تعالى ويل يومئذ
للمكذبين لانه ذكر قصصا مختلفات واتبع كل قصة بهذا
القول فصار كانه عقيب كل قصة ويل يومئذ للمكذبين اي
بهذه القصة ومن التهويل والتعظيم قوله تعالى ومكروا
مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
وقوله سبحانه هيهات هيهات لما توعدون وقوله تعالى القارعة
ما القارعة وهذه الآية هي في المعنى كقوله تعالى الحاقة ما
الحاقة وقد تقدم الكلام عليها ومن الاستشهاد بقول الشاعر

الا هند صبا قلبي ؛ وهند مثلها يصبي ؛

ومن التكرار ما يقبح ويستهجن وهو الخالي من المعاني المنتفر
كقول ابن الزيات ؛

اتقرب ام تعفو عن القصاد ؛ فقد كثرت مناقلة العتاب
اذا كثر السلو عن انصراف ؛ تعرضت عن اسمه بغير العتاب
وكيف يلام مثلك في اقتضاب ؛ وانت بني المخالفة والشباب
ما عرفت ان عرفت عن انتساب ؛ فاعفو تقي الملامة بالانتساب

انشدها بدر الدين بن مالك في روضة الاذهان وقال
هذا الخبيث الانصاب عن انتساب قبيح الموقع للشعر والتكرر

في بيت الناظم حلا ظاهر ملا الخماج الى مزيد بيان اللغة
قوله الظاهر هو اسم فاعل من ظهر الشيء فهو ظاهر اذا
كان نقيا خفيا من كل رجس ودنس قوله الشيم هي جمع
شيمة وهي خلق الانسان ويقال لها الخليقة ويقال لها
السليقة والغريزة والشنشنة بمعنى الخليقة قول الشاعر
ومهما تكن عند امرئ من خليقة ولو خالها تخفى على الناس تعلم
ومن الشنشنة قول العرب في تجنيس المبرد ::
اصبحت والشيب والتقصير يشنشنني ~ وما احقت وما استيقظت من سنتي ::
محمود هوا ومن الخلق بالزمم ::
الاعراب قوله الظاهر الشيم يجوز في الظاهر
ثلاثة اعاريب رفعه على الخبر ونصبه باضمار اعني والمراد
به المدح وخفضه على التبعية وكذلك الحكم في ابن والشيم
مضاف اليه والاضافة هنا غير محضة لانها من باب الصفة
المشبهة باسم الفاعل كالحسن الوجه فاعلم والله
تعالى اعلم قوله رحمه الله :: خير النبيين
والبرهان متضح في الحجر نقلا وعقلا واوضح العلم ::
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت
اللقب المسمى بالتورية وعرفه بان قال هو ان يأتي
المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين قريب وبعيد
فيذكر لفظا يوهم القريب الى ان يجيء بقرينة يظهر
بها انه مراده البعيد كما روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يزال المنافق طايرا حتى يقع فاذا وقع
في الكلام توريتان لفظة طاير ولفظة يقع ويحتمل
لفظة وقع تورية اخرى ومن اهل البديع من يرى ان التورية
نوع من انواع التوجيه وقد نبهنا على ذلك في لقبه

ووعدنا

ووعدنا الفرق بينهما والفرق بينهما من وجهين الاول ان التو
رية تكون باللفظة المشتركة والتوجيه يكون بالالفاظ المصطلح
عليها من اسماء الاعلام او فنون علوم او غيرها كما في هذا البيت
تقريبه والثاني ان التورية تكون باللفظة الواحدة والتوجيه
لا يصح الا بعدة الفاظ مثلا بمنه فاذا ثبتت هذا فاعلم ان التورية
متنوعة الى انواع فمنها نوع يسمى بالتورية المجردة
وهي التي لا تجامع مع شيء مما يلايم المورّى به اعني القريب
كقوله سبحانه الرحمن على العرش استوى فالاستواء في
الاية الكريمة مصروف عن ظاهره نقلا وعقلا الى الاستيلاء
والقهر والغلبة ومنها نوع يسمى بالتورية المرشحة وهي
التي قرن بها ما يلايم المورّى به قبلها وما بعدها فالذي
يكون قبلها كقوله سبحانه والسماء بنيناها بايد معناه
بقوة وكقول الحماسي ::
وجدنا ابانا كان حل ببلدة ~ سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نات عنا العشيرة كلها ~ انخنا فحالفنا السيوف على الدهر
فما اسلمتنا عند يوم كريهة ~ ولا نحن اغضينا الجفون على وتر
ومعنى سوى بالبسنة يقال صوت النخلة تصوت صوتا اذا يبست
ومعنى على وتر الوتر هو الظلم في الدم وفي رواية فلما نات
عنا العشيرة كلها ان السما هو مما يلايم الايدي ولاكن
الايدي مصروفة الى القوة والاغضا مما يلايم جفن العين
ولاكنه مصروف الى جفن السيوف وهو مجرور هنا لان السيف
انطبق جفنه عليه واذا جرد انفتح فلما الذي بين الرجلين
فيه لطيف كلامه على انهم لا يغمدون سيوفهم ولهم وتر
عند احد حتى يأخذوا وترهم وهذا من الطف تورية ونعت
لتنقيح جرابة اعلم ان الايدي جمع يد وهي العضو وقد تجمع

ايدٍ في اياد وعليه جاء قول الشاعر انشده البكري في ثنا البيع
طوال الايادي والحوادي كانها * سماحيج قب طار عنها نسالها
هذا البيت وصف الشاعر فيه خيلا شبهها في طولها
وارتفاع عنقها بابل سماحيج اي طوال طار عنها نسالها اي
شعرها لسمنها ومنه قول الاخر انشده البكري ايضا
ومن اعجب الدنيا التي زجا جنة * تطل ايادي المنتشين بهم قتلا
قال ابو عبيدة كنت مع ابي الخطاب عند ابي عمرو بن العلا
فقال ابو عمرو لا تجمع ايدي في اياد وانما الايادي في المعروف
فقال ابن الخطاب اما انها في علمه ولم تحضره الان وهو
اروى لها مني ومنه تعلمتها ها و لا اكني نفسي

تنبيه

انظر فضل ابي الخطاب واعترافه لشيخه ابي عمرو بن العلا
بالمشيخة والاعتذار عنه وفي هذا كان الطلبة مع
اشياخهم وبذلك نفعهم الله بهم وكانوا اهل خير
بعكس طلبة اليوم فلا يكاد الا صحاب يظهر لك بذلك
الخطا من الصواب واما الذي من قبلها فكلفظ الغزالة
في قول الامام ابي الفضل عياض في صبيحة باردة
كان كانون اهدى من ملابسه * لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدا خرفت * فما تفرق بين الجدي والحمل
فالجدي والحمل ملايمان للغزالة ولهذا ان البيت فيه صح
الاستدلال بهما في التورية المرشحة كما ذكرنا وحسن
ذلك لفظ الجدي والحمل والمراد بهما البرجان المعروفان
من الاثني عشر برجا المعروفة عند اهل علم النجم
ويصح الاستدلال بهما في التورية المجردة وذلك من
لفظ الغزالة فانه يوهم ان يكون اسم الحيوان
المعهود والمراد به الشمس وهو من اسمائها وهي

متعددة

منفرد وليس قبله شيء ولا بعده شيء وانما في لفظ
الغزالة فما يلايم المورى به وكذلك جعل ابن مالك في كتاب
المصباح جعل البيتين دليلا للمنثور نفسين معا باعتبارين

تنبيه

اعلم ان هذا كله مبني على التوهم وهو منقسم الى قسمين
قسم يستحكم فيه بصيرة التوهم اعتقادا كما جاء في قول
الشاعر * حملناهم طرا على الدهم بعد ما * خلعنا عليهم بالطعان ملابسا *
وقوله حملناهم هو مما يلايم ذلك في الفرس الموصوف
بالادهم ولا كنه مصروف للقيد ويسمى بالادهم وهو في
الاصل وصف للقيد ثم انتقل عن الوصفية وصار اسما
للقيد والى هذا اشار ابن مالك رحمه الله ونفع بقوله *
بالادهم القيد لكونه وضع * في الاصل وصفا انصرافه منع
وقوله خلعنا عليهم هو مما يلايم الملابس ولا كنه مصروف
الى ما يهم فقد صار التوهم اعتقادا وهو من التورية
المرشحة والقسم الثاني هو الذي لا يبلغ ذلك المبلغ
ولا كنه شيء يجري في الخاطر وتنقمع حالته كما في قول الشاعر
لولا التطير بالخلاف وانهم * قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في فنايك خدمة * لاكون مندوبا قضى مفروضا
ويسمى هذا ايضا بالتورية المرشحة بما بعدها وهو
قوله مندوبا والذي بعده مفروضا وهو المرشح للتورية ولو
كان موضع مفروض غيره مما يلايم مندوبا لم يكن في لفظ
مندوب تورية قال السكاكي واكثر متشابهات القران
من التورية ومنها تورية تسمى باللفظين كل واحد منهما
باللفظين مرشح صاحبه لها لفظ الثريا في قول عمر بن ربيعة
ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

كل واحد منهما فيه رشح صاحبه للتورية فيقوى لفظ
الثريا على ايهام الفصح بسهيل الى الكوكب المعروف ولفظ
سهيل على ايهام الفصح بالثريا الى المنزلة المشهورة
ومراد الشاعر بالثريا صاحبته الشاهية الدار والقبيلة
لانها من بني امية الاصغر بن عبد شمس وسهيل الرجل
اليماني الدار: لا القبيلة فيتم له ما اراد من الانكار على من
جمع بينهما بالحلف وجه: والثريا المذكورة في البيت
هي بنت علي بن عبد الله بن الحارث وكانت توصف بالحسن
فيشبهها بالثريا التي هي النجم لكونها لا تخفى على احد
وسهيل المذكور هو بن عبد الرحمن بن عوف وكان قبيحا
فيشبههم بسهيل النجم لخفائه وبعد منزله عن منزل
الثريا كما هو كذلك في السماء ومن هاهنا قال عمر الله
كيف يلتقيان على جهة الانكار وسمى بعضهم هذا
بالتمثيل المشترك: ومن التورية
زعم الاراك بانه ريقه ثغرها من فهو ممزجة بماء الكوثر
فدع ما زعم الاراك لانه يروي حقا عن صحاح الجوهري
قد تقدم لنا استشهاد هذا البيت في براعة التطير وقلنا
هو اقرب الى التورية لانه ورى بصحاح الجوهري وهو
الكتاب الموضوع في اللغة ومراده الاسنان المتقول فيها
ومن هذا قول بعضهم
ولمارات عزمي حثيثا على السرى وقد ارتهما اذا لعينة من البين
اتت بصحاح الجوهري دموعها فعارضته من دمعي بمختصر العين
بصحاح الجوهري الكتاب المعهود ولاكنه اراد به لهنا دموعا
عند تشبيهها بالجوهر ومختصر العين هو كتاب في
اللغة للزبيدي وهو مختصر من كتاب العين للخليل

بن احمد ولاكنه اراد به لهنا عين العين لتنبوع الدمع حتى لم يبق له
ما يبكي به الا الدم فيتم له بذلك حسن المقابلة يعني الكنا يبين
وصحة التورية العجيبة ومن هذا قول المعزي
وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يوم الرسم غيره النقط
الشطر بن مالك في هذا اللعب والترسيخ فيه ظاهر من لفظ
حرف ولفظ نون فكل واحد منهما مرشح لصاحبه وقد تقدم
بيانه في اللعب المسمى براعة التطير وهذا القدر كاف
فلنرجع الى بيت الناظم والتورية فيه ظاهرة
وذلك في لفظ الحجر فان الحجر هو العقل فهذا هو القريب
والمراد به هنا السورة وهي الست تلك ءايات الكتاب وقرءان
مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين بدليل قوله نقلا
وعقلا وسميت بالحجر لقوله تعالى فيها كذب اصحاب الحجر المرسلين
وهو اسم لموضع كانت تنزله ثمود
اللغة
قوله خبء
اي افضل قوله التبيين فتح نفخ قوله والبرهان البرهان
هو الحجة قوله متضح هو اسم فاعل من اتضح الشيء اذا ظهر
وصفه قوله وضح الصبح اذا ظهر بياضه واوضحت الشيء
لوضح اي اظهرته فظهر وتبين قوله في الحجر اي في سورة
الحجر قوله نقلا النقل هو مصدر نقل ينقل اذا حول الشيء
من مكان الى مكان قوله عقلا قد تقدم معنى العقل قوله واضح الصبح
تقدم معنى الواضح والصبح هو الطريق الواسع والمنهاج وهو
هنا مستعار الى المعنى
ومعنى البيت
ان الناظم رحمه
الله نفعنا لما وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالصفات المحمودة
المتقدمة الذكر واعلم انه خير التبيين اتى بدليل قاطع
يشهد بصحة اعلامه ووضوح براهينه والحجة البينة على
خصمائه برفعة مقداره وعظيم شأنه وهو ما في سورة

الحجر من قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فاقسم
سبحانه وتعالى بحياته تعظيما له ولم يقسم بحياة غيره صلى الله
عليه وسلم **الاعراب** قوله خير المبينين اصله اخير
اذ هو من افعل التفضيل فنقلت حركة الياء الى الخاء الساكنة
قبلها ثم حذفت الالف فقيل خير ويجوز في خير من
اعراب الثلاثة الاعاريب المتقدمة والمبينين مضاف
اليه قوله والبرهان متضح جملة مبتدا وخبر والواو فيها
واو الابتداء والحال قوله في الحجى جار ومجرور متعلق
بمتضح وهو من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه تقديره في سورة الحجر وذلك جائز اذا كان
المضاف معروفا كقوله سبحانه واسئل القرية ومن
المعلوم ان القرية لا تسئل وانما يسئل اهلها فيكون
تقديره واسئل اهل القرية قوله نقلا وعقلا مصدران
عطف الثاني على الاول وهما في معنى الحال بتاويل منقول
ومعقول والمصادر المنكرة تاتي احوالا كثيرة والعامل
فيهما متضح وصاحبها الضمير المستتر فيه العائد
على البرهان قوله واضح المنهج يحتمل ان يكون منصوبا على
الحال من الضمير المستتر في متضح العائد على
البرهان واضافة واضح غير محضة وهذا الاعراب
يعم اعراب نقلا وعقلا حالين ويحتمل رفع واضح على انه
خبر لمبتدا محذوف تقديره هو جا علمه والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله: كم بين من اقسم الله العلي به: وبين من جا باسم الله في القسم:

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت
اللقب المسمى بالمذهب الكلامي وهو ماخوذ من

اثبات

اثبات المتكلمين في اصول الدين بالدليل القاطع والمراد
به هنا ان يورد المتكلم مع الحكم به حجة لما يدعيه على طريق
اهل الكلام واهل الكلام هم المتكلمون في علم اصول
الدين واختلف في تسميته بعلم الكلام فمنهم من قال
وذلك ان المتكلمين بوبوا هذا العلم ابوابا فيقولون
باب القول والكلام في اثبات الحكم بحدوث العالم باب الكلام
كذا باب الكلام في كذا فلما تكرر ذلك منهم وكثر سموا
اصول الدين بعلم الكلام ومنهم من قال وذلك ان اهل
الظاهر متى سئلوا عن شيء من مسائل اصول الدين قالوا
هذا مما نهينا عن الكلام فيه وتكرر ذلك منهم فقيل فيه
علم الكلام وسمي باصول الدين لابتناء فروع الدين عليه
والدين هو الاسلام اذ اصل الشيء ما بني عليه الشيء.
ويكون في مسائل الخلاف والمناظرات بين الطوائف وتقرر ان
المتناظرين اذا تناظرا في مسالة ان يستدل احدهما
على صاحبه بما يثبت به حجته وتنقطع به حجة الخصم فسما
اهل العلم البديع على هذا المنزع هذا اللقب ونسبوه
الى اهل علم الكلام تنبيها على مراقبته ان يجمع بين المتنا
ظرين بما يستعملونه نثرا ونظما وهو على قسمين
منطقي وجدلي اما المنطقي فهو ما كانت حجته برهانا
يقيني النتائج قطعي الاستلزام واما الجدلي فهو ما كانت
حجته امارة ظنية لا تفيد الا الرجحان قال ابن مالك واول من
انكر المذهب الكلامي الجاحظ وزعم ان ليس في القرءان
منه شيء. قال ولعله انما عنى القسم المنطقي فان الجدلي
في القرءان كثير قال الله تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم
يعيده وهو اهون عليه والاهون داخل في الامكان من غيره.

وقد امكنهم بالاعادة ان ادخل في الاماكن من بدء الخلق وهو
المطلوب وقال سبحانه وتعالى فلما افل قال لا احب الافلين
اي المتغيرين. افل دليل على انه ليس بشيء فالافل ليس بربي وقوله
سبحانه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي انتم تعذبون والبنوة
لا يعذبون فليمتنع ببنيتي وهنه قول الشاعر يعتذر
الى النعمان ابن المنذر :::

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ؛ وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة ؛ لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب ؛ من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما اتيتهم ؛ احكم في اموالهم واقرب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم ؛ فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا

كانه يقول له انت احسنت الى قوم فمدحوك وانا احسنت
الي قوم فمدحتهم فكما ان مدح اولئك لك لا يعد ذنبا
فكذلك مدحي لمن احسن الي لا يعد ذنبا ومن هذا ما انشد
الحاتمي ؛ اطعت لآمري بصرم حبيلتي ؛ مريهم في احبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم ؛ وان عاصوك فاعصي من عصاك
ومنه بيت البوصيري :::
دامت لدينا ففاقت كل معجزة ؛ من النبيين اذ جاءت ولم تدم
ففي هذا البيت النفي والايجاب وهو دامت ولم تدم
واستعمل الناظم بقوله سبحانه اوليس الذي خلق
السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو
الخلاق العليم ولم يبين وجه الدليل من الاية ولعله
ترك ذلك لظهوره وهو مثل ما تقدم في قوله وهو
الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده واستدل ايضا بقوله
سبحانه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

ولم

ولم يبين وجه الدليل منها وهذه المسئلة هي من
مسائل الطولى عند المتكلمين وعند النحاة اما
المتكلمون فيسمونها برهان التمانع وهي كاشفة لوجه الا
ستدلال على ابطال مدعي الالهين كما ان قوله تعالى ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض مرشد الى ابطال قول من يدعي في اثنين
بعد ركام احد منهما على ما قدر عليه الاخر وبيان ذلك
انا لو فرضنا وجود الالهين اراد احدهما تحريك جسم واراد
الاخر تسكينه فلا يخلو الامر من ثلاثة اوجه اما ان تنفذ ارادة
تهما او لا تنفذ او تنفذ ارادة احدهما دون الاخر ولا مزيد على هذا
التقسيم فان نفذت ارادتهما معا لزم من ذلك اجتماع الضدين
وذلك محال وان لم تنفذ ارادتهما لزم من ذلك عجزهما والعاجز
مقهور نفسه والاله ليس بذلك وان نفذت ارادة احدهما
دون الاخر كان الذي نفذت ارادته هو الاله لانه غالب والذي لم
تنفذ ارادته عاجز مقهور والاله ليس بعاجز ولا مقهور
وهذا القدر كاف من كلام المتكلمين واما النحاة فيتكلمون
على الاية في باب الاستثناء حيث قالوا الا فيها بمعنى غير
كما اذا قلت زيد له علي مائة درهم الا درهمان يرفع الدرهمين
وهي اذا قلت له علي مائة درهم مثل درهمين فما كما
فحقيقته ما يقع الاقرار او تجب له ثمانية وتسعون درهما
وكان الدرهمان غير جنس لان الا بمعنى صفة وقد اختلف
سيبويه وابو العباس المبرد في الا من قوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا فذهب سيبويه الى انها صفة بمعنى
غير وذهب المبرد الى انها حرف استثناء لا صفة ولفظ الجلالة
مرفوع على البدل من آلهة ورد الفاسي ما ذهب اليه المبرد

فان قالوا دعوى الاستثناء يوجب الاحالة عن المعنى المراد
بالاية لان البدل يحل محل المبدل منه بدليل انا لو فرغنا العمل
اليه لفسد المعنى كما اذا قلت لو كان معنا رجل الا زيد الهلكنا وانه
تريد الاستثناء لفسد المعنى المراد ولو لم يفرغ العمل
لما بعد الا وقلت ايضا لو كان معنا رجال الا زيد لهلكنا
على دعوى الاستثناء لكان المعنى لو كان معنا رجال
ليس فيهم زيد لهلكنا فمفهومه ان لو كان فيهم زيد لم
نهلك فيقتضي اجتماع الرجال وزيد لمن هذا المثال نفع
ما يلزم المبرد من الاعتراض على مقالته في الا انها حرف
استثناء ولفظ الجلالة بدل من الهة وكذلك الاية لانا
لو فرغنا العمل بعد الا لادى ذلك الى فساد المعنى فيكون
التقدير لو كان فيهما الا الله لفسدتا وهذا غير مراد
ولو لم نفرغ العمل لما بعد الا وقلنا لو كان فيهما الهة
الا الله على دعوى الاستثناء لكان المعنى لو كان
فيهما الهة ليس الله فيهم لفسدتا فمفهومه ان لو
كان مع الالهة الله عز وجل لما فسدتا فتخلص من هذا ان ما
ذهب اليه ابو العباس المبرد غير صحيح وان مذهب الامام
هو الصحيح وان مذهب الامام هو الصحيح ومثل لسيبويه
الاية بقولك لو كان معنا رجل الا زيد لهلكنا فجعل زيدا
صفة لا بدلا ومن اراد الاستقصاء هذا فلينظره في محله
من كتب النحاة فلنرجع الى كلام الناظم وذلك ان
المذهب الكلامي الذي هو في بيته ان العاقل يعلم بالبديهة
عظم من اقسم بالله العلي به لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون لانه لا يقسم المقسم بشيء حتى يكون عظيما
عنده وعلى هذا كانت العرب مهما عظمت شيئا اقسمت

به

به في جاء الشرع بنهي عن القسم الا بما عظم الله
عز وجل من اسمائه وصفاته بقوله لا تحلفوا بابائكم ولا
بامهاتكم ومن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت اللغة
قوله اقسم بمعنى حلف وهو رباعي ومضارعه يقسم
ومصدره اقساما مثل اكرم اكراما فاتصل قوله العلي هو من
اسماء الله الحسنى وقد جاء به القرآن قال الله سبحانه وهو
العلي العظيم مشتق من العلو والارتفاع وارتفاعه
سبحانه بالمكانة لا بالمكان وليس في البيت كبير لغة ومعنى
البيت مرتبط بالبيت الذي قبله وذلك ان الناظم رحمه
الله قبره لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه بكونه اقسم
الله العلي العظيم بحياته ولم يقسم بحياة نبي غيره وهذا دال
لعظمته ومقامه عنده وغيره وان جاء في القسم بان ما جاء مقرونا
باسم الله فكان القسم في الحقيقة انما هو بالله فلا يبلغ ذلك
المقرون باسم الله مبلغه صلى الله عليه وسلم فالعاقل يعلم من ذلك
ان فيهما كثيرا من الدرجات والمقامات فيما اقسم الله به مقرونا
باسمه قوله تعالى والطور وكتاب مسطور والذاريات ذروا والنجم
اذا هوى والمرسلات عرفا والنازعات غرقا والسماء ذات
البروج والسماء والطارق والفجر وليال عشر والشمس وضحاها
والليل اذا يغشى والضحى والليل اذا سجى والتين والزيتون والعاديات
ضبحا والعصر ان الانسان لفي خسر وان كان اهل الفقه
قد اختلفوا هل بهذه المخلوقات وقع القسم او هي على حذف
مضاف تقديره ورب الطور فيكون القسم بالله تعالى وعلى تقدير
ان يكون القسم بهذه المخلوقات فان المعنى يرجع الى عظمة
الله تعالى لان القسم بها تشريف لها وتنبيه على الاعتبار حتى
تؤول العبرة الى معرفة الله تعالى الاعراب قوله كم هذه

خبرية تضمنت معنى التكثير وقد تقدم الكلام عليها مستوفى فلا معنى لاعادته وهي في موضع رفع بالابتداء كأنه قال امدا بعيدا ومسافة كبيرة بين من اقسم الله تعالى به قوله بين هي ظرف مكان وهي هنا مستعارة الى المعنى وهي خبر كم الابتدائية فهي في موضع رفع قوله من اقسم الله تعالى به من اسم موصول في موضع خفض بالظرف اقسم فعل ماض الله فاعل العلي نعت له به جار ومجرور متعلق باقسم والضمير المجرور بالباء يعود على الموصوفة وهو الرابط والجملة الفعلية صلة من قوله وبين الواو حرف عطف بين معطوف على بين الاولى قوله من جاء باسم الله في القسم من موصولة في موضع خفض بالظرف جاء فعل ماض فاعله ضمير يعود على من والجملة صلة من قوله باسم جار ومجرور ومضاف اليه والباء للمصاحبة كما تقول خرج زيد بثوبه فيكون متعلقا بمحذوف تقديره مصاحبا منصوب على الحال ويحتمل ان يتعلق بجاء فتأمله قوله في القسم جار ومجرور في موضع الحال من الفاعل بجاء فاعلمه والله اعلم قوله رحمه الله :

ابى خطه ابان الله معجزه … بطاعة المرضيين السيف والقلم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت الفن المسمى بالتوشيع وهو ماخوذ من الوشيعة وهي في اللغة الطريقة الواحدة في البرد المطلق وفي اصطلاح اهل البديع هو ان يأتي المتكلم في عجز كلامه بمثنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليه والآخر منهما قافية ان كان في الشعر او في سجعه او كان في نثر فمن امثلته قوله سبحانه وانه خلق الزوجين الذكر والانثى وقوله صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم وتشب منه خصلتان الحرص وطول الامل وفي رواية اخرى اثنتان الحرص

تشب منه اثنتان وفي رواية اخرى يشيب ابن آدم ولا تشيب منه خصلتان الحرص وطول الامل ومنه جواب شقة بن ضمرة النعمان ابن المنذر حين ابصره وقال له تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال له شقة انما المرء باصغريه لسانه وقلبه لا بالكبر في الشخص وسمنه اذا نطق نطق ببيان واذا قاتل قاتل بجنان ومنه قول الشاعر :

سقتني في ليل شبيه بشعرها … شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت في ليلين شعر وظلمة … وشمسين من خمر ووجه حبيب

ومنه قول البحتري :

لما مشين بذي الاراك تشابهت … اعطاف قضبان به وقدود
في حلتي حبر وروض فالتقى … وشيان وشي ربا ووشي برود
وسفرن فامتلأت عيون راقها … وردان ورد جنى وورد خدود

الشاهد في البيت الثاني وشيان وفي الثالث وردان وكل واحد منهما مفسر بما بعده والحبر في قوله حلتي حبر جمع حبرة وهي ضرب من برود اليمن لها خطوط وحكي ان عبد الرحمن بن حسان لسعه زنبور وهو طفل صغير لا يدري ما اسمه فجاء الى ابيه وهو يبكي فقال له ما لك يا بني فقال لسعني طويل ملتف في بردي حبرة فضمه الى صدره وقال له يا بني قد قلت الشعر يعني لما تخيل التشبيه وهو من محاسن الشعر ومدارك الحقائق ومن التوشيع قول ابن الرومي بن عبد الله بن سليمان :

وان اضاءت لنا انوار غرته … تأخر الماضيان السيف والقدر
من لم يبت حذرا من سطو سطوته … لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر
ينال بالظن ما يعيا العيان به … والشاهدان عليه العين والاثر
كانه وزمام الدهر في يده … يرى عواقب ما يأتي وما يذر

وفي هذا البيت الاخير غلو كبير كما ترى وتولاه وقد اعترض عليه بعض الناس قوله السيف والقدر بعد قوله وان اضاءت لعدم التناسب

بينهما في الجواب عنه ان المناسبة حاصلة وذلك بملاحظة تفوح
المنور يقتضي ان نوره يستمد من النجوم سطا عنه في تأخر المتناسبان السيف
والقلم وقد جاء منه كثير في اشعار المتأخرين فمن ذلك قول بعضهم
في عود طرب تغنى به جارية :

غنت بعود ثنا عنه بمسمعها • فانظر بدائع ما اثنت به الشجر
غنت بما جرعته الاطيار ساجعة • لذا ثنا طربا اخوا غنا به المشتجر
فما يزال عليه او به طرب • يهيجه الا اهتزاز الطير والوتر

المشاهد في البيت الثالث ومن هذا قول بعض المتأخرين :

يا طلعة البدر الا انه بشر • اما هواك فلا يخفى ولا يذر
فيه التغزل من عينيك لي ومنا • وفيه القاتلان الرمح والحور
وفيه من السمع حالات واسمه • ومنك في الشاهدان الغرب والنظر
وفي وصالك ما يحيى به رمقي • لو يسعد المسعدان الزهر والقمر
ما غنت الاوغاب الانس اجمعه • واستوحشني الموحشان السمع والبصر
بما تكن ضلوعي من هواك وما • تخفوا المسامران النجم والسحر
ادرك بغية نفس ليس مقودها • اذ امضى الماضيان العين والاثر

ونظير الفرد كائن فيرجع الى بيان النوع الخامس من بيت الناظم
رحمه الله تعالى وهو قوله بطاعة الماضيين فهذا البيت متني معجم
معطوف عليه وهما السيف والقلم وقد وضع الناس مفاخرة بينهما
نظما ونثرا والظهور والغلبة للقلم فمن ذلك ما انشده الثعالبي
رحمه الله عند تفسيره لسورة ن والقلم :

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم • وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب عزا ورفعة • مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

وكقول الآخر بنصه :

لمسك الفارس معه بيسر • وانا امسك بها قصبة
فخلانا بطل في شغلهم • ان الاقلام رماح الكتبه

ولبعضهم

ولبعضهم على لسان حال القلم :

حلفت من يكتب بي • بالواحد الفرد الصمد
ان لا يصدن بيسرا • بقطع رزق لاحد

ولبعضهم يمدح كاتبا :

ان هز اقلامه يوما ليعملها • انساك كل كمي هز عامله
وان اقر على رق انامله • اقر بالرق كتاب الانام له

وفيهما التجنيس المركب ولبعضهم يذم كاتبا ويجعله كانه عمي
في الكتابة :

دع عنك في الكتابة برعيها • كم عدوا الحرف في زياد
بدع عند الكتابة لست منها • ولو سودت ثوبك بالمداد

الصفة قوله امي خط الامي في اللغة هو الذي لا يكتب ولا
يقرا وهو منسوب في هذا المعنى الى الام اي هو على الخلقة الاولى
في بطن امه وقيل في النبي صلى الله عليه وسلم امي لانه منسوب الى الامة
اي هو على مسابقة البشر دون تعلم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا
واطلق اصابع يديه المباركة كلها في المرة الاولى ليعلم ان الشهر
يكون من ثلاثين يوما ثم امسك اصبعا واحدا في المرة الثانية ليعلم
ان الشهر من تسعة وعشرين يوما وهذا مما عد من معجزاته
صلى الله عليه وسلم وقد خاطبه سبحانه وتعالى بقوله وما كنت تتلوا من
قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون : تنبيها
على هذه المعجزة تنبيه قال الشيخ الامام العلامة في شرح
الشاطبية اياك وما تراه من قول من يقول في نكت العرب اهل كتب
واقلام وان في هجائهم ضعف ونقص ويحتج بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب ويحتج بكونه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يكتب اما كونه لا يكتب فذلك في حقه فضيلة
وابقاه سنا ابيته ومعجزة من معجزاته فقال بعض الشيوخ

ومع ذلك كان عالما بادوات الكتابة مما يرجع الى الدواة والقلم ووضع
الحروف وبشهد لذلك ما روي عن معاوية رضي الله عنه قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء
وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود
الرحيم واجعل قلمك على اذنك اليسرى فهو اذكر لك وقد كان
اصحابه عليه السلام على اتقان وضبط ودراية وقد كتب منهم
جماعة وكانوا الغاية القصوى في المعرفة والزكاء والفطنة
وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب
وخالد بن سعيد بن العاصي وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي
وحنظلة بن الربيع وكلهم كتبوا الوحي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان اموال
الصدقة وكان حذيفة خراص النخل وكان المغيرة بن شعبة والحصين
ابن نمير يكتبان المداينات والمعاملات قوله خط الخط الكتابة
قوله ابان الله معجزه أي اظهر الله تعالى يقال ابان فلان كذا اي
اظهره واستبان الامر اذا ظهر قوله معجزه يقال اعجزني الامر
اذا لم تقدر عليه وامر معجز والمصدر الاعجاز قوله بطاعة الطاعة
هي الانقياد الى الشيء وفي الشرع امتثال المامورات واجتناب
المنهيات قوله الماضين هو مثنى ماض وهي صفة لكل قاطع
من الحديد كالسيف والسكين وغيرهما ويكون في المعاني
كقولهم قلبه ماض وحكمه ماض وغير ذلك **ومعنى البيت**
ان الناظم رحمه الله اخبر بان النبي صلى الله عليه وسلم كان امي لا
لا يقرا ولا يكتب كما اخبر عليه السلام بل اظهر الله سبحانه بذلك معجزته
على جميع خلقه واتى بالعجب العجائب العجاب الذي لا يفهم مثله
من ذوي العقول والالباب بذلك اذعنت اليه الخلق بالطاعة والا
بجاب واقروا له بالصدق وانقطع كل مرتاب لظهور معجزته عليه

السلام

السلام بالخوارق التي لا تنقضي ولم يقدر على الاتيان بمثلها احد بعده
صلى الله عليه وسلم اعدا الله بنا بيه الله سبحانه بسيفيه وقلمه **الاعراب**
قوله امي خبر مبتدأ محذوف تقديره هو الاعراب قوله خط مضاف اليه قوله
ابان الله معجزه فعل ماض وفاعل ومفعول به ومضاف اليه قوله بطاعة
الماضين جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بابان قوله السيف بدل من الماضين
والقلم معطوف على السيف والجملة الفعلية من ابان الله الى اخرها صفة
لامي على الوجه الاول المذكور اعلمه **قوله رحمه الله**
موفي العزم والابطال في قلق . موصل الجمع والاعداء في فرق
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالمناسبة اللفظية وهذا اللقب اختلف اهل البديع فيه فمنهم من جعله
قائما بنفسه ومنهم من جعله نوعا من انواع السجع وبعضهم
الى ثلاثة انواع ولي في بيانها وعرفه الناظم بان قال هو الاتيان
بكلمات متزنات اما مقفيات او غير مقفيات ومثل ذلك بقوله
سبحانه في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب
وبقول الشاعر . مهى الوحش الا ان هاتا اوانس . قنا الخط الا ان تلك
ذوابل .·. **قلنا** وهذا البيت استشهد بعضهم شاهدا
على الطباق الخفي طابق بين هاتا وتلك وجعل من الطباق الخفي
قوله سبحانه مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا طابق فيه
بين اغرقوا وادخلوا بكلمات الابيات الكريمة من قوله وسمى
متزنات ولكنها غير مقفيات وكذلك كلمات البيت وبيت الناظم
مثلها ايضا وهذا النوع مما يسمى بالموازنة كقوله سبحانه
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة واحسنه الترصيع وهو ما
قوبلت الكلمة فيه بالكلمة وزنا وقافية كقول الحريري وهو
يطبع الاسجاع بجواهر لفظه .·. ويقرع الاسماع بزواجر وعظه .·.
وكقول ابي الفضل الهمداني .·. ان بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا

وكقول أبي الطيب المتنبي : ليكن إقدامك توكلا وإحجامك تأملا ويأتي
الكلام عليه مفصلا ومحصلا إن شاء الله **اللغة** قوله مؤيد
هذا اسم مفعول من قولك أيدت الرجل في الأمر إذا قويته ومنه
قوله تعالى وأيدناه بروح القدس قوله العزم هو القوة ومنه
ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر متى توتر فقال من أول
الليل فقال له أخذت بالحزم وقال لعمر متى توتر فقال من آخر الليل
فقال له أخذت بالعزم قال أبو قتادة الحزم هو الحذر والعزم هو
القوة ومنه المثل لا خير في عزم بغير حزم معناه أن القوة إذا لم
يكن معها حذر أوركست صاحبها وأفضت به إلى العطب ومن
هذا قوله تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل معناه أولوا
القوة والصبر وقال تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي
ولم نجد له عزما فقال ثباتا وقوة وقال بعضهم هو الذاهب للأمر
والعزم النفاذ فيه ومما يدل في التفسير الأول الرواية الأخرى
أن أبا بكر وعمر تذاكرا الوتر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو
بكر أما أنا فأنام على وتر فإن استيقظت صليت شفعا حتى
الصباح وقال عمر أما أنا فأنام على شفع ثم أوتر في السحر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لأبي بكر حذر هذا وقال لعمر قوي هذا قوله
والأبطال هو جمع بطل وهو الشجاع قوله في قلق القلق هو عدم
الصبر عند المكاره يقال قلق الرجل إذا لم يستقر ورجل مقلق
قوله مؤمل هو اسم مفعول من أملت الشيء إذا رجوته قوله
الصفح هو مصدر صفح يصفح إذا عفا وتجاوز يقال صفحت عن
فلان إذا أعرضت عنه قوله والهيجاء هي الحرب قوله في ضرم
الضرم هو اشتعال النار يقال ضرمت النار ضرما ويقال
ربما أضرمتها إضراما إذا أشعلت لهيبها **ومعنى
البيت** أن الناظم رحمه الله أعلمك أن النبي صلى الله عليه وسلم

مؤيد

مؤيد بتأييد الله سبحانه قوي الذات والصفات في أحواله
كلها ولو كان في حالة تذهل العقول في مثلها حيث تكون
الشجعان في ذهول وقلق ولا يستقر لها قرار : فهو في تلك
الحالة مؤمل الصفح مرجو الإجازة حيث تكون الأبطال قد اشتد
ضرم حربها وتوسطها فهو صلى الله عليه وسلم ساكن الجأش
لا يروعه شيء . لما أيده الله تعالى به وإلى هذا المعنى أشار
علي رضي الله عنه فقال كنا إذا حمي الوطيس واشتد البأس اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد منا أقرب إلى العدو منه
ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
أقرب إلى العدو وكان أشجع الناس يومئذ بأسا **الإعراب**
قوله مؤيد العزم يجري في وجوه الإعراب الثلاثة قوله العزم
مضاف إليه وإضافته غير محضة وقوله والأبطال الواو واو الابتداء
والأبطال مبتدأ قوله في قلق جار ومجرور في موضع
الخبر قوله مؤمل الصفح إلى آخره إعرابه كإعراب الشطر الأول
فاعلمه والله تعالى أعلم **قوله رحمه الله : نعمى
موبرة بالحق تعطو نفضها : كغاية صرفت عن بارئ
النسم** : اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت
اللقب المسمى بالتكميل وقد اختلف فيه أهل البديع
فمنهم من قال هو من الاحتراس ومنهم من قال هو
من التتميم ومنهم من قال هو لقب قائم بنفسه وهذا
هو الصحيح وبان الفرق بينه وبين الاحتراس والتتميم
وعرفه الناظم بأن قال هو أن يأتي المتكلم في نثره أو شعره
بمعنى تام من وصف أو مدح أو ذم أو غير ذلك ثم يرى الاقتصار
على الوصف بذلك فقط غير كامل فيأتي بمعنى آخر من غير
ذلك الوصف الذي وصف به أولا وعرفه ابن مالك بأن قال هو

ازباته المتكلم في شيء من الفنون بكلام فيه ناقصا لكونه مدخولا
يعيبه من جهة دلالته مفهوما فيكمله بجملة ترفع عنه النقص وكل
الشعر يفضي فرقان وقسمه جلال الدين الى قسمين قسم ياتي وسط
الكلام وقسم ياتي اخر الكلام فالذي ياتي وسط الكلام كقول الشاعر
فسقى ديارك غير مفسدها ۝ صوب الغمام وديمة تهمي
وهذا البيت استشهد به الناظم في لعب الاحتراس والشاهد فيه غير
مفسدها وقد تقدم ايضا في لعب التتميم والذي ياتي اخر الكلام
كقوله سبحانه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المو
منين اعزة على الكافرين فلو اقتصر على وصفهم بالذلة
على المومنين لتوهم ان ذلتهم لضعفهم فلما قال اعزة على الكافرين
علم ان ذلك منهم تواضع تنبيه ولهذا عدي الذلة بعلى لتضمنه
معنى العطف والحنان كانه قال عاطفين عليهم على وجه التذلل
والتواضع ويجوز ان تكون التعدية بعلى لمعنى اخر وهو انهم
مع علو منزلتهم وارتفاع طبقتهم وفضلهم على المومنين خا
فضون لهم اجنحتهم ومن التكميل ما كتب به ابن المومن
الى صديق له اني وليك الذي تلقاه البر موطئا من غير همع
ولا جزع وان كنت للذي الرغبة مطلبا وللذي الرهبة مهربا
ومنه قول الحماسي
رهنت يدي بالعجز عن شكر بره ۝ وما فوق شكري للشكور مزيد
ومنه قول كعب بن سعد
حليم اذا ما الحلم زين اهله ۝ مع الحلم في عين العدو مهيب
فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم ان حلمه عن عجز فلم تكن
صفة مدح فقال اذا ما الحلم زين اهله فازال هذا الوهم
واما بقية البيت فتاكيد للازم ما يفهم من قوله اذا ما
الحلم زين اهله من كونه غير حليم حين لا يكون الحلم زينا

لاهله

لاهله فان من لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين
العدو ولا محالة فعلم ان بقية البيت ليست مكملا تكميلا
كما زعم بعضهم وتحصيل هذا ان الحلم في موضع يحسن فيه الحلم
وفي موضع لا يحسن فيه مذموم ولهذا قال النابغة
ولا خير في حلم اذا لم تكن له ۝ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
وقول غيره
احلامنا تزن الجبال رزانة ۝ وتزيد جاهلنا على الجهال
وقول المتنبي
اذا قيل مهلا قال للحلم موضع ۝ وحلم الفتى في غير موضعه جهل
وفي التكميل قول الحماسي
وما مات منا سيد في فراشه ۝ ولا طل منا حيث كان قتيل
فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لاوهم ان ذلك
لضعفهم وقلتهم فازال هذا الوهم ايضا بوصفهم بالانتصار
واخذ الثار من قاتليهم ومنه قول ابي الطيب المتنبي
اشد من الرياح الهوج بطشا ۝ واسرع في الندى منها هبوبا
فانه لو اقتصر على وصفه بشدة البطش لاوهم ذلك انه عنيف
كله ذو الطبع فازال هذا الوهم بوصفه بالسخاء ولم يتجاوز
في ذلك كله وصف الريح التي شبههم بها فقوله واسرع في الندى
منها هبوبا هو ماخوذ من قول ابن عباس رضي الله تعالى عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما
يكون في رمضان كان كالريح المرسلة وهذا القدر كاف
تنبيه اعلم ان التتميم يكون متمما لمعاني النقص لا لاعراض
الشعر ومقاصده والتكميل يكملهما معا واما الاحتراس
فانه ياتي في موضع حيث يقول الناظم
بوقيه غير مامور ودعو لي ۝ فيلبس رؤياك اطفاتا من الحلم

وموضع التكميل من بيت الناظم قوله لتفضح ها عناية اي البيت
جاز فقوله بنفس مؤيدة بالحق كلام تام جزاء ثم الا لما بعده **اللغة**
قوله بنفس النفس معروفة ويقال رجل له نفس اي خلق وجلادة
قوله مؤيدة اي مقواة قوله بالحق الحق هو ضد الباطل والحق هو
من اسماء الله الحسنى ويأتي بمعنى الحقيقة ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم العين حق والسحر حق قال ابن العربي معناه
حقيقة وليس هو الحق الذي هو ضد الباطل قوله يعضدها
العضد المعونة قوله عناية العناية الاهتمام بالشيء . قوله
صدرت اي جاءت يقال صدرت عن الشيء . اذا انصرفت عنه
قوله بارئ البارئ هو الخالق سبحانه يقال برأ الله الخلق يبرأ
ابراء وبروءا قوله النسم هو جمع نسمة وهو الانسان **ومعنى
البيت** ظاهر بما قدمناه فلا يحتاج الى مزيد بيان
الاعراب قوله بنفس هو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك
نفس او نفسه نفس قوله مؤيدة نعت النفس قوله
بالحق جار ومجرور متعلق بمؤيدة لما فيها من رائحة الفعل
قوله تعضدها فعل ماض ومفعول به وعناية فاعل ب
يعضدها والجملة نعت بعد نعت لنفس قوله صدرت فعل
ماض وعلامة التأنيث وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره
هي يعود على عناية والجملة صفة له قوله عن بارئ النسم
جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بصدرت فاعلمه والله اعلم
**قوله رحمه الله : ابدا العجائب فالاعمى بنفثته :
غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمي :** اعلم ان
الناظم رحمه الله تعالى ضمن في البيت القلب المسمى بالعكس
والتبديل وعرفه بان قال هو ان يقدم المتكلم في اول كلامه
جزءا ثم يؤخره ويقع على وجوه فمن ذلك قوله تعالى لا هن

حل

حل لهم ولا هم يحلون لهن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم جار الدار
احق بدار الجار ومنه قول الحسن بن سهل لا سرف في الخير
عجبا لمن قال لا خير في السرف ومنه قول ابي نواس :
رق الزجاج ورقت الخمر . فتشابها وتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح . وكأنما قدح ولا خمر
الشاهد البيت الثاني زاد ابن ابي الاصبع قسما معنويا وهو
ان يكون المتكلم ذكر معنى متقدما فيعكسه كما عكس ابو
الحسن علي ابن جهم قول ابي العتاهية :
ورايات يحل النصر فيها . تمر كانها قطع السحاب
وقال علي بجهم السحاب :
جرت تقود الطرف فيه كانها . جنود عبيد الله ولت عنوة هم
وجعل ابن مالك هذا من انواع القلب وسماه بالتبديل وياتي
الكلام عليه في لفظه ان شاء الله تعالى وقسم جلال الدين القلب
العكس والتبديل الى وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة
وما اضيف اليه كقول بعضهم عادات السادات سادات
العادات ومثله ابن مالك بقولهم :
كلام الملوك ملوك الكلام : ومنها ان يقع بين متعلقي
فعلين في جملتين كقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ومنه قول المتنبي :
فرد شعورهن السود بيضا . ورد وجوههن البيض سودا
ومنها ان يقع بين لفظين في طرفي جملة كقوله تعالى
هن لباس لكم وانتم لباس لهن وهذه الاية هي مثل
قوله تعالى لا هن حل لكم ولا هم يحلون لهن وقوله تعالى ما عليك من
حسابهم من شيء . وما من حسابك عليهم من شيء . قال الحسن
ابن ابي الحسن البصري رضي الله عنه :

أزمن خوفك حتى تلف الأمن ... فبرحت آمنك في تلف الخوف
ومنه قول أبي الطيب:
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
تنبيه: اعلم أن المتنبي ضمن في البيت معنى دعاء كان يدعو به قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه وهو: اللهم إني أسألك حمدا ومجدا فلا حمد إلا بفعال ولا مجد إلا بمال. ومثله ما حكي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه كان يقول: اللهم لا حمد إلا بفعال ولا مجد إلا بمال فأمام سعته على الورق أو ضيقته في البحر ومن ذلك قول الشاعر:
إن الليالي للأنام مناهل ... تطوى وتنشر بينها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار
وكقول الآخر:
جعل الهواء مع الهوى في باطني ... فاستحكمت في مهجتي نيران
فقصرت بالممدود عن وصل الصبا ... ومددت بالمقصور في ركبان
وقول الآخر:
لونوا أخذك بالجمال الأنسي ... وأنثو هتك بالوفاء الحيي
فجميل العهد وغير جميل ... وفيه الصديق بغير قبيح
ونحو هذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم والعكس فيه ظاهر حيث قال فالأعمى عدا بصيرا ثم قال والبصير عمي
اللغة: قوله أبدى أي أظهر والألف منقلبة عن واو وأصله أبدو تحركت الواو وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا تقول في مضارعه يبدي وأصله يبدو استثقلت الضمة على الواو فحذفت فبقيت الواو ساكنة قبلها كسرة فانقلبت الواو ياء فصار يبدي وهذا بخلاف

بعلم

فعل الثلاثي وهو بدا فإن لامه هو المنقلب عن الواو وأما مضارعه فتثبت الواو فيه إذ لا علة لقلبها ياء. حكى بعض شراح قصيدة أبي بكر بن دريد أن بعض النحاة قال في مجلس الأصمعي أصبحت أعلم الناس بالنحو واللغة فقيل عنه للأصمعي فسمع ثم قال له يا هذا كيف تروي هذا البيت:
فقد كن يخبأن الوجوه تسترا ... والآن حين بدون للنظار
تروي بالهمز أو بالواو أو بالياء فقال له بدأن بالهمز فقال له أخطأت فقال له بدين بالياء فقال له أخطأت ثم قال له الأصمعي هو بالواو لأنه من بدا يبدو إذا ظهر. قلت وهذه المسألة ذكر حكايتها شهاب الدين القرافي في قواعده حين تكلم على قوله سبحانه إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح
قال فإنه يروى أن بعض الأدباء دخل على بعض الخلفاء فأنشد:
من كان مسرورا بمصرع مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه ... قد قمن قبل تبلج الأسحار
قد كن يخبأن الوجوه تسترا ... والآن حين بدون للنظار
فقال له كيف تنشد بدون بالواو أو بالياء أو بالهمزة فقال له يا أمير المؤمنين لا أقول بدأن ولا بدين وإنما أقول بدون بالواو فقال له الملك أصبت وقصد خبرته من وجهين الأول أن حرر البيت بالهمز وهو يخبأن فقياسه أن يقول بدأن والثاني أن الواو ربما يتوهم أنها ضمير جمع المذكر السالم والإخبار هنا عن جماعة النسوة فينصرف عنه إلى غير الواو قال القرافي ومن هنا وهم بعض الفقهاء فقال الواو في يعفون ضمير جماعة المذكور وليس كذلك بل هي لام الكلمة لأنه واوي من عفا يعفو فلما لحقته نون جماعة النسوة صار يعفون. قلت وقد يكون الواو في يعفون ضمير جمع المذكر السالم

فصاعدا نحو يعيد فيقول الزيدون يدعون واصله يدعوون فاستثقلت
الضمة على واو الاصل فنقلت الى العين قبلها فازدحم عليها حر
كتان الاصلية والمنقولة فذهبت الاصلية وبقيت المنقولة
فاجتمع ساكنان واو الاصل وواو الجمع فحذفت واو الاصل وبقيت
واو الجمع وكانت اولى بالبقاء لوجهين الاول لدلالتها على الفا
عل والثاني ان اعراب الفعل فهو بالنون ولا تكون النون علامة
الاعراب الا بعد الضماير الثلاثة وهي الف الاثنين وواو الجمع
وياء المونثة المخاطبة وهذا في غير الاية الكريمة قوله العجايب
هو جمع عجيبة وهو مقيس في فعيلة وفعولة وفعالة نحو
رغيفة وصحيفة وعجوز ورسالة فتقول في جمعها فعايل وسواء
كان مختتما بتاء التانيث او غير مختتم بها ومعنى العجب
هو استعظام الشيء لامر خفي سببه ولهذا وضع النحاة له
بابا فقالوا باب التعجب ويقال فيه عجب عجاب وعاجب وعجيب
ومعجب قوله فالاعمى هو اسم فاعل من عمي فهو اعمى
وهذا قياس كل فعل ثلاثي تضمن عاهة او لونا نحو عور وحول
وعرج وحمر وجرب وشهب وسود والاعمى هو من كان بصيرا
ثم اصابه عمى منعه من النظر ويقال للذي لا يبصر بقلبه عم
قوله بنفثة النفث هو تنفس النفخ دون تفل ريق قوله
وفي الحرب الحرب هو القتال والبصير هو الذي يبصر بعينيه
معا **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن
فيه معجزتين الاولى ان النبي صلى الله عليه وسلم نفث في عيني
قتادة رضي الله عنه لما اصيب بضربة فيها في مشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها بيده المباركة فكانت
احسن عينيه والثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعمه العباس وابن عمه ابو سفيان لما انهزم الناس يوم حنين

ناولاني

ناولاني كفا من حصا الوادي فناولاه فاخذه صلى الله عليه وسلم
ورماه في وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه فلا يبصرون
فانهزم القوم عن آخرهم فلم يبق احد الا امتلات عيناه
رملا وحصى ثم نادى اصحابه فرجعوا فقال لهم عند رجوعهم
لولم ارمهم لم ينهزموا فانزل الله تعالى عليه وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وقيل هذا روي عنه صلى الله عليه وسلم انه القى
كفا من حصا في وجه جيش من الكفار فجثوا على ركبهم ووجهوا
فلم يتحركوا وجعلوا يخضعون تعالى لهم والقضيتان مشهورتان
عنه صلى الله عليه وسلم **الاعراب** قوله ايد فعل ماض فاعله
ضمير مستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم قوله العجايب
مفعول به قوله فالاعمى الفاء رابطة سببية الاعمى مبتدا قوله
بنفثة جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بغدا بعده وفاعل غدا
ضمير مستتر يعود على الاعمى ويسمى اسم غدا وهي من اخوات
كان قوله بصيرا خبر غدا والجملة من غدا وما بعدها في موضع
رفع على انها خبر المبتدا قوله وفي الحرب الواو حرف عطف في
الحرب جار ومجرور متعلق بغدا المحذوفة لدلالة غدا الاولى عليها
قوله البصير اسم غدا المحذوفة قوله كم هو خبر غدا المحذوفة
وعلامة نصبه الفتحة في الياء المحذوفة وهو فتى حذفت لامه
على غير قياس ونظير هذه الجملة ان تقول وغدا البصير برميه
صلى الله عليه وسلم الحصا في وجوه المشركين كما غدا الاعمى من
المسلمين بنفثته بصيرا فيكون من باب عطف الجمل فاعلم
والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله** : له السلام من
الله السلام وفي : : دار السلام تراه شافع الامم :
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالترديد وهو عبارة عن تعليق المتكلم لفظة من الكلام

بمعنى ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله تعالى
وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل
الله الله أعلم حيث يجعل رسالاته وكقوله سبحانه لا يستوي
أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون وكقوله
سبحانه وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف
شهر فالقدر في الآية الأولى الله وفي الثانية على القدر
ومنه قول أبي نواس

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

وكقول الأخطل

قل لمن ساء ثم ساء أبوه ... ثم ساء قبل ذلك جده

وقول الآخر

إساءة هذا يا حسان هزاه ... فإن عاد هزا فهو هزا لعوده

فالشاهد في البيت الأول مسها ومسته وفي الثاني ساء
ثم ساء أبوه ثم ساء قبل ذلك جده وفي الثالث لفظة
هذا ومنه قولهم ليس لما ليس به باس ولا يضر الضرر
ما قال الفاسي تنبيه إن تعلق الشاعر توجيه اللفظة
واشتراكها بمعنى آخر كان أبلغ كما هو في بيت القصيدة
فإن اللفظة المترددة هي السلام وهي متعلقة في كل
موضع بغير ما هي في الآخر فهي مشتركة فالسلام الأول
والكلاءة والسلام الثاني هو من أسماء الله تعالى قال ابن
عطية في قوله تعالى السلام المؤمن فالسلام معناه الذي
سلم من جور وهو اسم على حذف مضاف أي ذو السلام
لأن الإيمان به وثق جوره والمعاني هي لمن أمن السلام
كلها والسلام الثالث هو التحية والبيت أضيفت
الجنة في قوله سبحانه لهم دار السلام عند ربهم أي

فقال

فقال لهم فيها اسلم عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام
عليكم بما صبرتم وقال صاحب كتاب النظائر السلام في القرآن
على خمسة أوجه السلام هو الله ومنه قوله تعالى السلام المؤمن
وبمعنى الخير ومنه قوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام وبمعنى
الثناء كقوله تعالى سلام على نوح في العالمين وبمعنى السلامة
ومنه قوله تعالى يا نوح اهبط بسلام منا فأما اللغز
ليس في البيت كبير لغة ما عدا قوله تشافع الأمم الشافع
والتشفيع هو الطالب لغيره الشفاعة والأمم جمع أمة والأمة
هي كل من أرسل إليها رسول والأمة الجيل من كل حي
والأمة الحين ومعنى البيت أن النبي صلى الله عليه وسلم
ثابتة صحيحة مشهورة لا ينكرها إلا أهل البدع والزيغ
جاءت بها أحاديث صحيحة من طريق البخاري ومسلم قال
النبي صلى الله عليه وسلم ادخرت شفاعتي لأمتي وله شفاعة
عامة يأتي لها الأمم كافة وجميع النبيئين وهي إراحة الخلق
من الموقف وله شفاعات أخر منها أن يشفع لقوم فلا يحاسبوا
سبوا سرا ولا جهرا ومنها أن يشفع لقوم حوسبوا
فاستوجبوا النار فلا يدخلونها ومنه شفاعته لأهل الكبائر
من أمته ومنها شفاعته لعمه أبي طالب وهي أن يجعل له
نعلان من نار تغلي منهما دماغه سؤال إن قيل هل
يشفع غير النبي صلى الله عليه وسلم أو لا فالجواب
ما حكاه الإمام أبو محمد بن عطية عند قوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين قال والقوم الذين لا تنفعهم الشفاعة
هم الكفار فيفهم منه أن ثم شافعين وفي هذا المعنى
أحاديث قال صلى الله عليه وسلم تشفع الملائكة ثم العلماء
ثم الشهداء ثم الصالحون فيشفعون ثم يقول الله تعالى

تشفع عجائب وتغيث شفاعة ارحم الراحمين فلا يبقى في النار
من كان له ايمان وروي عن الحسن انه قال ان الله عز وجل
يدخل الجنة بشفاعة رجل من هذه الامة مثل ربيعة ومضر
وفي رواية في قبائل اكثر من بني تميم واحاديث الشفاعة
كثيرة

الاعراب

قوله له السلام جار ومجرور السلام
مبتدا وخبره المجرور المتقدم عليه قوله من الله السلام خارجة
ومخفوض والسلام نعت للفظة الجلالة والخارجة والمخفوض
في موضع نصب على الحال من المبتدا او من هي لابتداء الغاية
وان كانت الغاية بين الله وعبده مستحيلة في ذلك على
التخاطب والتعارف والمجروران بعد المعارف احوال وبعد
النكرات صفات لها قوله وفي دار السلام الواو حرف عطف
وما بعده جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بتبداه بعده وتبداه
فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره انت والهاء مفعوله
عائدة على النبي صلى الله عليه وسلم والرؤية هنا بصرية قوله
تشافع الامم منصوب على الحال ومضاف اليه والاضافة هنا
غير محضة والعامل في الحال تبداه وصاحبها هو الضمير المنصوب
بتبداه ولا يصح ان يكون تشافع مفعولا ثانيا لتبداه لانه
لا يطلب الا واحدا الا ان كان من افعال القلوب كما قال الشاعر
رايت الله اكبر كل شيء • محاولة واكثرهم جنودا
فلفظة الجلالة واكبر منصوبان برايت لانها قلبية
ولا يصح ان يكون بصرية في ايراده وتنبيه اتيان
الناظم رحمه الله تعالى بالفعل على الخطاب هو مناول حسن
بما علمه والله تعالى اعلم :. **قوله رحمه الله • كم جنة**
جنح ليل النقع غرته • والشهب احلك الوانا من الدهم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت

اللقب

اللقب المسمى بالمبالغة وقد اختلف ارباب المعاني فيها فمنهم
من عدها ضربا من محاسن الكلام وبها يكون له رونق وبهاء •
ومنهم من لا يراها ولا يعدها من محاسن الكلام واحتج لذلك
بان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على نهج الصدق كما قال
حسان رضي الله عنه • وانما الشعر لب المرء يعرضه • على
المجالس ان كيسا وان حمقا • وحسبهم قول الحرورية امراة
عمران الخارجي انت اعطيت الله عهدا الا تكذب في شعرك
فكيف قلت • فهناك مجزاة بن ثور • وكان اشجع من اسامة •
فقال يا هذه ان هذا الرجل فتح مدينة وحده وهل سمعت
باسد فتح مدينة قط وبان المبالغة لا تكاد تاتي الا من ضعيف
قد عجز عن الاختراع والتوليد فيجمع اليها التتميم خللا بما
فيها من التهويل وربما احالت المعاني واخرجتها الى حد
الامتناع ومنهم من يقصر الفضل عليها وينسب المحاسن
كلها اليها واحتج بان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام
ما بولغ فيه فقال فيمن مالك والمذهب المرضي ان المبالغة ضرب
من المحاسن والكلام بها فضل ورونق ليس لغيره ولا حسن
لغير ذلك على الاطلاق فان فضل الصدق لا يجحد وقد روينا كثيرا
من الكلام جاريا على الصدق وخارجا مخرج الحق البحت وهو في
غاية الجودة ونهاية الحسن والقوة كقول زهير :.
ومهما تكن عند امرئ من خليقة • ولو خالها تخفى على الناس تعلم
وكقول الحطيئة :.
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس
قال بعضهم ما قاله زهير والحطيئة ليس فيهما اختراع
ولا توليد لان كل واحد منهما ضمن بيته معنى سبق به
اما بيت زهير فضمن فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم

من اسر سريرة حسنة كساه الله رداءها وكذلك في المبيتين وبيت
الحطيئة قوله صلى الله عليه وسلم المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان
شرا فشر قلت اما زهير فلا يلزمه ذلك لانه جاهلي لم يدرك
الاسلام واما الحطيئة فقد ادرك الاسلام فكان في خلافة عمر
رضي الله عنه ومع هذا فالمبالغة فضيلة ولو كانت معيبة
لما رفض بعض الشعراء فيها بعضه ولما جاءت في القرآن العظيم
في وجوه تقتضي فغاية المبالغة على الاطلاق مخطي وعايب الكلام
بنزر الكلام المبالغة مخطي وخير الامور اوسطها وقريب من
بيت زهير قول الشاعر :.
واذا اظهرت امرا حسنا . فليكن احسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به . ومسر الشر موسوم بشر
فاذا ثبت هذا فاعلم ان حقيقة المبالغة الافراط في وصف
الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة هذا تعريف الناظم
وقال غيره المبالغة هي ان يكون للشيء عند وصف فيزيد
المعرف بمقدار شرته او ضعفه فيدعي له من زيادة الشرف
او الضعف ما يستبعد او يحيل العقل وقوع ثبوته لئلا يظن
بالوصف دون مقدار ما هو عليه في نفس الامر وهذا التعريف
اعم من الاول لدخول الاغراق والغلو تحته وهو مذهب قوم
والفرق بين المبالغة وغيرها من الاغراق والغلو ان المبا
لغة افراط وصف الشيء بالممكن القريب عادة والاغراق
وصفه بالممكن البعيد والغلو وصفه بما يستحيل وقوعه
عادة وسياتي بيان الفرقين في موضعهما ان شاء الله فمن
المبالغة قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها والمبالغة في هذه الاية الكريمة
ان الساعة لا تقوم الا وليس على وجه الارض احد وذلك اخر

لساعة من الدنيا فحينئذ يقوم الناس من قبورهم حتى لو كان
حين قيام الساعة مرضعة لذهلت او حامل لوضعت حملها وما
ذلك الا لشدة امرها وهولها وعظم شانها ووقوع ذلك من
المرضع والحامل لا اقل من غير ذلك غير ممتنع عادة فكيف بما هو
خارق لم تجر بمثله عادة ومن المبالغة قول امرئ القيس
يجيء مرسلا اخرى ثورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم
يعبه عرق :. فعادى عداء بين ثور ونعجة . دراكا ولم ينضح
بماء فيغسل :. وهذا غير ممتنع عادة ولا عقلا وقوله ايضا
كان المدام وصوب الغمام :. وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد انيابها :. اذا طرب الطائر المستحر
ومنه قول البحتري :.
وما تغتربها ابغي بتشربه من النوم الا انها تتنسم
كذلك انفاس الرياض بسحرة :. تطيب وانفاس الورى تتغير
ومثله للتهامي وقد ابدع :.
لولم يكن اقحوانا ثغر مبسمها . ما كان يزداد طيبا ساعة السحر
فانه وصف فاها بهذه الاوصاف في وقت طرب الطاير المستحر
وذلك وقت تكون الافواه فيه متغيرة فكيف به في غير من
الاوقات ومن المبالغة قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
وقد تضمنت هذه الاية ثلاث مبالغات لقصد التهويل ومن
المبالغة قول امرئ القيس :.
نظرت اليها والنجوم كانها . مصابيح رهبان تشب لقفال
كانه يقول نظرت الى هذه النار تشب لقفال والنجوم كانها
مصابيح رهبان لانه ادركها ضوء الصباح فقل نورها
رنيا على ما بينهما في المرائي وذلك هو الوقت الذي يرجع فيه

الفعال من الغزو والغارات على اعدائهم بانه كانت هذه النار
تنتشب في ذلك الوقت وهو وقت خمود سنا النيران وكلال
موقدها بخلاف كانت في اول الليل ومن ذلك ما كتب به بعضهم
لما استحسن كلام بعضهم في مدح النبي صلى الله عليه
وسلم وصلاته عليه بقوله افضل صلوات الله وازكاها واطيب
تحياته واذكاها على خاتم المرسلين وخير الاولين والاخرين
وشفيع اهل رب العالمين وخليل جبريل وتاج الائمة ومدد
ومستخلف خير الائمة فقال المستحسن المذكور صدق هذا
القايل فيما به نطق وبرز في السعادة لحق وحز ميرانا واسعا
جالا وحاز نشابعا فقال وكيف لا تتضح دراع حصا حتي :: وتخبر
بلاغ بلا غتي وحظة النبوة تمكنه منها ورتبة الوسالة
تلقيه كنفها :: والبطحاء تصلا بربه :: والهجرة تدل عليه :: والا
سراء تسعى :: والبدر هيني تر تشره :: والعرفان بحسرته :: والكوثر
يوبره :: والشفاعة تنتصره :: وعلمه تنصره :: ومن كانت
هذه اعوانه :: فحي لسانه :: وانشرح جنانه :: وانفتح بيانه
وهذا الغرر كاف :: فلنرجع الى بيان المبالغة في بيت
الشاطبي وهو قوله والمنتهب وعنا بهم الخيل المنتهب لكونها
صارت سودا من ثثرة الكر والفر في الحرب تحت العجاج اشتد من
سواد الخيل السود الدهم فجعل بالادهم الذي هي من اصل
خلقتها السود اللغة قوله جلت اي كشفت وهي
قولهم جلا الغيم اذا انكشف قوله جنح الجنح هو الظلام
وفيه لغتان كسر الجيم وضمها قوله النقع هو الغبار قوله
غرته وفي نسخة طلعته والاول انسب غرة الشيء اوله
ومنه غرة الشهر وكتابا الغرة على وجهه صلى الله عليه وسلم
وطلعة الشيء اتيانه ومنه قولهم طلع فلان على القوم طلوعا

اذا هجم عليهم بغتة ومنه طلايع المنشب وهي مبادي الحاجة
وطلايع المنشيب اوله قوله والمنتهب هي الخيل البينة واحدها
المنتهب قوله احلك الحالك هو الاسود المشتد في السواد يقال
حلك يحلك حلكا ويقال بالنون تشبيها بحنك الغراب تنبيه
اعلم ان الابيض من يخبر في اذ يقال فيه على جهة التاكيد
ابيض ناصع وفي الاحمر احمر قان وفي الاسود وانقع وفي
الاصفر اصفر فاقع قال الله تعالى انها بقرة صفراء فاقع لونها
تسر الناظرين وقال بعضهم الصفراء هي السوداء وانكر هذا
بعضهم وقال انها ذلك في الابل من اجل ان سوادها تشوبه
صفرة ومنه قول الله تعالى انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات
صفر اي سود مشوبة بصفرة ومنه قول الشاعر شعر
تلك خيلي منه وتلك ركابي شعر هن صفر اولادها كالزبيب
قوله الوانا هو جمع مفرده لون وهي اختلاف الصفات العرضية
قوله الدهم هو جمع ادهم وذلك مشتق من الدهمة وهي
السواد والدهماء الجماعة الكثيرة ومعنى البيت
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد تعرضت له مواقف لا تحصى كثرة
قد اشتد بوسها وحمي وطيسها فكشفها عليه السلام
بغرة طلعته واذ همها بنا يره وعزمته من بعد ما صارت خيلها
المنتهبة دهما وعاد نهارها ليلا مدلهما بمكان القلب والطبع
للمسلمين الاعراب قوله كم هي خبرية تضمنت معنى
التكثير وهي ظرف زمان تفسير مجرور بتقدير من قوله
جلت فعل ماض وعلامة التانيث وهو العامل في كم قوله
جنح ليل النقع مفعول به ومضاف اليه وهو ليل ومضاف اليه
وهو النقع واضافة ليل الى النقع هو على وجه الاستعارة
قوله والمنتهب الواو واو الابتداء والحال المنتهب مبتدا

احلك حبرة قوله الوانا تمييز وهو بما على في المعنى فانه مبني لاحلك
وهو افعل التفضيل واليه اشار مالك بقوله ::
دالا على المعنى افعل به مطلقا :. فضلا كانت اعلا منزلا
تقديره انت اعلا منزلا وتقدم في كلام الناظم المشتهب حلك الوانها
قوله من الدهم جار ومجرور متعلق باحلك والدهم جمع ادهم قيل
في احلك افعل من ويجوز ضم الهاء الدهم وسكونها وهو
قياس في جمع افعل من صفات الالوان نحو احمر وحمر
والشهب وهذه اللغة في بيت الناظم ينبغي ضبطه بالضم
للوزن فاعلمه والله اعلم قوله رحمه الله :. في معرك
لا تثير الخيل عثيرة :. مما ترى في المواضي تربة بدم :.
اعلم ان الناظم رحمه الله نفعنا به ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالاغراق وقد تقدم لنا التعريف به في لقب المبالغة
وهو وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة وتقدم
لنا ان ابن مالك جعل المبالغة شاملة للاغراق والغلو الا انه
قال بعض ما يفهم منه الفرق يرجع به الى الجماعة وبيان ذلك
ان المبالغة ثلاثة اصناف لكونها كلها راجعة الى دعوى
المتكلم الوصف اشتدادا وضعفا فما مقدارا ما يستحيله
العقل ويستبعد به ثم ان ذلك المقدار اما ممكن في نفسه
او غير ممكن وذلك الممكن اما ممتنع عادة او غير ممتنع
فما امكن ووقوعه عادة يسمى بلاغة وقد تقدمت امثلتها
في لقب المبالغة وما امكن وامتنع وقوعه عادة يسمى
اغراقا وما لم يمكن وقوعه يسمى غلوا وهذا تلخيص حسن
يفهم منه ان الغلو اعلاها ويليها الاغراق ويليه
المبالغة فمن امثلة الاغراق قوله نفعنا به وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال فزوال الجبال ممكن عقلا الا انه يبعد خصوصا

اذا كان

اذا كان زوال موجبها المكر ومنه قول الشاعر ::
ونكرم جارنا ما دام فينا :. ونتبعه الكرامة حيث مالا
ومعنى البيت ان الشاعر اذا كان جاره لا يميل عنه الى جهة الا
وهو يتبعه الكرامة وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة ومنه
قول المتنبي :. ونفنا لمن يعطي بلو لم تجد لنا :. حسبنا وقد اعطيت
من قوة الوهم :. انشد الناظم هنا وهو اقرب الى الغلو
فتامله ومنه ايضا قول امرئ القيس :.
تنورتها من اذرعات واهلها :. بيثرب ادنى دارها نظر عال
فانه وان امتنع ادراك النار من مثل هذه المسافة عادة فهو ممكن
عقلا اذ لا يمتنع خلو مثل المسافة المذكورة عن حائل مثل
جبل او غيره ولا كون النار من العظم بحيث ترى من مثل ما ذكر
فانه لا يمتنع من نفوذ حاسة البصر في الاجسام المتسعة
الى الاجرام الكبيرة الا صغر مقدارها فائدة لغوية نحوية
اذرعات اسم لموضع :. وهو بالذال المعجمة وحقه ان يكون في
اذرعة لانه اثنى في هذا الجمع اعتبارا به وبما قوله وقد
استشهد به سيبويه رحمه الله تعالى على ان الموضع يسمى
بالجمع ومنه قوله نفعنا به اذا افضتم من عرفات فاذكروا حكم
منهما في حاله من اعراب جمع المؤنث السالم وقد اجازوا في
اذرعات حذف التنوين وفيما كان مثله ثم اجازوا فيه حذف
التنوين اعرابين اعراب جمع المؤنث السالم واعراب الاسم
الذي لا ينصرف والاغراق في بيت الناظم ظاهر حيث جعل
المواضي مريقة لتربة المعترك بالدم فلا تثير الخيل به عثيرة
اي غبارة فهذا ممكن عقلا ممتنع عادة اللغة
قوله في معرك المعرك والمعترك موضع الحرب والعراك هو الا
زدحام ومنه قول الشاعر ::

جار صلها الغراء ولم يزد هنا ولم يتفق على نفس السخال
وهذا البيت يستشهد به النحاة على مجيء الحال معرفة وهو قوله
الغراك لانهم يتأولونها بالنكرة فيقولون معتركة والى هذا
اشار ابن مالك في الرجز والحال ان عرف لفظا فاعتقد تنكيره
معنى كوحدك اجتهد يقال تعارك الابل وعاركت الابل السخال
هو ان يدخل ضعيفا بين قويين او قوي بين ضعيفين عند
شرب الماء او يجوز ذلك فيقع التنافس في كلا الوجهين بـ
لضعيف ويقال اعترك القوم في المعترك اذا اعتلجوا اي اصطرعوا
وتقاتلوا قوله لا تثير يقال ثار الشيء يثور ثورا وثورانا
اذا ظهر وتفشى بمكان الارض تثير غبار الارض وتهيجه
قوله الخيل هو اسم جمع للفرس والفرس يشمل الذكر
والانثى وسميت الخيل خيلا لاختيالها من الخيلاء ولا يبصر الحكم
من ذلك على ان الاعتناء بركوبها هو مما يدل على كمال العقل
قال الاصمعي ثلاثة يحكم لهم بالذكا والنبل حتى يروى
منهم رجل رايته راكبا ورجل سمعته يعرب اي يتكلم بما يحكى
ورجل شممت منه طيبا وثلاثة يحكم لهم بعكس ذلك
حتى يدروا منهم رجل شممت منه رايحة نبيذ في محفل ورجل عربي
في مصر فصيح يتكلم بالفارسية ورجل رايته في الطريق ينازع
القدر قوله عثير العثير هو الغبار وفي بعض النسخ عثيرة
قوله تروى هو من الروا وهو الماء الكثير يقال روي زيد من
الماء ريا والاسم الري وارتوى القوم اذا حملوا ريهم من الماء
قوله المواضي هي صفة السيوف يقال سيف ماض اذا كان
قاطعا وحقيقة المضا النفاذ قوله تربه الترب هو التراب
والترتبة قوله بدم الدم معروف ومعنى البيت متعلق
بالذي قبله ولما كان من عادته صلى الله عليه وسلم في المغازي

كثيب

كثيب الترب وتعريف الترب ضمني في هذا البيت محل ذلك بقتال
في معترك حقيقة ما ذكر الاعراب قوله في معترك جار ومجرور
متعلق بثابت في البيت قبله قوله لا تثير لا نافية تثير فعل
مضارع قوله الخيل فاعل بتثير قوله عثيرا مفعول به ومضاف
اليه والجملة في موضع خفض على النعت لمعترك قوله فيما تروى فيما
جار ومجرور حرف الجر من والمجرور ما ادغمت النون في الميم
فصارتا ميما وما مصدرية حرفية قوله تروى فعل مضارع فاعل
المواضي قوله تربه مفعول به ومضاف اليه وهو عائد على المعترك
قوله بدم جار ومجرور متعلق بتروى والجملة الفعلية صلة ما
المجرورة والحرفية المصدرية لا تفتقر الى عائد خلافا لمن اجاز عود
الضمير عليها لتاويلها بالمصدر ومنه قوله تعالى ولا تقولوا لما
تصف السنتكم الكذب لكون الفعل الواقع بعد ما في الاية
اخذ مفعوله وهو الكذب فاعلمه والله تعالى اعلم قوله رحمه الله ::
عزيز جار لوا البل استجار به :: من الصباح لعاداتي النازلين
في الظلم :: اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا
البيت اللقب المسمى بالغلو وقد تقدم التعريف به في لقب
المبالغة ولقب الاغراق ولكون ان التقسيم استدعاه هنالك
وقلنا هو الوصف بما استحيل وقوعه وهو على قسمين
مقبول ومردود اما المقبول فهو ما اقترن به ما يقربه من الحق
نحو لو ولولا وكاد وحرف التشبيه والمردود ما لم يقترن بشيء
من ذلك فمن الاول قول امرئ القيس ::
من القاصرات الطرف لو دب محول :: من الذر فوق الاتب منها لاثرا
فيعطة لو قربت الدعوا حتى من السامع تسليمها والمحول
من الذر هو الذي اتى عليه حول من قولهم احال الشيء
اذا اتى عليه حول والاتب قميص غير مخيط الجانبين ومنه

أيضا قول البحتري ؞ لو أن مشتاقا تكلف فوق ما ؞ في وسعه
لسعى إليه المنبر ؞

وكقول الآخر ؞

لو أن قوما لارتفاع قبيلة ؞ دخلوا السماء دخلتها لا أحجب
هذا البيت هو لخالد بن يزيد بن معاوية مدح فيه مروان قبيلة
في الفخر والغلو ؞ **وكقول الآخر** ؞

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى ؞ في الحسن عند موفق لقضى لها

وقيل هذا البيت ؞

ويسعى إلي بصرم عزة نسوة ؞ جعل الإله خدودهن نعالا

وقول مهلهل ؞

فلولا الريح أسمع من بحجر ؞ صليل البيض تقرع بالذكور
قالوا وهذا البيت أكذب بيت قالته العرب لأن بين حجر وهو
موضع في اليمامة وبين موضع الوقعة مسيرة عشرة أيام
وأكثرها يسمع في العادة مع سكون الهواء من مقدار ميل
ومثل قول المتنبي ؞

لو استطعت مشيا إلى نحوهم ؞ عاقني وهم يثقل إلى قابسه
وقيل أبقى الحوادث الجبنيس ونارتي الآن **وكقول الآخر**
يصف فرسا بالرياضة والسرعة ويكاد يخرج بسرعة من ظله
لو كان يرغب في فراق رفيق ؞ **ومنه** قول الفرزدق
يكاد يمسكه عرفان راحته ؞ ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
وهذا البيت هو من قصيدة مدح بها علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه روي أن هشام بن عبد الملك
كان يطوف بالبيت والحجيج من الناس يفرجون لعلي
بن الحسين إجلالا وتعظيما له فقال هشام من هذا كأنه لا يعرفه
فسمعه همام بن غالب فغضب لقوله وأنشد مرتجلا ؞
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ؞ والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا

هذا ابن خير عباد الله كلهم ؞ هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ؞ ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها ؞ إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
مشتقة من رسول الله نبعته ؞ طابت عناصره والخيم والشيم
من معشر حبهم دين وبغضهم ؞ كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ؞ في كل أمر ومختوم به الكلم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ؞ أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
في كفه خيزران ريحه عبق ؞ في كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ؞ فما يكلم إلا حين يبتسم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ؞ بجده أنبياء الله قد ختموا
فليس قولك من هذا بضائره ؞ العرب تعرف من أنكرت والعجم
فبلغ شعره هذا علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما فوصله باثني
عشر ألف درهم وبعث بها وقال له يا أبا فراس اعذرنا فلو
كان عندنا أكثر لوصلناك به فقال يا ابن رسول الله ما قلت
هذا إلا غضبا لله ولرسوله وما كنت لآخذ عليه شيئا فقال له
إنا أهل بيت لا نرجع فيما نهبه ومن هذا قوله سبحانه
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومما جاء بحرف
التشبيه **قول امرئ القيس** ؞
كأن المدام وصوب الغمام ؞ ونشر الخزامى ونشر القطر
يعل به برد أنيابها ؞ إذا طرب الطائر المستحر
وقد ذكرنا معنى هذين البيتين في لقب المبالغة ومن هذا
اللقب أعني لقب الغلو ما جاء بغير أداة كقول امرئ القيس
أيضا يصف فرسا بالرياضة والسرعة في كر وفر وإقبال وإدبار
مكر مفر مقبل مدبر معا ؞ كجلمود صخر حطه السيل من عل
فإنه يقول إن هذا الفرس لفرط ما فيه من المبالغة ولين الرياضة

وسرعة الانحدار فاذا كعلم في الحالة التي فرا فيها لبنه فهو كجلمود
صخر حطه السيل من مكان عال فان الحجر بطبعه يطلب السفل
لانه مركزه فكيف اذا اعانته قوة السيل وذلك لسرعة تقلبه
حتى يرى احد وجهيه فيرى به الاخر ومنه ايضا قول
ابي نواس ۞ واخفت اهل الشرك حتى انه ۞ لتخافك
النطف التي لم تخلق ۞ ومنه قول الاخر ۞
لحدوا اول لحظة فاستنفروا ۞ من كان يعظم منهم المتحمل
وحوتهم فجالوا جثلة لهما ۞ عظم الجبال لاقبلت تتنزل
نظروا اليك فغرهوا ولو انهم ۞ نطقوا العجم لخبروا وتهللوا
وقد اكثر ابو الطيب المتنبي من هذا الاسلوب حتى تعلق
عليه بعضهم بان الزعم الكعبي وقد اضربت عن ابيات تضمنت
ذلك ومنه قول منصور النميري في المعتصم ۞
اذا المكارم والمعروف اودية ۞ احلك الله منها حيث تجتمع
اذا رفعت امرءا فالله رافعه ۞ ومن وضعت من الاقوام متضع
من لم يكن بامين الله معتصما ۞ فليس بالصلوات الخمس ينتفع
اذا خلع الخليفة تعلو اناملها ۞ او خاف امرء كربانه فينتسع ۞
ولسيدنا الامام الاوحد المنصور ابي حفص عمر بن الفارض
لقد ابدع في الخلق والحسن في قصيدته الخمارية وهي من
مرايد شعره في معناها وها انا اذكر منها ما حضر الان
فيجري منها للطالب ومتشطا الراغب رجاء النفع
بذلك ان شاء الله تعالى ۞
شربنا على ذكر الحبيب مدامة ۞ سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كاس وهي شمس يديرها ۞ هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتدينا لحانها ۞ ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة ۞ كان خفاها في صدور النهى كتم

فان

فان ذكرت في الحي اصبح اهله ۞ نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم
ومن بين احشاء الدنان تصاعدت ۞ ولم يبق منها في الحقيقة الا اسم
وان خطرت يوما على خاطر امرئ ۞ اقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم انائها ۞ لاسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت ۞ لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها ۞ عليلا وقد اشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى ۞ وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو عبقت في الشرق انفاس طيبها ۞ وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كاسها كف لامس ۞ لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت سرا على اكمه غدا ۞ بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو ان ركبا يمموا ترب ارضها ۞ وفي الركب ملسوع لما ضره السم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها ۞ لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
تهذب اخلاق الندامى فيهتدي ۞ بها لطريق العزم من لا له عزم
ويكرم من لم يعرف الجود كفه ۞ ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
وتطرب من لم يدرها عند ذكرها ۞ لمشتاق ونعم كلما ذكرت نعم
يقولون لي صفها فانت بوصفها ۞ خبير نعم عندي باوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ۞ ونور ولا نار وروح ولا جسم
محاسن تهدي المادحين لوصفها ۞ فيحسن فيها منهم النثر والنظم
واما المرة والثاني لقب الغلو فهو ما كان خارجا عن طباع
الموصوف كقول المتنبي نوابي في صفة سيف فيضربه ويشيب
نجمه بالسيف ۞ انثرك بلاه
ابقى الحوادث والايام من نمر ۞ اسباب صيد وفعل والساقين والهادي
تظل تحفر عنه ان ضربت به ۞ بعد الذراعين والساقين والهادي
فهذا غلو كثير وخروج عن وصف السيف الى ما ليس فيه من
شانه ولا في طبعه ان يفعله ومنه قول قيس بن الخطيم

انشد الحماسي من قصيدة

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر • لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
ملكت بها كفي فانهرت فتقها • يرى قائم من دونها ما وراءها

وهذا من الافراط والغلو في صفة الطعنة ووصفه قول بكر
ابن النطاح من ابيات له

قالوا وينظم فارسين بطعنة • يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته • ميل اذن نظم الفوارس ميلا

وذلك انه حكى ان ابا دلف طعن فارسا بطعنة رمح فنفذت
الطعنة الى ان وصل السنان الى فارس اخر كان وراءه فقتله
فقال في ذلك بكر بن النطاح الابيات فلخص جمع البيت الناظم
والغلو فيه ظاهر وهو قوله لو الليل استجار به من الصباح
لاجاره ومنع الصباح من الظهور عليه حتى يبقى الناس في
دنياهم في ظلام اللغة قوله عزيز هو من العزة وهي
المنعة قوله جار الجار هو الذي يجاورك والجار ايضا هو
المستجير بك اي المحتمي بك وليس في البيت غير لغة
ومعنى البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا استجار
به مستجير اجاره وحماه ومنعه من كل ضيم فالمستمسك
به في شرف رفيع والمستجير به في حصن منيع حتى ان
لو استجار به الليل من طلوع الصبح عليه لاجاره ومنعه من
الظهور عليه لرفيع منارة وما هذا بالنسبة الى عظمته
عند ربه بعجيب ولا مستغرب لديه بغريب فرفعته عليه
السلام اجل واعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
الاعراب قوله عزيز خبر مبتدا محذوف تقديره هو
جار مضاف اليه قوله لو الليل لو حرف يدل على امتناع الشيء
لامتناع غيره وهو التعريف هو المشهور عند النحاة

ولسيبويه

ولسيبويه رحمه الله تعريف خلاف هذا وهو حرف لما كان سيقع
لوقوع غيره وهذا التعريف هو الصحيح عندهم ومعنى ذلك انها
تدل على امتناع الجملة واما الجملة الثانية ففيها تفصيل وهو اما ان
تكون مسببة عنها فان كانت مسببة عنها فهي ممتنعة
نحو قولك لو درست لحفظت فانهما موجبتان وهنا يصح تسميتها
بحرف الامتناع وان كانت غير مسببة فاما ان يكونا منفيتين
او الاولى منفية والثانية موجبة او الاولى موجبة والثانية
منفية فهذه ثلاثة اوجه فان كانا منفيين كانت حرف
وجود لوجود كقولك لو لم يقم زيد لم يقم عمرو وان كانت الاولى
منفية والثانية موجبة كانت حرف امتناع لوجود نحو قولك
لو لم يقم زيد قام عمرو وان كانت الاولى موجبة والثانية
منفية كانت حرف وجود لامتناع نحو لو قام زيد لم يقم عمرو
وسبب ذلك ان النفي بعد لو موجب والموجب منفي وكلام
الناظم هو من الوجه الاول لكون ان الجملتين موجبتان فدلت
لو على امتناع الشيء لامتناع غيره فتحصل من هذه القاعدة
ان الموجب ينقلب نفيا وان النفي ينقلب موجبا وهكذا
ضبط بعضهم هذه المسئلة الا انها تعكر بالاية وحديث
كريمين اما الاية فقوله سبحانه ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
فالجملة الاولى موجبة والثانية منفية فيقتضي ان تكون لو
حرف وجود لامتناع فيلزم ان تكون كلمات الله نفدت
وليس الامر كذلك واما الحديث فقوله عليه السلام نعم
العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فالجملتان منفيتان
فيقتضي ان تكون لو حرف وجود لوجود فيلزم منه وجود
الخوف والعصيان وهذا لا يصح لفساد المعنى لان الحديث

جائز في معرض المدح وقد اجاب الناس عن هذا باجوبة متعددة
اما الاستاذ ابو الحسن بن عصفور فسلم الاعتراض على القاعدة
وقال هي فاسدة وقال الحق ما قاله سيبويه من انها في كل موضع
لما سيقع لوقوع غيره الاثره ان المعنى في الحديث لو وقع من
صهيب عدم الخوف لوقع منه عدم العصيان وعن ذلك اجاب
عن الحديث الشيخ الامام شرف الدين ابو عبد الله محمد الفهري
المشهور بالتلمساني في شرحه المعالم اصول الدين للامام
الاوحد ابن الخطيب بان قال الصوفية تقول ان من يعبد الله
رجاء الثواب او خوف العقاب فهو في مقام العوام وقد قال
عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي
لو قدر عدم الوعيد لم يعصه وهذا جواب حسن وقال عز
الدين بن عبد السلام المنفي الواحد قد يكون له سبب واحد
فينتفي عند انتفائه قلت وعلى هذا هي القاعدة عند
النحاة وعلى ذلك امورها قال وقد يكون له سببان ولا يلزم
من عدمها عدم الاخر لان السبب الثاني يخلف الاول نحو
قولنا في زوج انه ابن عم لو لم يكن زوجا لورث اي بالتعصيب
فالزوجية والتعصيب سببان لا يلزم من عدم احدهما
عدم الاخر وكذلك هاهنا الغالب في الناس انهم انما يعصوا
لاجل الخوف فاذا ذهب الخوف عنهم عصوا لاجل العصيان في
حقهم وجدا ولاء لهم الذين شهادهم اهل التصوف في العوام
فاخبر عليه السلام ان صهيبا رضي الله عنه اجتمع له
سببان الخوف والاجلال فلو انتفى الخوف في حقه لانتفى
العصيان للسبب الاخر وهذا مدح جليل وكلام حسن قلت
وبمعنى هذا الجواب اجيب من اورد عليه الحديث الكريم
حين اقرائه لابنه بن مالك رحمه الله ولم يكن يجيبه

في حقي

في حقي ما قاله الناس في الحديث لاكتفي اعترف بما حكي عن
بعض الفقراء انه قال وحقك ما عبدناك طمعا في جنتك ولا خوفا
من نارك ولاكن رايناك اهلا لان نعبدك فعبدناك فهما ولاء هم
العارفون بحق الربوبية فاستنبطت منه الجواب فكان موقعا
في معناه لما قاله عز الدين والحمد لله الملهم للصواب واما
الاية الكريمة فالنظر فيها من جهة اعرابها كلها ومن جهة
حكم لو على المذهب النحوي وهي نعرف ذلك يتبين معناها ان شاء
الله تعالى اما اعرابها فان الواقعة بعد لو حرف تاكيد
ونصب واسمها ما الموصولة وفي الارض جار ومجرور صلة لما
الموصولة من شجرة جار ومجرور في موضع نصب على التمييز من
ما الموصولة ومن هي لبيان اقلام خبران وان وما بعدها
بتاويل المصدر في مصدر موضع رفع بفعل مضمر تقديره ثبت
رفع لانه لا يقع بعد لو الا الفعل على ما يأتي بيانه والبحر فيه قراء تان
قراءة بن عمرو بالنصب عطفا على اسم ان والجملة بمدة وقراءة
الباقون بالرفع على انه مبتدا والخبر ايضا يمده ويجوز ان يكون
رفعه عطفا على موضع اسم ان واقلام خبران في الوجهين
واما حكم لو على المذهب النحوي فهي حرف شرط
ولا يليها في الاغلب الا الفعل الماضي لفظا او معنا وقد يليها
الفعل المستقبل والجواب عنها كذلك ما هو في جواب الحديث
الكريم على ما قاله سيبويه من انها لما سيقع لوقوع
غيره وهو معنى قول من قال ان لو هي في اصل اللغة لمطلق
الربط وانما اشتهرت في العرف لانقلاب ثبوتها
نفيا وبالعكس ويمكن ان يكون جواب عز الدين جوابا عن
الاية وهو ان يكون المنفي سببان ولا يلزم من عدم احدهما
عدم الاخر فلو فرضت بحور الارض واقلامها لانتفاء نفود الكلمة

لعدم تناهيها بان عدم نفود كلمة الله وكونها غير متناهية
امر ثابت لذاتها وهو بالذات لا يعلل بالاسباب والذي
اختاره شهاب الدين القرافي ان لو اصلها ان تستعمل للربط
بين شيئين كما تقدم ثم انها ايضا تستعمل لقطع الربط
فتكون جوابا لسؤال محقق او متوهم وقع فيه ربط
فتقطعه انت لاعتقادك بطلان هذا الربط كما اذا قال قائل
لو لم يكن زيد زوجا لم يرث فتقطع انت ذلك الربط وكما لو قال
قائل ايضا اذا لم يكن زيد عالما لم يكرم فيربط بين عدم
العلم وعدم الاكرام فتقطع ذلك الربط بان تقول لو لم يكن
عالما لاكرم اي لشيء آخر وكذلك الحديث لما كان الغالب على
الناس ان يرتبط عصيانهم بعدم خوفهم وان ذلك انما يثبت
في الاوهام قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الربط
وقال لو لم يخف الله لم يعصه وكذلك لما كان الغالب على الاوهام
ان الشجر اذا صارت اقلاما والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ويكتب بالجميع لو وقع في الوهم ان ما يكتب بهذا لا يبقى
الا نفد وما عساه ان يكون فقطع الله تعالى هذا الربط فقال
ما نفدت كلمات الله قلت وهذه المسئلة هي من
المسائل الطويلة التي وقع فيها خوض كثير وهذا القدر
كاف فلنرجع الى تمام حكمها الاعرابي وقد قدمنا انه
لا يليها الا الفعل الماضي اما لفظا او معنى ثم ان وقع بعدها
مستقبل او اسم فهو مؤول بمعنى دخولها عليه فقوله
تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قال المحققون
من اهل هذا العلم وانما كان ذلك كذلك لقصد استمرار
الفعل فيما مضى وقتا فوقتا لان الفعل يؤذن بالتجديد
ومنه قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم

وقوله

وقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم وذلك لتنزيله
منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره كما انزل يود منزلة
ود في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وان وقع
بعدها اسم فهو محمول على انه معمول لفعل مضمر قبله كقول
حاتم لو ذات سوار لطمتني تقديره لو لطمتني ذات سوار
لطمتني ومنه قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
تقديره لو تملكون تملكون فكرر العبارة للتاكيد فاضمر
تملكون الاول اضمارا على شرط التفسير وابدل من الضمير
المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو انتم بسقوط ما
يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون
تفسيره قلت هذا ما يقتضيه علم العربية واما ما
يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص
وان الناس هم المختصون بالشح البالغ ونحوه قول حاتم
لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس لو غير اخوالي ارادوا
نقيصتي وذلك لان الاول كما تقدم للاجل والمتلمس يبرز الكلام في
صورة المبتدا والخبر ومن تمام احكامها الاعرابية انها لا بد
لها من جواب ولا يكون الا جملة فعلية كما قلنا واكثر ما يكون باللام
وقد تقدم لنا الكلام عليه فيما سلف وانما استوفينا الكلام هنا
عليها ليحصل لطالب العلم بعض احكامها والله الموفق قوله
الليل استجار به الجبل فاعل بفعل مضمر قبله دل عليه الفعل
الذي بعده واصله استجار استجار فكرر العبارة للتاكيد
ثم اضمر استجار الاول على شرط التفسير وجعل الضمير
الذي فيه في الثاني كما تقدم في الاية قوله به جار ومجرور
قوله لعاش اللام جواب لو عاش فعل ماض والناس فاعل
بعاش قوله في الظلم جار ومجرور متعلق بعاش والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله :. كأن هو البدر غير مستتر • وطيب
ريّا مسك غير مكتتم :. اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى
ضمّن في هذا البيت البديع المسمّى بالإيغال وهو في اللغة الإمعان
في الشيء ومنه قولهم أوغل القوم في سيرهم إذا أمعنوا
فيه وأسرعوا وفي الاصطلاح هو أن يأتي المتكلم في المقطع
من البيت أو الفقرة بنعت لم يقبله فيفيد زيادة لتحصيل الفن
أو تتميما ومنهم من قال هو ختم البيت بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء

وإن صخرا لتأتم الهداة به • كأنه علم في رأسه نار

لم يرضوا أن تشبهه بالعلم الذي هو الجبل المرتفع المعروف
بالهداية حتى جعلت في رأسه نارا [illegible] الخنساء قد أوغلت
في [illegible] فاستخرجت هذه الزيادة بعدما جعلته علما أي
جبلا عاليا مشهورا وكذلك ما كان مثل هذا فمن هاهنا
قيل فيه إيغال [illegible] أعلم أنهم قد اختلفوا فيه
هل هو خاص بالشعر دون النثر أولا والصحيح أنه غير
مختص فمن ذلك قول ذي الرمة :.

قف العيس في أطلال مية واسأل • رسوما كأخلاق الرداء المسلسل
أظن الذي يجدي عليك سؤالها • دموعا كتبذير الجمان المفصل

فأتى لتحقيق التشبيه بتتميم المبالغة كقول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا • وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فإنه لما أتى على التشبيه قبل القافية واحتاج إليها جاء
بزيادة حسنة وهي قوله لم يثقب لأن الجزع إذا كان غير
مثقوب كان أشبه بالعيون والجزع ضرب من الخرز وهو
فصوص من أحجار يمانية ملونة بغيرها [illegible] المثقب
لكان ذلك نقصا لأن عيون الوحش غير مثقوبة بتتميم المبالغة

بالتشبيه

127

بالتشبيه بقوله لم يثقب وقد وقع مثل هذا البيت في [illegible]
التتميم والتبيين الكلام عليه ومثله قول زهير :.

كأن فتات العهن في كل منزل • نزلن به حب الفنا لم يحطم

فحب الفنا أحمر الظاهر أبيض الباطن فهو لا يشبه الصوف
الأحمر إلا ما لم يحطم والفنا شجر الثعلب وقيل هو شجر له حب
أحمر تتخذ منه قواريه يوزن بها قاله الزبيدي ومثله
قول امرئ القيس :.

حملت ردينيا كأن سنانه • سنا لهب لم يتصل بدخان

فقوله لم يتصل بدخان إيغال بتتميم المبالغة في غاية الظهور
والحسن ومنه قوله سبحانه اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم
مهتدون وقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
فقوله وهم مهتدون وقوله مهتدين إيغال زائد على تمام
معنى الآية والإيغال في بيت الناظم ظاهر في موضعين الأول
قوله غير مستتر والثاني غير مكتتم اللغة
قوله من أي منظره قوله بدر البدر هو القمر ليلة أربعة عشر
وسمي بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع وكما سميت البدرة بدرة
لكمالها قوله مستتر هو اسم فاعل من الاستتار وهو
الاختفاء قوله وطيب الطيب هو كل ما يتطيب به من الروائح
العطرة قوله ريا الريا هي الرائحة قوله مسك المسك معروف
قوله معروف قوله مكتتم هو اسم فاعل من الكتمان وهو
الإخفاء والاستتار ومعنى البيت أن الناظم رحمه
الله ضمن فيه أن منظره صلى الله عليه وسلم هو كالبدر ليلة
كماله في البهاء والإشراق إلا أن منظره صلى الله عليه وسلم
لا يزال في كمال ولا يعتريه نقص ولا زوال والبدر يعتريه الاستتار
ويعقبه السرار وكذلك رائحته صلى الله عليه وسلم كالمسك

الاذخر: بل هي اذكى واعطر: فمن ذلك ما روي عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالأ في الجدر
وقال جابر بن سمرة قال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم
مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقال
انس بن مالك رضي الله عنه ما شممت عنبرا ولا مسكا
ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع
يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحه ونام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت ام انس
بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها عن ذلك فقالت نجعله في
طيبنا وهو من اطيب الطيب **الاعراب** قوله كان حرف
تشبيه ونصب قوله مدام اسم كان ومضاف اليه قوله مسك
ضيم قوله غير منكتم نعت لمسك ومضاف اليه فاعلمه
والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله: لا يهدم المنى منه
عمر مكرمة :: ولا يسوء اذاه نفس متهم ::** اعلم
ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بنفي الشيء بايجابه وهذا اللقب هو عندهم من المبالغة
في محاسن الكلام واذا تاملته وجدت باطنه نفيا وظاهره
ايجابا وعرفه الناظم بان قال هو ان يثبت المتكلم
شيئا في ظاهر كلامه وينفي ما هو سببه مجازا والمنفي
في باطن الكلام حقيقة هو الذي اثبته ومن ذلك قول
الشاعر: على لاحب لا يهتدى بمناره :: اللاحب هو الطريق
الواسع السبيل: وظاهره يدل على ان له منارا لا
يهتدى به والمراد ان ليس له منار البتة ومن هذا قوله تعالى
تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا الالحاف هو

الالحاح

الالحاح في المسئلة فظاهر الاية ان لهم سؤالا للناس لاكن
من غير الحاف والمراد بالاية انهم لم يقع منهم سؤال
فيكون منهم الحاف ومنه قوله سبحانه ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع فظاهر الاية نفي الشفيع المطاع والمراد
نفي الشفيع مطلقا ومنه قول الشاعر ::
لا يفزع الارنب اهوالها :: ولا ترى الضب بها ينجحر
لا يعبق الطيب خديه ومفرقه :: ولا يمسح عينيه من الكحل
ظاهره نفي العبوق بالمسح والمراد نفي الطيب والكحل مطلقا
ونفي الشيء بايجابه في بيت الناظم ظاهر وهو انه يدل
بظاهره على ان له منا واذى الا انه صلى الله عليه وسلم لا يهدم
عمر مكرمة واذاه لا يسوء نفس متهم والمراد ليس له منا ولا
اذى **اللغة** قوله لا يهدم الهدم معروف وفي لغة
الجدار وغيره وهو في كلام الناظم مستعار الى المعنى
وليس منه هادم اللذات فان هذا بالذال المعجمة ومعناه قاطع
اللذات وهو كناية عن الموت ومنه قولهم الهبيب مهدم
قوله المنى هو الاحسان لمن به اي تذكير المرء بنعمة المحسنة
على جهة الافتخار والامتنان قوله عمر العمر الحياة وهو
هنا مستعار الى المعنى قوله مكرمة والكرم واحد قوله يسوء
يقال ساء يسوء اذا قبح قوله اذاه الاذى هو كلمات تؤذي
به فعلا كان او قولا ومنه قولهم رجل اذا اي شديد التاذي
قوله متهم هو اسم فاعل من اتهم فهو متهم والاتهام
هو الظن السوء ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى
ضمن في هذا البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يهدم
بالمنى عشرة ما ابداه من المكارم ولا يسوء بالاذى نفسا من اتهمه
انه ليس له منى ولا اذى بل كان صلى الله عليه وسلم خيرا كله وغاية

لما طبع عليه من الأخلاق الحسنة والخليقة والخلال الحميدة
المرضية وكيف لا يكون ذلك وقد أثنى عليه في كتابه وخاطبه
بأحسن خطابه ورفعه بالبر والتكريم ∴ فقال له وإنك لعلى
خلق عظيم ومن خلقه العظيمة وآدابه الجسيمة ما روي عن
أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي
برده إليه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال
الله الذي عندك فإنك لا تحمل من مالك ولا من مال أبيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال المال مال الله عز وجل وأنا عبده
ثم قال ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي قال لا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لم قال لأنك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك
صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر
تمر صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم الإعراب
قوله لا يفقه لا نافية يفقه فعل مضارع منفي بلا ولا عمل
لها فيه وهي لنفي المستقبل قوله الذي فاعل فيهم
فيه جار ومجرور متعلق بيفقه قوله غير مكرمة مفعول به
ومضاف إليه قوله ولا يسوء إذا حرف عطف وإعراب هذه
الجملة كإعراب التي قبلها وهي معطوفة عليها فاعلمه
والله تعالى أعلم قوله رحمه الله ∴ يولي المواليين
من جراء اتباعهم ∴ ملكا كبيرا عز ما في نفوسهم ∴
اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت
اللقب المسمى بالإشارة وعرفه بأن قال هو عبارة عن
إشارة المتكلم إلى معان كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة
باليد فإن المشير بيده يشير بها دفعة واحدة إلى أشياء. قوله

لو عبر

لو عبر عنها لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة قال وهذا النوع هو من
مستخرجات قرائح الكتاب ومن أمثلته قوله تعالى وغيض الماء
فإنه سبحانه وتعالى أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادة
المطر ونبع الماء وذهاب ما كان حاصلا من الماء على وجه الأرض
من قبل وأتى بصيغة مبنيا للمفعول الذي لم يسم فاعله
متبعا لغير مستند طلبا لتخفيف الكلفة والاختصار والموا
فقة لقيله المتقدم وأتى بلفظة الماء محلى بالألف واللام غير
مضاف ولم يقل ماء طوفان فإن المقصود الاختصار أيضا وهذه
الآية قد تضمنت علوما كثيرة ومنها علم البيان
ومنها علم المعاني ومنها علم الفصاحة المعنوية
واللفظية وما أحسن الكلام عليها مفصلا إن شاء الله تعالى في لقب
الإبداع بالباء الموحدة من أسفل فتح قول الناظم حور المنظار
ثما عن النظير تتمة البيت ومن ذلك أيضا قوله تعالى وفيها
ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ولو شرح ذلك ما وسعته
الأوراق وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن رب
العزة أعددت لعبادي الصالحين في الجنة ما لا عين رأت ولا
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه في أي
الجنة فائدة كلمة بله في الحديث هي حرف ويقال لها
اسم فعل بمعنى دع ولذلك كان الاختيار النصب بعدها على الاستثناء
فإذا قلت جاء القوم بله زيدا كأنك قلت دع زيدا وأنشد النحاة
تذر الجماجم ضاحيا هاماتها ∴ بله الأكف كأنها لم تخلق
معناه تفعل هذا في الجماجم دع الأكف كأنها لم تخلق ومن الإشارة
قول امرئ القيس يصف فرسا بالجودة وحسن العرق والرياضة
على هيكل يعطيك قبل سؤاله ∴ أفانين جري غير كز ولا واني
قوله أفانين هو جري أشار به إلى جميع صنوف عدوه والحمودة

وقوله غير كث ولا دانٍ الكثاثة والدنو صفتان مذمومتان
في الجبل كالحزن والجماح والنفور فنفاهما عنه وهذا القدر كاف
والاشارة في البيت الثالث ظاهرة في قوله ملكا كبيرا فان الملك
الكبير دخلت تحته صنوف النعم على ما يأتي بيانه ان شاء الله
تعالى في معنى البيت اللغة قوله يولي هو فعل مضارع من
قولك اوليت فلانا كذا اذا اعطيته قوله الموالين هو جمع
موال من قولك واليت زيدا اذا كنت تحبه وتنصره
الخبير له ومنه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وحقيقة الموالين
ان يكونوا طائعين متبعين كما كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
له طائعين محبين متبعين ولله در الفقيه الصالح ابي الحسن
علي المعروف بالصغير الفاسي حيث قال في كتاب البدع له
علامة حب المرء ان يتبع ما • منهج كانت عليه الحبايب
ومن يدعي حب النبي ولم يفي • بسنته مستمسكا فهو كاذب
ومنه قول الاخر انشده الفقيه الامام الحافظ ابو الفضل
عياض في كتابه الشفا له •
تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع
قوله جدوى الجدوى هي العطية ومنه قولهم
جدا فلان على فلان اذا اطعم والمجتدي هو طالب الجدوى
قوله سنيا عظيما هي صفة الصفح والتجاوز من السيد عن
الجاني والطالب لذلك يسمى مستشفعا وشافعا وقد تقدم
ذلك قوله ملكا كبيرا الملك هو التصرف في الشيء من غير
حجر على التصرف قوله كبيرا الكبير هو العظيم ومنه الكبرياء
وهي العظمة وقد جاء في تفسير قوله سبحانه واذا رأيت

ثم

ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ان النعيم هو ما فيه اهل الجنة
من حسن العيش واختلف العلماء في الملك الكبير فقال سفيان
هو استئذان الملائكة وتسليمهم عليهم وتعظيمهم لهم
فهم في ذلك كالملوك وذهب اكثر المفسرين الى ان الملك
الكبير هو اتساع مواضعهم لما روي عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما انه قال ما من اهل الجنة من احد الا يسعى عليه الف
غلام كلهم يختص بشغل عن شغل اصحابه وان ادنى اهل الجنة
منزلة من ينظر في ملكه الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه قوله
عدا بمعنى جاوز وقولهم فلان ما يعدو امره اي ما يجاوزه
وليست هنا اخت خلا التي هي من ادوات الاستثناء اذ حقيقة
الاستثناء اخراج شيء مما دخل فيه غيره وبالعكس بأداة
مخصوصة ولا معنى للاستثناء في كلام الناظم ومعنى
البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عطاياه في الدنيا
لا انقطاع ومواهبه عميمة للانام تعم البر والفاجر وعمت منفعتها
جزءها على البدوي والحاضر الا ان ما هو اعظم منها في
موقف الخلق والزحام وهي شفاعته العامة التي خص بها
في ذلك المقام وبراءة شفاعة لاولي الخير والعبادة الموالين
له بالسمع والطاعة في كل الاوقات لحصول الثواب والامن
من العقاب ورفع الدرجات زيادة على ما في نفوسهم وذلك
من اعظم الغايات ادام نفعنا الله على هديهم وحشرنا في
زمرتهم الاعراب قوله يولي فعل مضارع بالعلة
ضمير مستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم قوله الموالين مفعول
به وهو جمع المذكر السالم واصله الموالييين بياءين الاولى
من نفس الكلمة والثانية هي التي على الجمع والاعراب ثم انهم
كرهوا اجتماع مثلين فنقلوا حركة الياء الاولى الى اللام قبلها

جاز حمل عليه حركتان الاصلية والمنقولة فحذفت الاصلية وبقيت المنقولة ثم حذفت الياء التي نقلت حركتها وبقيت الدالة على الجمع والاعراب فهذا هو المرضي عند ابي الربيع فيما كان مثل هذا كعاص وداع وغاز وراع وموال وما اشبه ذلك ومنهم من ذهب الى ان الياء الاولى حذفت مع حركتها حذفا او حذفا وكان حذفها اولى من الثانية اذ هي طرف والاطراف محل التغيير والحذف قوله من جرى نعتا عند جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بيولي ومن الجارة للتبعيض قوله فلكا كبيرا معمول ثان ليولي لانه بمعنى يعطي واعطى يطلب معمولين ليس اصلهما المبتدا والخبر بخلاف ظن واخواتها فانها تطلب معمولين اصلهما المبتدا والخبر ولهذا سميت نواسخ الابتدا قوله كبيرا نعت لفلك قوله عما فعل ماض قوله ما موصولة للتعميم منصوبة بعدا وجا على عدا ضمير مستتر يعود على فلك قوله في نحو نسهم جار ومجرور ومضاف اليه يتعلق بمحذوف تقديره ثبتت او ثابت وهو خبر مبتدا محذوف تقديره هو والجملة صلة ما ويحتمل ان تكون ما نكرة وصفة بالمجرور فيكون المجرور له موضع من الاعراب بخلاف الاعراب الاول فان الصلة لا محل لها من الاعراب فافهم والله اعلم

قوله رحمه الله :. كذا نما قلب مقز هز فيه فلم . يقل لسايله يوما سوا نعم :.

اعلم ان الناظم رحمه الله نحا منحى في هذا البيت العجيب المسمى بالنوادر ومنهم من يسميه بالاعراب والطرفة وعرفه الناظم بان قال هو ان يأتي الشاعر بمعنى غريب لغلته في الكلام لا لانه لم يسمع مثله هذا راي نزاهة الكاتب دون غيره وقال ان الوارد او غيره

اذا جاء في غير اوانه تسمى طرفة ونادرا الا لانه لم ير مثله فمن ذلك قول المتنبي :.

بطمع الطير فيهم طول اكلهم … حتى تكاد على احيائهم تقع

ومن الاغراب والطرفة قول ابن هاني

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى … لما كنت ادري علة للتيمم

ومنهم من اشترط في نعت التعليل وذلك وجه ظاهر ومنه تغالي في هذا البيت غلو الكثير او من الاغراب والطرفة قول الشاعر

الله اجزا من الاوزان اكثرها … على الجباة على كفي ليس في لعب

ما خط لا كاتبا في صحيفته … كما تخطط لا في سائر الصحف

ومن هذا قول ربيعة الرقي يمدح العباس في هارون الرشيد ولوقيل العباس يا ابن محمد … قل لا وانت مخلد ما قلتها

اي السماحة لم تزل معقولة … حتى حللت برا حتيك عقالها

ما ان اعد من السماحة خصلة … الا وجدتك عمها او خالها

واذا الملوك تسايروا في بلدة … كانوا كواكبها وانت هلالها

فوصله العباس في بيت رثيني بعثتهما مع غلام لم يبصرهما ربيعة على الغلام وقال في ذلك :.

مرحت مرحة البعير المحلى … لتجزى في الاكرام طماحا بتيه

مرحت مرحة تعني وتيسا … كذبت عليك فيهما واعتريت

بصرت مقتعا في الناس راسي … كاني في مراتبك مذ زنيت

وبعث بها الى العباس مع الغلام فوصلت اليه واطلع بها هارون وقال له ان ربيعة الرقي هجاني فغضب لذلك هارون الرشيد وقال علي بالرقي فما حضر بين يديه وقال له ما الذي حملك على هجو ابن عمي فقال له يا امير المومنين سل محمد عن اول حالي في ذا حذوها فانه بحيلة فيه ثم احكم بما انت له اهل من العدل فقال لهم هات فقال له يقول هو فقال هارون للرقي قل

فقال الرشيد يا امير المومنين من حفظ بكذا انشد الابيات فبعث
اليه بدينار ذهب مع غلام فوضعتهما عليه ثم خاطبته بكذا
وذكر له الابيات الاخر فقال الرشيد لعمه يا عم لينته سلخ عليه
ثم امر هارون لو بعثه بخمسة الاف درهم وقال يا رفيقي
حفظ الشعر موضعه وصنه عن مثل هذا فان البخل عزيزة
والسخا فطنة ومن النوادر قولي ❊

قل لا وانت مخالم تنطق ❊ بسوى نعم الا افتتاح تفتقر

ومن هذا قول بعضهم يخاطب بخيلا ❊

واذا سئلت تقول لا ❊ واذا سالت تقول هات
تا با فعال الخير لا ❊ تروي وانت بها العي فات
اجلا نميل الى نعم ❊ وتروك لا حسنى الممات

ومن هذا ما ذكره بعض اهل الشام في تعريف البلدان واهلها
قول بعضهم يهجو نفشي ❊

ايها السايل عن ارض نفشي ❊ مغفر القوم المصغي والرشي
بلدة لا ينزل القطر بها ❊ للنوادي اهلها حوت دنش
فيحا المنطق في لا ابدا ❊ وهم في نعم بكم خرس
فمتى يلم بها جاهلها ❊ يرتحل عن ارضها مثل القشم
صارها من فيه ما خصت به ❊ يحسن الجوع بها نزب يحبس
فمتى تلقى بلادا مثلها ❊ فاجعل اللعنة فيها للنفس

قلت وهذه مقالة لا يصح اطلاقها ولا يسلم لقايلها
مطلقا فيها فان من المحال ان يطبعهم في هذه الحالة ويخلقهم
جميعا بالخساسة والنذالة وانما الناس كغابة في بلاد قد جمعت
الاخضر واليابس وغيرهما من النبات فمن كانت همته
رفيعة وجد اهلها ومن كانت همته وضيعة نزل بحلها
من النوادر قول ابراهيم بن سهل الاسلامي من قصيدة ❊

يقول

يقول نعم وهي داب له ❊ فيتم السوم حين لا ولا ❊

فريدا بقوله لا ولا شجر الزيتون واليه اشار بقوله تعالى يوقد من
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ومنه قول علي
التلمساني لبعضهم يعرض بالبركة حيث يقول بورك فيك كما
بورك في لا ولا رفيقة الزيتونة النبي صلى الله عليه وسلم على جهة
التمثيل والتشبيه لا يتعدى الهدى من قلبه كما يتعدى الزيت
من الزيتونة وقال فيها لا شرقية ولا غربية لانه عليه
السلام كان بمكة وهي بين المشرق والمغرب وقد تكلم على
هذه الاية ابو محمد بن المسيب في كتاب الاجوبة له بكلام بليغ
فلينظر هناك وما قاله حسن لاكن جاءت احاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم تدل على ان الزيتونة على ظاهرها روي عن عقبة
ابن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بهذه الشجرة
المباركة زيت الزيتون فكلوه وادهنوا به فانه مصحة من الناسور
ومنه ايضا قوله ❊

ازدد عن الوصل نعيني ظهر نشم ❊ فزانني عارضيه لعظة لا ❊

وهذا الفن كله يرجع الى بيت الناظم وموضع الاعراب
منه قطع معنى وقلبها نعم اللغة قوله قلب هو مصدر
قلب يقلب قلبا قوله معنى المراد به ان تقرا هذه اللفظة
مقلوبة تبدا فيها بالنون ثم بالعين ثم بالميم فيكون نعم
ومنه قول بعضهم وفي رمق ينجز بالعكس وافرا
مقلوبه رمق فمر قوله ملك هو اسم الحق الثاني المطروب
ومنه قوله تعالى فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا قوله
فيه هو العم واهله فيه والدليل على ذلك التصغير والتكسير
تقول عويم واعمام وذلك مما يرد الشي الى اصله فلما تحركت
الواو بالفتحة انقلبت الفا ثم حذفوا الالف التقلية وهي العا حرفا

على جيز قياس واخاه بانقلاب الالف الى الواو حالة رفعه دليل
على الرفع وانقلابها الى الياء دليل على جره وانقلابها الى الالف
حالة نصبه دليل على نصبه هذا احد الاقوال في اعراب الاسماء
الخمسة ويأتي الكلام عليه في اعراب البيت مستوفى ان شاء
الله وكلمة نعم معناها الايجاب ومعنى البيت
ان الناظم اعلمك فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن
يقول فيه سوى نعم وهذا اعلام بسخائه وكرمه وبذله وجوده
ومن ذلك ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال
ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا // لا
اعراب قوله كانما كان حرف تاكيد في تشبيه وعمله
النصب في الاسم والرفع في الخبر وما التي بعدها ان كفتها
عما العمل لما ابطل تبقى الجملة الابتداء على حكمها وهي هنا
مكفوفة بها والى هذا اشار ابن مالك في الرجز ::
ووصل ما بذي الحروف مبطل اعمالها وقد يبقى العمل
وتبقية العمل مع ما قليلة وذلك مع بعض الحروف دون بعض
والحروف التي اراد هي ان وكان ولكن وليت ولعل
ويقال ايضا في ما هيئة وموطئة وذلك لوقوع الجملة الاسمية
والفعلية بعدها قوله قلبه معنى مبتدا ومضاف اليه فقوله
من جيبه خبر ومضاف اليه وعلامة ما اضيف اليه الجر الياء على
القول المشهور في اعراب الاسماء الخمسة وعلى القول الثاني
علامة خفضه الكسرة مقدرة في الياء وكذلك كل حركة تقدر فيما
يجانسها من الحروف وقيل غير ذلك قوله فلم العلاء سجيته
لم حرف جزم قوله يقل فعل مضارع مجزوم بلم واصل يقول
بدخل الجازم وسكن اللام والواو قبله ساكن فحذفت الواو لالتقاء
الساكنين قوله لسائله جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بيقل

قوله

قوله سوى نعم سوى مفعول بيقل على الحكاية واختلف في نصب
سوى هل هي بمعنى غير وهو مذهب الزجاجي واختيار
ابن مالك في الرجز حيث قال ::
ولسوى سوى سواء اجعلا :: على الاصح ما لغير جعلا ::
او هي على الظرف وهو مذهب الامام لانه ضمن معنى الاستثنا
قوله نعم مضاف اليه وهو المقول في المعنى والله تعالى اعلم
قوله رحمه الله :: ازحل ارض الناس تشد
ازرهم :: بما اتاح لهم من حجة وزرهم ::
اعلم ان الناظم رحمه الله نفع ضمن في هذا البيت
النوع المسمى بالترشيح وهو في اللغة التربية وهو
ان تحمي الام ما علا ولدها من التروية ومنه قولهم فلان يرشح
بكذا اي فلان اجبو هل له والرشح اسم للعرق وفي اصطلاح
البديعيين هو ان ياتي المتكلم بكلمة لا تصلح لضرب من
المحاسن حتى يأتي بكلمة واحدة توهلها لذلك مثاله
قول علي رضي الله عنه وكرم وجهه للاشعث بن قيس
وهذا كان ابوك يصفق الشمال باليمين فرشح الشمال بذكر
اليمين بعده فلو قال يصفق او ذكر الشمال او سكت لم يكن في لفظ
الشمال تورية ومن هذا قول الحماسي ::
واذا رجوت المستحيل فانما :: تبني الرجاء على شفير هار
فلو ذكر الشفير ولم يقل هار لما كان في الرجا تورية برجا
البير ولكان من رجوت الامر لقوله اولا واذا رجوت المستحيل
وقد يختلف الترشيح في قول قوم بغيره وبينهما فروق
واوضحها ان الترشيح لا يختص بنوع واحد من البديع وقد
نبهنا على ذلك في لغة التورية وانها تنقسم الى مجردة
ومرشحة وتكلمنا هناك كلاما شافيا يغني عن اعادته

هنا والتوشيح في بيت الناظم ظاهر وهو قوله ان حل ارض
اناس فلفظة حل لانها جزء من الجناس ثم ان عقبها
بلفظة تشير بوشحت لفظة حل للمطابقة والالتفات على حالها
من الحلول لا من الحل **اللغة** قوله حل هو من الحلول
بالمكان وهو المراد هنا ويأتي بمعنى التحليل ومنه قولهم
حل زيد من احرامه ويأتي بمعنى العقد ومنه قولهم
حل زيد العقد ويأتي بمعنى وجب ومنه قولهم حل الدين.
يحل اذا وجب فباعتبار هذه المعاني كانت لفظة حل مغلقة
قوله ازرهم الازر هو الظهر والمراد هنا وهو مستعار
الى المعنى والازر ايضا معقد الازار ويأتي بمعنى المعاونة ومنه
قولهم ازرت الرجل اذا عاونته ومنه سمي الوزير وزيرا
لانه يستعان به الملك والازر ايضا القوة وزعم بعضهم
ان الوزير من هذا لان الملك يتقوى به وهذا حسن من
جهة المعنى لاكن التصريف يخالفه لان فاء الفعل من وزير
واو: ومن الازر همزة فتأمله قوله اتاح يقال اتاح يتيح
اذا هيأ قوله من حط الحط هو الوضع قوله وزرهم الوزر
هو الحمل الثقيل وقد قرا خارج السبع قوله سبحانه وحططنا
عنك وزرك وهي قراءة انس بن مالك رضي الله عنه وقرئ
في حرف بن مسعود رضي الله عنه وحللنا عنك وقرك وفي
حرف ابي بن كعب وحططنا عنك وقرك وذكر ابو عمرو الرازي
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صوب ذلك كله تنبيه
اعلم ان الوزر يستعمل بالنسبة الينا بالذنوب وبالنسبة
الى الانبياء صلوات الله عليهم بالثقل وذلك الثقل
الذي حطه الله سبحانه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هي
حيرته قبل المبعث اذ كان يرى سوء ما قومه فيه من

عبادة الاصنام وكان لم يتحمله من الله امر واضح فوضع الله عنه ذلك
الثقل بنبوته وارساله واما الوزر بفتح الواو والزاي فهو الحصن ومنه
قوله تعالى كلا لا وزر اي لا ملجأ وقيل لا جبل وقيل لا محيص ولا منعة
ويطلق ويراد به الملجأ اي ما يلجأ اليه ومنه قول الشاعر ::
الحمد لله دائما ابدا :: في كل حال هو المستوزر الوزر ::
فليس ما يجمع المرء بحيلته :: وليس بالعجز من لم يثنه بعفته ::
ومعنى البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل
بارض قوم شد ظهورهم فقواهم ووضع عنهم الثقل
من الامور الصعبة والتكاليف الشاقة لينقذهم من الاضلال
ويقيلهم فيه ويسكنهم المعمور رحمة للمومنين قال الله العظيم
في وصفهم وصفه الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
الاعراب قوله ان حل ان حرف شرط حل فعل ماض في موضع
جزم بالشرط فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على النبي
صلى الله عليه وسلم قوله ارض اناس مفعول به ومضاف اليه قوله
وجد هنا فعل الشرط وجوابه ماض مبني على الفتح في محلها بالجزم
لا على لفظها وذلك جائز قال الله تعالى وان عدتم عدنا قوله بما
اتاح لهم بما جار ومجرور متعلق بيسر اتاح فعل ماض لهم جار
ومجرور متعلق باتاح والجملة الفعلية صلة ما المجرورة والضمير
العائد عليها محذوف تقديره اتاحه وحذفه في مثل هذا كثير
والى هذا اشار ابن مالك :: والحذف عندهم كثير منجلي :: في عائد
متصل ان انتصب :: بفعل او وصف كمن نرجو يهب :: وهذا منصوب
بفعل قوله من حط وزرهم جار ومجرور ومضاف اليه ومن البيان

ويحتمل ان تكون للتبعيض اما كونها للبيان فلان ما انزاح لهم انما هو
جميع الجنس واما كونها للتبعيض فلان ما انزاح لهم يحتمل
الكثرة والقلة في انواع الغي. الفتاح بفضله والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله ∴ آراء وعطاياه ونقمته ∴
وعفوه رحمة للناس كلهم ∴ اعلم ان الناظم رحمه
الله ضمن في البيت اللقب المسمى بالجمع وعرفه بان قال
هو عبارة عن اتيان المتكلم بنوعين فصاعدا في نوع
واحد وقال ابن مالك هو ان يجمع شيئين فصاعدا في
نفي واحد وقال غيره هو ان يجمع بين شيئين او اشياء في
حكم واحد وهذا بينها وهذا اللقب هو نوع من جملة
البطاقة المعنوية المختصة بتحسين الكلام وترتيبه الدالة
على قوة عارضة المتكلم وتمكينه وانواعها متعددة
فمنها هذا اللقب ومثاله فيه الجمع بين شيئين
قوله سبحانه المال والبنون زينة الحياة الدنيا فالجمع
فيها المال والبنون في قوله زينة الحياة الدنيا وكذلك
قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فجاء الجمع
فيها ايضا بين لفظة الجلالة والرسول في قوله احق
وكذلك قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم فجاء
الجمع فيها بين ثمانية اشياء في قوله احب ومنه قوله
ان الشباب والفراغ والجدة ∴ مفسدة للمرء اي مفسدة
فجمع فيه بين ثلاثة اشياء في قوله مفسدة ومنه قول
محمد بن وهيب ∴ ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ∴
شمس الضحى وابو اسحاق والقمر ∴

وانشد

وانشد بعضهم هذا البيت في لقب البيتين في القسم
الاول منه الذي هو تبيين احد ركني الاسناد بالآخر على ما
جاء بيانه في نعت التعجيب ان شاء الله عند قول الناظم
∴ هم النجوم بهم تهدي الانام البيت ∴ والجمع في بيت
الناظم ظاهر وهو جمعه اربعة اشياء وهي آراء
وعطاياه ونقمته وعفوه في قوله رحمه الله اللغة
قوله آراء هو جمع راي والراي هو نظر القلب في تدبير
الامور والنظر في عواقبها وهو مطلوب محمود وقد حض
عليه بعضهم فقال ∴

الراي كالليل مسود جوانبه ∴ والليل لا ينجلي الا باصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى ∴ مصباح رايك تزدد ضوء مصباح

وقول الآخر ∴

الراي قبل شجاعة الشجعان ∴ هو الاول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ∴ بلغت من العلياء كل مكان

ومنه قول الآخر ∴

اذا المرء لم يرض ما امكنه ∴ ولم يات من امره ازينه
واعجبه الراي من نفسه ∴ وتاه به الراي واستحسنه
فدعه فقد ساء في رايه ∴ سيحمد يوما ويبكي سنه

قوله وعطاياه هو جمع عطية قوله ونقمته النقمة
هي الانكار على من يفعل فعلا قبيحا يقال نقم ينقم بفتح القاف
وينقم بكسرها قال ناظم الفصيح وهو مالك بن المرحل
وقد نقمت يا فتى بفعلي ان ∴ انكرته نقمة انت علي ∴
قوله وعفوه هو ترك المؤاخذة قوله رحمة الرحمة والمرحمة والرحم
سواء وقيل في قوله تعالى وتواصوا بالمرحمة هو كل ما يؤدي
الى رحمة الله قاله ابن عباس وقال غيره هو التراحم والعطف

بعض من الناس على بعض وفي ذلك قوله الناس ولو لم يجزا حموا
جملة هلكوا حكاه ابن عطية **ومعنى البيت** أن النبي
صلى الله عليه وسلم أراد وعطاياه ونفقته وعفوه رحمة
بالمؤمنين أما إراده فلما ثبت من وفور عقله وذكائه قد
قال القاضي عياض رحمه الله إنه كان أعقل الناس وأذكاهم
ومن تأمل تدبيره أمور بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة
العامة والخاصة دون تعليم سبق ولا ممارسة سبقت
علم صحة ذلك وأما عطاياه فهي كثيرة أيضا منها ما حكاه ابن
شهاب رضي الله عنه قال غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة وذكر حنينا قال فأعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفوان بن أمية مائة من الغنم ثم مائة ثم
مائة وقال صفوان والله لقد أعطاني ما أعطاني وإنه لأبغض
الخلق إلي فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إلي وأما نفقته
فهو إنكاره على من وقع منه ما يوجب الإنكار عليه
روي أنه كان صلى الله عليه وسلم يدعو في غواربه ويقول أيما
رجل سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة
وطهورا وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة وأما عفوه
فكثير أيضا فمنه حكاية الرجل الذي قال له اعدل فإن هذه
قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فلم يزده في جوابه أن بين له
ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك
فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل ونهى عن
من أراد من أصحابه قتله وهذا كله منه رحمة بالمؤمنين
قال الله سبحانه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين **الإعراب**
قوله أراده مبتدأ ومضاف إليه وما بعده معطوف عليه
قوله رحمة خبر عن الجميع لأنها كلها تشملها الرحمة

قوله

قوله الناس جار ومجرور متعلق برحمة لأنها في معنى المصدر قوله كلهم
قوله كلهم تأكيد للناس ومضاف إليه فاعلمه والله تعالى أعلم

قوله رحمه الله :: يجود كجيفة لا تقلع سحائبها
عن العباد وجود السحب لم يقع :: اعلم أن الناظم
رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت النوع المسمى بالتفريق
وعرفوه بأن قال هو أن يعمد المتكلم إلى شيئين من نوع
واحد فيوقع بينهما تباينا وتفاوتا بزيادة ونقص في المدح أو غيره و
منهم من قال هو إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد
في المدح أو غيره وكل هذه التعريفات بمعنى واحد ومن ذلك
قول الشاعر:

حسبت جماله بدرا منيرا * وأين البدر من ذاك الجمال

وقول الآخر في قصيدته

حلي المحاسن في مرآة ذي حمق * فاعجب البدر عنها وهو منتقص
من أين للبدر طرف وجه تخجل * ووجنة زانها الخيلان والخبر
ومبسم تشنب ثغر الجمان به * والطلع والبرد الوضاح والدرر

وقول الآخر

بنوال الأمير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

ويروى بدرة تبر ومنه قول بعضهم في أمير جاء بالعطاء
في يوم كثير المطر

قد أمطرت يمنى الهمام * كف الأمير على الورى
في الجو يمطر رحمة * منصبا منهمرا
يتشابها وتشاكلا * ما بينهما من فرقا
في الجو يمطر أبيضا * ويداه تمطر أصفرا

ومنه قول الآخر

من قاس جدواك بالغمام فما * أنصف في الحكم بين شكلين

أنت إذا جدت ضاحكا أبدا ۞ وهو إذا جاد دامع العين

قال بعضهم وأبلغ من هذا قول بعضهم

عمنا كلنا بنائله ۞ وأعار السحب ما فضلا

ومن هذا أن عبد الله بن طاهر حين دخل بغداد لم امطر جيت فقالت
العرب او قالته الشعراء بغداد لم طاهر فقول بعضهم

يجود بالنفس إن ظن الجواد بها ۞ والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وهذا مثل قول الآخر

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ۞ لجاد بها فليتق الله سائله

وقبل هذا البيت بيتان وهما

تراه إذا ما جئته متهللا ۞ كأنك تعطيه الذي أنت سائله
كريم إذا ما جئت للعرف طالبا ۞ حباك بما تحوي عليه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ۞ لجاد بها فليتق الله سائله

والتغريب في بيت الناظم ظاهر لأنه قسم الجود إلى قسمين
جود يجيء الممدوح وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وجود السحاب ثم باين بينهما بأن جود كفه عليه السلام
لم يقلع سحائبه بل هي مستمرة وجود السحاب تقلع

اللغة قوله يجود الجود مصدر جاد يجود فهو جواد
والاسم الفاعل جواد وقوم جود وأجواد قوله تقلع يقال
أقلعت السماء والسحاب إذا رفعت عن المطر وهو ثلاثي
قاصر وإن كان رباعيا نحو قال الله تعالى ويا سماء أقلعي
وغيض الماء قوله سحائب جمع سحابة والسحاب
معروف وهذا اللفظ علم تحته أنواع كالمزن والغيم والغمام
والعماء والطخاء والعنان والطخير وغير ذلك من أسماء
متعددة ذكرها أهل اللغة كصاحب كفاية المتحفظ
وغيره وخصوا كل واحد من هذه الأنواع باسم لصفة

قامت

قامت به قوله وجود السحب يقال جاد المطر جودا إذا انتهى
والجود المطر الذي يروي كل شيء ولم السماء مستقرة قوله لم
تقلع هو من الأفعال فتقول أقلع يقلع إقلاعة وأصل عين الكلمة
الواو نحو أقوام فنقلت حركة الواو وهي الفتحة إلى القاف
الساكن قبلها فبقيت الواو ساكنة قبلها فتحة فانقلبت
ألفا فاجتمع ألفان الألف المنقلبة والألف الثنية فحذفت
المنقلبة إذ هي أولى من الذي جاء لبنية الكلمة فجاء إقاما
ثم عوضوا من الألف المحذوفة تاء أخرى للكلمة فقالوا إقامة
وهذا هو الغالب في الاستعمال وربما كان مثل هذا وقد جاء
غير معوض بالتاء قال الله سبحانه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وإلى هذا أشار ابن مالك في الرجز بقوله

واستعذ استعاذة ثم أقم ۞ إقامة وغالبا ذا التا لزم

فتكون الآية الكريمة جاءت على ما قاله ابن مالك من الشاذ
قلت يحتمل أن يكون مجيئها على الشذوذ لحكمة وهي
للازدواج فإن قوله تعالى بعدها وإيتاء الزكاة من غير تاء
فكان وإقام الصلاة مثلها وهو من البديع وهذا
نظير ما قاله أبو الحسن علي بن المبارك الأحمر في حياك
الله وبياك أن معنى بياك بوأك الله منزلا فتركت
العرب الهمزة وأبدلت الواو ياء ليزدوج الكلام فقال
سلمة محكية ذلك للفراء فقال ما أحسن ما قاله الأحمر وهذا
أحد الأقوال التي قيل في بياك **ومعنى البيت**
إن سحائب جود كفه صلى الله عليه وسلم كانت دائمة مستمرة
بالعطاء وجود السحاب بالماء لا تشبه في جود كفه
لعدم استمرارها وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم **قال**
ابن عباس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم

اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه
جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة **الاعراب**
قوله فجود في محل الجر رابطة ربطت بين ما بعدها وبين ما
تضمنه البيت الذي قبلها وجود في محل جزم ومضاف اليه
قوله لم تقلع جازم ومجزوم قوله سحا ايضا حال عن تقلع
ومضاف اليه والجملة في موضع رفع على انها خبر عن المبتدا
قوله عن الغيث جار ومجرور متعلق بتقلع قوله وجود
السحب الى اخرها جملة اسمية معطوفة على الجملة الاولى
وقد اخبرت الجملتان في المبتدا والخبر **تنبيه** اعلم ان
في عطف الجمل بعضها على بعض تفصيلا وهو اما ان تكون
الجملتان اسميتين او فعليتين او مختلفتين فالاولى
والثانية لا خلاف في جوازها وفي الثالثة خلاف الجواز
والمنع والعرف ينبغي ان يكونا في معنى واحد ام لا فان كانتا
في معنى واحد فالجواز وان لم يكونا كذلك فالمنع وهذا
العرف هو لابي الحسن بن الطراوة قال ومنه قولك بسم
الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبينا محمد فالجملة
الاولى اسمية تقديرها ابتدائي بسم الله والثانية
فعلية اذ هي مصدرة بفعل وهو صلى الله فعطفت على
الاولى لانهما في معنى واحد وهو التبرك بهما **قلت**
فيقال ولعل من عطف التصلية بالواو ويكون مذهبه في البسملة
انها جملة فعلية تقديرها ابتدائي ابتدات وقد اظهره
ابو القاسم الشاطبي في اول قصيدته ::

بدات ببسم الله في النظم اولا تبارك رحمانا رحيما وموئلا

وهو مذهب الكوفيين وما قاله ابن الطراوة هو مذهب
البصريين والله اعلم **قوله رحمه الله**

ابتدا

ابدا جيوش العرا غزو العلقمة :: فذا اسود غيل وها صور ومفزع

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالتقسيم وعرفه بان قال هو ان تذكر شيئا ذا
جزئين فصاعدا ثم تضيف الى كل واحد من اجزائه ما عندك
واشترط اهل البديع فيه ان تستوفي اقسام القسمة
فلا تغادر منها قسما كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق
خوفا وطمعا قال وليس في رؤيته البرق غير الخوف
من الصواعق والطمع في الغيث ومنه قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث . يمين او نفار او جلاء

وفي رواية يمين او نفار او جلاء الشنفرى بن عمار في طرر
قال النفار هو الذاهب الى الحكام والجلاء هو ظهور
الحق وقال غيره التقسيم هو ذكر متعدد ثم اضافة ما
لكل اليه على التعيين وهذا القيد يخرج عنه اللف والنشر
وقد اهمله بعضهم فيكون التقسيم عند من اهمله
اعم من اللف والنشر الا ان يقال الفرق بينهما ان اللف
والنشر لا اضافة فيه بل تذكر فيه ما لكل حتى يضيفه
السامع اليه ويرده عليه كما في نظمه مثل هذا بخلاف
التقسيم فانه ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين
ومنه الاية الكريمة ومنه قول ابي تمام ::

فما هو الا الوحي او حد مرهف ، تميل ظباه اخدعي كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم ، وهذا دواء الداء من كل جاهل

ومنه قول الاخر ::

ولا يقيم على ضيم يراد به ، الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ، وذا يشج فلا يرثي له احد

عير الحي هو الحمار الوحشي . والاذلي هو المناسب

هنا واللونة معروف والخضب الذي يذكر العبير والوتم ثم
أضاف إلى الأول الوجه مع الخضب وإلى الثاني الشيخ مع الع
التغيير فإن قلت هذا يكون من اللف والنشر لأنه أتى
بإشارتين كلاهما للقريب فلا يتحقق التعيين فالجواب
أن إحدى الإشارتين مقرونة بها التنبيه والأخرى غير
مقرونة راجعة إلى الأولى لما بينها من معنى التنبيه فكان
القرب يتفاوت إلى قريب وإلى أقرب فرجعت الإشارة
المقرونة بها التنبيه إلى القريب وهو غير الوضيء
ورجعت الإشارة التي هي غير مقترنة إلى الأقرب وهو
الوتد فتأمله ومنه قول البوصيري ::

مكفولة أبدا منهم بخير أب ۝ وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

ومن التقسيم قول بعضهم ::

أديبان في بلخ لا يؤكلان إذا ۝ صحبا المرء إلا الكبد
فهذا طويل كطول القنا ۝ وهذا قصير كظل الوتد

وهذا يقتضي أن يكون التقسيم أعم من اللف والنشر
وهو مذهب السكاكي قال ابن مالك في التعريف به
هو أن تعلق بنسبة منطوق الكلام أو مفهومه بمعنى
له أقسام عندك أو في نفس الأمر فتورد في الذكر كاملة
بتستوعبها من متعلق تلك النسبة أو معنى كلامه
غير مقتصر على ذكر بعض الأقسام ولا مكتف بالإجمال
كما استوعب أقسام فاعل راح بشار في قوله ::

فراح فريق في الأسارى ومثله ۝ قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

وكما استوعب أقسام تميم هذيل بن عمر بن الأهتم في قوله

اشربا ما شربتما فهذيل ۝ من قتيل وهارب وأسير
ومشغلة تيتيب الحمام الصم ::

فبعضها

فبعضها كفتي ۝ وكنازح في الدار من تحبيته المغاني
فلم يغني ۝ من أقسام المعدوم الأذكى وكاستيعاب
أقسام مفعول في قول نصيب فقال فريق القوم لا وفريقهم
نعم وفريق لمين الله ما ندري ۝ وكاستيعاب ما أغنى
عن أقسام المفعول بتمييز في قول عمر بن أبي ربيعة ::

تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع ۝ ولا الحبل موصول ولا أنت مقصر
ولا قرب نعم إن دنت لك نافع ۝ ولا نأيها يسليك ولا أنت تصبر

في قبل أنك لو أتيت بالفاء لأنه مكان فاء العطف كان المعنى
صحيحا وكما استوعبا أقسام متعلق النسبة المفهومة
من الكلام في قوله تعالى يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا
ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل
من يشاء عقيما لأنه في معنى الناس منهم ذو إناث
ومنهم ذو بنين ومنهم عقيم فتأمله فإنه عجيب
وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيان التقسيم في بيت
الناظم وهو ظاهر وذلك أنه قسم قنا جيوشنا
العدو إلى ثلاثة أقسام فليس لها رابع كما في الآية الكريمة
فمنهم قتيل ومنهم مأسور ومنهم منهزم وهذا
بين اللغة قوله أفنا الفنا هو انعدام الشيء
وذهابه بعد وجوده ومنه قولهم فني الشيء فناء
إذا ذهب قوله جيوشنا هو جمع جيش والجيش
الجند فهو جمع الجمع قوله العدا هو جمع عدو ويكون بلفظ
واحد للمفرد المذكر والمؤنث والجمع ويجمع أيضا على أعداء
والأعادي والعدا بضم العين والعداة قوله غزو الغزو
معروف وهو جهاد الكفار والغزى والغزا جمع الغزاة
والقتيل معروف وهو بمعنى مقتول ويكون بلفظ واحد

للمذكر والمؤنث والمأسور نحو الأسير ويقال له العاني قوله
ومنهزم هو الفار الخائف عطف بعضه من عطفة غزوى عليه
ومعنى البيت أن النبي صلى الله عليه وسلم أفنى جيوشا
من أعداء الله المشركين وغزاهم غزوا عظيما حتى
صاروا فرقا فمنهم القتلى ومنهم الأسرى ومنهم
المنهزمون وكذا كان دأبه وعادته فيهم صلى الله عليه
وسلم إذ هو مؤيد منصور محفوظ وكان من الشجاعة
والنجدة بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعاب
والمقامات العظام فر فيها الكماة والأبطال عنه غير مرة وهو
ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما من شجاع إلا
وقد أحصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه
وسلم قال رجل للبراء بن عازب رضي الله عنه فقال له أفررتم
يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم
لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ولقد رأيته على بغلته
البيضاء وأبو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول « أنا النبي لا كذب » أنا ابن عبد المطلب »
بخاري، وفي حديث أنس أنه قال ولقد فزع أهل المدينة ليلة
فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت وقد استبرأ
الخبر على فرس لأبي طلحة عري والسيف في عنقه
وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا وهي أكثر من أن تحصى
الإعراب قوله أفنى فعل ماض فاعله ضمير مستتر
يعود على النبي صلى الله عليه وسلم قوله جيوش العدا
مفعول به مضاف إليه قوله غزوا يحتمل أن يكون مصدرا
في موضع الحال تقديره غازيا كقوله أتينه ركضا

ويحتمل

ويحتمل أن يكون مفعولا من أجله والإعراب الأول أبين قوله
فلم تنفك الفلا رابطة وليس من نواسخ الابتداء من أخوات كان
واسمها الضمير المتصل بها قوله تلقى فعل مضارع فاعله
ضمير مستتر تقديره أنت والجملة في موضع الخبر عن اسم
ليس قوله سوى قتيل مفعول بتلقى ومضاف إليه والقتيل
هنا بضربه ولفظ قتيل كما قلنا صفة جارية بلفظ واحد
على المذكر والمؤنث والعلة في ذلك ما قاله أبو عثمان
المازني رحمه الله حين دخل على المأمون وعنده قضاة البصرة
فقال له المأمون هات مسألة يا مازني فقال له قوله تعالى وما
كانت أمك بغيا ما الحكمة في كونه لم يقل بغية فقال المأ
مون للقضاة جاوبوه فما جاوبوه بأجوبة غير مرضية فقال له
المأمون قل يا مازني فقال قوله تعالى بغيا هو على وزن فعيل
ومعناه مفعول وإذا كان فعيل بمعنى مفعول فلا
تدخله التاء نحو امرأة قتيل وكف خضيب ولحية دهين
وإذا كان بمعنى فاعل دخلته التاء نحو امرأة كريمة وضريبة
ومليحة وهذه بغي أصلها بغوي على وزن سيود وميوت
فنقلت كسرة الواو إلى الغين الساكنة قبلها فبقيت الواو
ساكنة بعد كسرة فقلبت ياء فصار منه بغيي ثم أدغمت
الياء في الياء فصار منه بغي وكذلك سيود وميوت نقلت
حركة الواو فيهما إلى الياء الساكنة قبلها ثم قلبت الواو
ياء فاجتمع مثلان وسبق أحدهما بالسكون فأدغم الأول
في الثاني فصار منه سيد وميت وما جاء على فعيل بمعنى فاعل
صفة لمؤنث فلا بد فيه من لحاق التاء وذلك لأمرين الأول
للمبالغة والثاني ليقع الفرق بين فعيل الذي هو بمعنى فاعل
والذي هو بمعنى مفعول فاستحسن المأمون مقالته

واجزل عطاءه قلت وما ذكره المازري رضي الله عنه
هو ما عرف من باب الادغام فيما اذا اجتمع الواو والياء
في كلمة وسبق احدهما بالسكون فان الواو تنقلب
ياء وتدغم الاولى في الثانية فقوله وما سوى ذلك فهو
معطوفات على قبيل ما علمه والله تعالى اعلم قوله
رحمه الله سناء كالنار يجلو كل مظلمة والبأس
كالنار يفني كل مجترم اعلم ان الناظم رحمه الله
تعالى ضمن في هذا البيت اللف المسمى بالجمع
مع التفريق وعرفه بانه قال هو ان تدخل شيئين
في معنى واحد وتفرق بين جهتي الادخال فمن ذلك قول
الشاعر

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

وهذا البيت هو كبيت الناظم اما الشطر الاول منه
فانه كالشطر الاول من بيت الناظم سواء فهو ابلغ
في المعنى من هذا البيت لان شطر بيت الناظم تضمن صفة
النار في اثنا وزيادة وفي جعلها [illegible] بخلاف
الشطر الثاني من هذا البيت فانه لم يتضمن مراعاة
صفتها في اثنا وهي الحرارة فقط فتأمله والجمع
والتفريق ظاهر فيهما ومنه قول البوصيري في

كانما اللؤلؤ المكنون في صدف من معدني منطق منه ومبتسم

وقول البحتري

ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب رائي الدر منا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وكقول الشاعر

اذا الغزو قد طاح عادي غضي في نسق

وفي

141

وفي ثوبين من صنعاء صباغ الخد والحدق
بمذهب الشمس في شفق وهذا البدر في غسق

وقال الاخر

رأيت الهلال ووجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتي فيهما هلال الدجى من هلال البشر
فلولا التورد في الوجنتين وما راعني من سواد الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب وكنت اظن الحبيب القمر
فهذا يغيب وذا لا يغيب وما من يغيب كمن قد حضر

ومن هذا قوله سبحانه وجعلنا الليل والنهار آيتين
فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة والجمع في الاية
هو جمع الليل والنهار في آيتين واجتزأ فيهما وهو ان جعل
سبحانه وتعالى آية الليل ممحوة بمكان الظلام وآية النهار
مبصرة بمكان الضوء قال الشاعر

فقد اسود كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا

فشبههم بالمسك في صفتين مختلفتين السواد في الصدغ
والطيب في الخلق ومن الجمع والتفريق وزيادة التقسيم
قول الشاعر

وكالنار ضوءا وكالنار حرا محيا حبيبي ودمعي بسال
فذاك من ضوئه في الحشا وهذا الحرقة في اشتعال

ولذا ان لا يخفى بهذا التفصيل قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد
الى قوله في الجنة وبيته الناظم لا يحتاج الى مزيد لبيان
المعنى قوله سناء السنا بالقصر هو الضياء والاصل
ضياء البرق ثم استعير الى كل ما له ضياء قال الله سبحانه
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار قوله يجلو الجلاء جلا يجلوا
جلاء اذا كشف ظلمة شيء او نحوه واذهب ذلك كجلاء السيف

من رانها وهو ما يطلع عليها من الوسخ قوله مظلمة
معناه كل حادث مظلمة بظلمة السحر على من اطلع عليهم
الاولاد ابتهجت معا لكم قوله والباس كني بالباس عن
الحرب والباسا الشدة ورجل بئيس اي شجاع قوله يغشى
الفتى هوان هابك الشيء واعوامه وفي تفتح بيانه في البيت
قبله قوله مجترم هو اسم فاعل من اجترم اجتراما اذا
ارتكب الذنب ومعنى البيت ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان سنا وجهه من شدة بياضه وبهائه كالنار في
علو نهاره لانتفا ظلمة مع سناه ويحتمل ان يكون هذا مستعار
الى ذاته الكريمة اذا اطلع يدانه على كل مظلمة اي واقعة
او حادثة مظلمة فانها تذهب وتنجلي كما تنجلي الظلمة
بالسنا واذا احل بابه لمن يستحق الباس كان عليه كالنار
في جنابها للمجترم المقتحم الموبق الاعراب
قوله سناه مبتدا ومضاف اليه قوله كالنار جار ومجرور
في موضع خبر المبتدا قوله يجلو فعل مضارع فاعله ضمير
مستتر يعود على السنا كل مظلمة مفعول ومضاف اليه
وهذه الجملة لا محل لها من الاعراب وهي المسماة بالجملة
التفسيرية الكاشفة لحقيقة ما قبله كقوله تعالى كمثل آدم
خلقه من تراب فجملة خلقه من تراب لا محل لها لانها كاشفة
لحقيقة ما قبلها وهو المثل قوله والباس كالنار هذه
جملة من مبتدا وخبر معطوفة على الجملة الاولى والجملة
الواقعة بعدها مثل الجملة التي لا محل لها لانها تفسير
تفسيرية هذا مذهب الجمهور وذهب ابو علي الشلوبيني
الى ان الجملة التفسيرية هي على حكم ما قبلها من الاعراب
فائدة وتنبيه الجملة التي لا محل لها من الاعراب

هي

هي سبعة الجملة الابتدائية الواقعة صلة الاسم نحو جاء الذي
قام ابوه فالذي فاعل والجملة بعده لا محل لها وكذلك الواقعة
صلة لحرف نحو عجبت مما قمت فجملة لا محل لها الثالثة المعترضة
بين شيئين للتسديد او للتبيين نحو فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم لان قوله تعالى انه لقرآن
كريم جوابه لقوله فلا اقسم وما بينهما لا محل له وفي
اثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو لو تعلمون وانه
وقع بين الموصوف وصفته وهما قسم عظيم الرابعة
التفسيرية المذكورة الخامسة الواقعة جوابا للقسم نحو انك
لمن المرسلين بعد قوله يس والقرآن الحكيم السادسة الواقعة جوابا
لشرط غير جازم كجواب اذا ولو ولولا السابعة التابعة
لما لا موضع له نحو قام زيد وقعد عمرو وانما ذكرناها بسردها
ليقرب حفظها على الطالب فاعلم ذلك قوله رحمه
الله. ابادهم فليبك الحال ما جمعوا. والسروح
للسيف والاجماع للنهم: اعلم ان الناظم رحمه
الله تعالى ضمن في هذا البيت المسمى بالجمع مع التقسيم
وعرفه بان قال هو عبارة عن امور كثيرة تحت حكم ثم يقسم
او يقسم ثم يجمع فمن الاول قول المتنبي
الدهر معتذر والسيف منتظر • وارضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا • والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
جمع في صدر البيت ارض العدو وما فيها لكونها خالصة
للممدوح وقسم ما اشتملت عليه من ازواجهم واولادهم
واموالهم وزرعهم على ما ذكر ومنه قول الشاعر
ايضا • اصبحت بين تعريض غيرتي الحب • بعلوليه والحبيب
غيرتي نسب • بذا يحسوه ارختنا نسب • عال ويحسوني
هذا في الحب • يجمع في البيت الاول بين التعريف

الذي لا ادب له وبين الاديب الذي لا نسب له فخر فتسميها به البيت
الثاني على الوصف المذكور فتامله وفيه رد الاول للاول والثاني
للثاني ومنه قول الفقيه القاضي ابي الحسن بن لبال الشريشي
وكان رضي الله عنه من الزهاد الصلحا وكان مجاب
الدعوة وكان له في النظم ادراك قوي وقد فيه باع وتشهد
له الطباع في الخليفة ابي محمد عبد المومن بن علي وقد حل
عليه بجبل الفتح وقد ازدحم عليه الوفود وتنحو يومئذ
المشهود • تكاملت فيك اوصاف خصصت بها • فكلنا
بك مسرور ومغتبط • فالسن ضاحكة والكف مانحة
والصدر منشرح والوجه منبسط • ومن الثاني قول حسان
ابن ثابت رضي الله عنه ::
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم • او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة • ان الخلائق فاعلم شرها البدع
وقال جلال الدين ومن لطيف هذا الضرب قول الشاعر ::
لو ان ما انتم فيه يدوم لكم • ظننت ما انا فيه دائم ابدا
لكن رايت الليالي غير تاركة • ما سر من حادث او ساء مطردا
فقد سكنت الى اني وانكم • سنستجد خلاف الحالتين غدا
فقوله خلاف الحالتين جمع لما فيه من الطيف وقد ازداد لطفا
بحسن ما بنا عليه من قوله فقد سكنت الى اني وانكم
تنبيه على جارية صوفية وهي ان اهل التصوف
يطلقون الجمع والتفريق ويريدون بالجمع الاستغراق في شهود
بالله تعالى والغيبة عنه وعما سواه القلب به ويريدون بالتفرقة
الغيبة في البشرية ولابد من حصول الوصفين وحصولهما
معا ولا يقع مفارقة احدهما من الاخر لانهم قالوا
كل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل :: وذهب

الجنيد

الجنيد رضي الله عنه الى القرب بالوجد جمع والغيبة في
البشرية تفرقة واخذ بعضهم في هذا المعنى فقال ::
قد تحققتك في سري • فناجاك لساني
واجتمعنا لمعان • وافترقنا لمعان
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني
فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني
قلت وهذه الابيات كانت في حفظي بزيادة اربعة ابيات
في اولها وهي • انت في غيبي وقلبي • وضميري وجناني
رمزوا الي بك همو • وعيا طول الزمان
فيما قد صح عندي • انما ان تراني
بمعنى ترتيبي لصب فح • تعب الاحشاء عاني
قد تحققتك في سري البيت وقالت رابعة العدوية رضي
الله عنها في هذا المعنى كل مطيع مما ستنسي لمولاه ::
والتشوق • ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي • وابحت جسمي من اراد
جلوسي • فالجسم مني للجليس موانس • وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي
تنبيه اعلم ان البيتين اللذين انشد ناظمها للمتنبي
قد وقع فيهما ما على من يعقل وذلك في قوله للشيب • ما انكحوا
والفضل ما ولدوا ولا نقع عند المتاخرين من النحاة الا على
ما لا يعقل وان جات واقعة على من يعقل فتكون مستولة
عندهم كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وفي وافقة
على نوع من يعقل وحكى بن ابي الربيع عن سيبويه انه قال
ما مبهمة تقع على من يعقل وعلى ما لا يعقل فالمتنبي يحمل ان
يكون راعى في ذلك الموافقة بين قوله والذهبوا ما جمعوا
والنار ما زرعوا اجرا الكلام على نسق واحد ويحتمل ان يكون
قصد بذلك اهانتهم وقلة المبالاة بهم حتى انهم ليسوا

مزدوج في المعقول فصاحته والجمع والتقسيم في بيت الناظم
ظاهر في ان فوكهم اي فوقهم اي فوق لهاذهم اي اعلاهم ثم قسم
علاهم الى ما ذكر بما علمه **اللغة** قوله اباد هم
يقال باد الشيء يبيد ابيدا وبيادا وابادة الله قوله والاجساد
هو جمع جسد وهو الجسم ويقال له الجثمان قوله للرخم
الرخم جمع رخمة وهي طائر معروف يأكل الجيف **ومعنى**
البيت ظاهر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
لشدته في قتال الكفار المعاندين للدين لا يخلون تحت
امانه ولا يستظلون بظله وسلطانه ما ذكر الناظم من
جعل اموالهم غنيمة للاسلام ورقابهم لحد الحسام
واجسادهم طعما لطيور العظام حتى تغور في فيه الغوبم
والعقبان هو الطير المستقيم **الاعراب** قوله اباد هم
فعل ماض ومفعول به وفاعل الفعل ضمير مستتر
يعود على النبي صلى الله عليه وسلم قوله وللبيض الصال
العبا للسيبيقة للبيض جار ومجرور الحال مضاف البيض
قوله ما جمعوا ما موصولة بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء
والجملة الواقعة بعدها صلة لها والضمير العائد على
الموصول محذوف تقديره جمعوه وجاز حذفه لانه منصوب
بفعل متصرف ولهذا اشار ابن مالك بقوله والحذف عندهم
كثير منجلي :: في عائد متصل ان انتصب :: بفعل او وصف
كمن نرجو يهب :: وقد تقدم غير ما مرة وخبر المبتدا
هو المجرور المتقدم عليه فيجب حق العلماء فيما
كان مثل هذا ان تدخل على المبتدا الذي لم يقدم خبره
عليه وهو المجرور لخلفه عليه وتقديم الخبر اذا كان
مجرورا على المبتدا على قسمين واجب وجائز فالواجب

اذا كان المبتدا نكرة وليس له مسوغ للابتداء به ما عدا ان خبره
ظرف او مجرور وانما كان ذلك كذلك لرفع اللبس وهو احتماله
للخبر والوصف بخلاف ما اذا تأخر الظرف او المجرور وتقدم المبتدا
الذي هو نكرة فان اللبس يحصل فيهما هل هما خبران او
صفتان لان النكرة محتاجة الى الوصف واما الجائز ففي غير
هذه الحالة بان يكون معه ما يسوغ الابتداء بالنكرة من وصف او
اضافة فهذا يجوز تقديم الظرف والمجرور عليه اذا كان كل
واحد منهما خبرا عنه وتأخيره قوله والروح للسيف الواو عاطفة
الروح مبتدا للسيف جار ومجرور في موضع الخبر قوله والاجساد
للرخم اعرابه كاعرابه والقسم في المجرورات لام الاستحقاق
كما تقول السرج للدابة بما علمه والله تعالى اعلم **قوله**
رحمه الله :: من معرد بغرار السيف منتثر ::
ومزوج بسنان الرمح منتظم :: اعلم ان الناظم
رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بائتلاف
المعنى مع المعنى وهو قسم من اقسام الائتلاف واقسامه
خمسة ائتلاف المعنى مع المعنى وهو هذا وائتلاف اللفظ
مع اللفظ وائتلاف المعنى مع اللفظ وائتلاف اللفظ
مع الوزن وائتلاف المعنى مع الوزن ويأتي بيان كل واحد
منهما حيث يذكر الناظم لقبه اما ائتلاف المعنى مع
المعنى فهو على قسمين فقسم يشتمل الكلام على معنى
معه امران او هما ملائم والاخر بخلافه فيقرنه بالملائم
كقول المتنبي ::
فالعرب منه مع الكدري طائرة :: والروم طائرة منه مع الحجل
وما الفرار الى الاجبال من اسد :: تمشي النعام به في معقل الوعل
فالكدري هو ضرب من القطا والوعل هو تيس الجبال

واحد منهما دخل وحصل فيهما مما ارتفع من الاوعار كأنه يقول اذ عصاة
الاعراب لبعدهم من سيف الدولة يعتصمون منه بما بعد
من المهامه والقفار وهناك تستقر القطا وتأمن وتبقى خ
وتسكن وكذلك الروم تعتصم منه بالاوعار وقنن الجبال وتلك
مواضع الحجل ومحل كنها وانتشار فجمعهم بين العرب والكدري
وبين الروم والحجل الى مستقر الطائفتين وما اليه يكون فرار
الصنفين يعني ابتلاء المعنى بالمعنى وهو فرار العرب الى مستقر
الكدري وفرار الروم الى مستقر الحجل حيث تأمن من سيف
الدولة على ان فرارهما لا ينجيهما وفرارها لا يغنيها اذ هو
اسد لا يتعذر عليه سعيه ولا يمتنع عنه معقل متمنع والثانية
هو ان يشتمل الكلام على معنيين فلا يبين لم يفترق به منهما
ما لا يفترق انه به مزية كما في قول المتنبي ايضا ؞
وقفت وما في الموت شك لواقف ؞ كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ؞ ووجهك وضاح وثغرك باسم
فان كل واحد من البيتين ملائم لكل واحد من الصدرين
ولكنه اختار التوزيع لامرين احدهما ان قوله كأنك
في جفن الردى وهو نائم فيه تشويق لتمثيل السلامة في
مقام العطب فجعله مقرا للوقوف والبقاء في موضع
يقطع على صاحبه بالموت فيه انسب من جعله معنى
لثباته حال هزيمة الابطال والثاني في تأخير التتميم
بقوله ووجهك وضاح وثغرك باسم عن وصف الممدوح
بوقوفه في ذلك الموقف ومرور ابطاله كلمى في ترتيبه
من زيادة المبالغة يعرفون بالتقدم والكلمى هي
الجرحى ومن ذلك قوله تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه لم يراع فيه مناسبة

الذي

الذي للتشبيع والاستظلال بالشمس في تحصيل نوع المنفعة
بل زوجين مناسبة التشبيه للتشبيع في حالة الاحسان اليه وعموم
الاستغناء به عنه وفيه تحسين للاستظلال الذي في كونهما تابعين
للشمس والتشبيع ومكملين لهما بعدهما الان على انه ذلك داخل في
حسن الوضع والامتنان بالنعم المذكورة لما جمع الاهم منهما
في الجملة الاولى وعطف بواقيها في الجملة الثانية من الاستماع
في موقع للمشاركة بين اصول النعم ومن تكميلها بذكر التوابع
والمتممات وان كان يعرف اولى بجعل ذلك وهذا القدر كاف فلنرجع
الى بيت الناظم وابتلاء المعنى مع المعنى فيه ظاهر لان المعنى
الاول من مفرد فمنتثر بغرار السيف اي بحد السيف
والثاني قوله ومزدحم فمنتظم بسنان الرمح فقد ابتلى المعنى
الاول بالمعنى الثاني **اللغة** قوله مفرد هو اسم مفعول
وفعله رباعي يقال افردت الرجل اذا جعلته فردا ويقال ثلاثيا
فردا نحو فرد الرجل يفرد قوله بغرار السيف هو حده قوله
فمنتثر هو اسم مفعول من الفعل الرباعي تقول ازوجت
هذا اذا جعلته مع غيره زوجا قوله بسنان الرمح السنان
هو اعلى العالية الذي هو فوق الجعبة قوله فمنتظم هو اسم
فاعل من انتظم ينتظم انتظاما اذا صار الشيء مع غيره
سلكا واحدا **ومعنى البيت** هو من تمام معنى البيت
الذي قبله ولما علم الناظم ان النبي صلى الله عليه وسلم اباد
الكفار واستأصلهم بحد البتار وجعل ببيته المال اموالهم
والسيف ازواجهم ولهرجم تحت هم اتى بهذا البيت
منبها على صفة ابادة ابدانهم وما اصابهم من خطوب
لقياهم كأنه يقول ابادهم فما بقي منهم مفردا الا فهو
منتثر بحد الصفاح ولا مزدوجا الا وهو منتظم بسنان الرماح

بعلم بذلك عظيم ما حل بهم من القتل العظيم والخطب
الجسيم الذي لا يرتجل لهم معه بقا ولا يكون بعده ارتفا **الا**
عواقب فقوله من مفرح جار ومجرور فقوله بفراق الحبيب
جار ومجرور ومضاف اليه فقوله منتشر نعت لمجرد فقوله
ومزوج معطوف على مفرح فقوله بسنان الرمح جار ومجرور
ومضاف اليه فقوله ومنقطع نعت لمزوج ومن الاولى والثانية
زايدتان للتاكيد لانهما في معنى سياق النفي والمجرور
بعدهما مفعول بفعل مقدر وعليه تسلط النفي المقدر
بتقدير ذلك ابادهم فما بقي من مفرح منتشر لفراق الحبيب
ولا من مزوج منقطع بسنان الرمح الا وهو على هذه الصفة
وانما اخرنا الكلام على هذا المساق لكونه جا في معرض
الاستيصال والمجروران بالباء كل واحد منهما يتعلق
بالصفة الواقعة بعده فاعلمه والله تعالى اعلم: **قوله**
رحمه الله: تسبب المعارف يوم الضرب
منهم خوابي البيض بيض الهند لا اللمم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالاشتراك والاشتراك تدخل تحته ثلاثة
اقسام قسمان منها يعدان من العيوب والسرقة
والثالث هو من محاسن الكلام وهذا القسم هو
مراد الناظم وعرفه بان قال هو ان ياتي المتكلم
بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا اصليا
وعرفيا فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم
يرده الشاعر فياتي في اخر البيت الثاني بما يتبين
ان القصد غير ما توهمه السامع كقول كثير عزة
وانت التي حببت كل قصيرة الي وما تدري بذاك القصاير
اردت

اردت مقصورات الحجال ولم ارد قصار الخطا شر النساء البحاتر
فانه لولا اتيانه البيت الثاني بذكر مقصورات الحجال لتوهم السامع
انه اراد القصار مطلقا والبحاتر هن القصيرات وقد يختلف
الاشتراك فلا يكون باللفظة المشتركة والتوهم يكون فيها
وتغييرها من تصحيف وتحريف او تبديل او سبق الذهن الى
غير المعنى المطلوب والفرق بينه وبين الايضاح ان الايضاح
في المعاني خاصة لا تتعلق الالفاظ به على ما ياتي بيانه ان
شاء الله في محله وهذا في اشتراك اللفظة وهو في بيت
الناظم ظاهر حيث ذكر البيض اولا فذكر بيض الهند
لسبق الذهن الى انه اراد بيض اللمم ولكونه ذكر في اول
البيت سبب المعارف **فايدة** نحوية اعلم ان البيتين
اللذين انشدناهما لكثير عزة استشهد بهما النحاة على
انه اذا كان المبتدا والخبر معرفتين ولا مرجح لاحدهما على الاخر
فان المتقدم منهما هو المبتدا والمتاخر هو الخبر والشاهد
في البيتين شر النساء البحاتر فشر النساء مبتدا ومضاف
اليه وهو معرف بالاضافة الى معرفة البحاتر خبره وذهب
بعض النحاة الى العكس وقال البحاتر هو المبتدا وشر النساء
هو الخبر واحتج لذلك بان قال اذا اجتمع معرفتان فاما ان
يكون احدهما معروفا والاخر مجهولا اولا فان كان احدهما
معروفا فهو المبتدا والمجهول خبره ويجوز فيه التقديم والتاخير
مثل ما هو في بيت كثير فالبحاتر معروف وشر النساء مجهول
قال ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير وتحليلها
التسليم وزعم ان التكبير والتسليم امران معروفان فوجب
ان يكون كل واحد منهما مبتدا والتحريم والتحليل خبران لكونهما
مجهولان ورد هذا الاستاذ ابن الفطار شارح الجمل وغيره

بأن قال ما ذهب إليه هذا القائل ليس بصحيح أما بيت كثير
ما العزيزة عينت الخبر وعليها يعتمد لا على ما قال لأن قوله هيّج
النساء الجنائز ورد مورد البيت لقوله ولم أرد قطار الخطا وكأنه
قال لا تهيجن نشر النساء فهو الخبر إذ لو قال لا تهيجن الجنائز لكان
خليا من الكلام لأن الجنائز هي الغصار قال ابن العطار وما
أغفل به من القائل من أن الجنائز معروف ونشر النساء مجهول
فهو خطأ صراح لأن المعرفة في العربية هي التي دخلها
وجه من الوجوه المعرفة فهما معا معروفان وبعض المعارف
أشد تعريفا من بعض ولا جهلة في معرفة إنما المجهول في
العربية النكرة والجنائز ونشر النساء معرفان في الأصل
فليس أحدهما أولى بأن يجعل من الآخر وأما الحديث
الكريم فقال ابن العطار التحريم والتحليل أضيفا إلى الصلاة
فهما معروفان لعظم وبهما وأيضا فقد يكون من المعلوم
إذ لهما تحليلا وتجهل أي شيء هو كما جرا بين الفقهاء
يقول أبو حنيفة إنما هو التحليل والسلام ليس بجزء
منها وقال غيره بالتسليم يكون منتهاها وهو ركن
من أركانها وهذا الفرق كاف في المسألة فإن للعلماء
في هذا الحديث الكريم كلام كثير كالقرافي وغيره **اللغة**
قوله تشيب يقال شاب يشيب شيبا فهو أشيب وجمعه
شيب ومنه قوله تعالى فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل
الولدان شيبا الولدان هم صغار الأطفال واختلف
في الشيب هاهنا هل هو حقيقة أو مجاز الصحيح أنه
حقيقة وهو أن تشيب رؤوسهم من شدة الهول
كما يسرع الشيب في الدنيا من الهم المفرط كهول
البحر ونحوه وقد كنت أعرف أشياخا كما يقل وجههم ولحو

تشاربهم

تشاربهم غاب عن كثير نحو تشهوتهم رأيته أشيب الرأس
فسألته عن ذلك فقال لي كنت ركبت البحر من قسنطينة إلى الأندلس
فهال بنا البحر حتى ألقينا بالقلع يوما وليلة فما نزلت منه
إلا أشيب الرأس ولله در ابن جبير صاحب الرحلة حيث قال
البحر صعب المرام جدا ۞ لا جعلت حاجتي إليه ۞
أليس ماء ونحن طين ۞ فما عسى صبرنا عليه ۞
ومن العلماء من قال هو مجاز لتأكيد الأمر والإبلاغ في وصف
ذلك اليوم قوله المفارق جمع مفرق وهو الحاجز بين الشعر
من وسط الرأس قوله الذوائب جمع ذؤابة وهو شعر مقدم
الرأس من المنقصد على القفا ومفردها بهمزة قبل الألف
نحو جمعه أن يكون على ذوائب بهمزة قبل الألف لكن العرب
كرهت اجتماع همزتين في كلمة أحدهما قبل الألف والأخرى
بعده فقلبوا الأولى واوا من جنس حركة ما قبلها فقالوا
ذوائب طلبا للتخفيف قوله البيض جمع أبيض وبيضاء وهي
الذوائب قوله بيض الهند هي السيوف قوله لا اللمم
هي جمع لمة واللمة هي فوق الوفرة إلى المنكبين والعامة
تقول هي الجمة ويستشهدون على ذلك ۞ وبلغته دموعي
على لحيتي ۞ وهذا خطأ صراح وصوابه على لحيتي ومما يحكى
أن الأمير أبا فارس المكنى بأبي عنان المريني سمع منشدا
يقول وبلغته دموعي على لمتي فقال لمن كان معه لكن هذا
كان مصلوبا **ومعنى البيت** مرتبط بالبيت
الذي قبله من كونه أكد صفتهم في إملاء فهم من تشيب مفارقهم
ولكون أن الضرب في رؤوسهم بروي من دمائهم ذوائب
السيوف لأنه وإنما لقصدهم **الإعراب** قوله تشيب
المفارق يحتمل أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف ومضاف إليه

تقديره هم لتنبيه المعارف ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال
من ضمير المفعول في اباده والفعل هو العامل فيه والاضافة
لفظية محضة قوله يروي في الضرب فعل مضارع ومثله قوله من
ذي مهجة جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بيروي وهذه الجملة
الفعلية هي استئنافية لا محل لها من الاعراب وهي احدى
الجمل السبعة المتقدمة الذكر التي لا محل لها قوله ثم وايه
البيت فمفعول له ومضاف اليه قوله بيت الهجة بدل من
البيت قبله ومضاف اليه وهو بدل المفتتح . من المفتتح .
قوله لا اللهم لا حرف نافية واللهم معطوف على البيت
الاول الذي اضيف اليه ثم وايه كانه يقول لا ثم وايه اللهم
في علمي والله تعالى اعلم :. قوله رحمه الله :.
والمنتهى الموت بفتكة وبأمره . ليعرف مفتتحه فيه
ذي مفتتح :. اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن
في هذا البيت اللفظ المسمى بالايجاز وهو على ضربين
ايجاز قصر وايجاز حذف اما ايجاز القصر فهو ما ليس فيه
بحذف كقوله سبحانه ولكم في القصاص حياة فهذه
الاية الكريمة لا حذف فيها مع ان معانيها تزيد على الفاظها
ومع ذلك ان الانسان اذا علم انه من قتل قتل كان
ذلك داعيا له قويا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع القتل
الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم
بعضهم فكان ارتفاع القتل حياة لهم لان الانسان
اذا هم بالقتل تذكر الاقتصاص فارتدع فسلم صاحبه
من القتل والقود فكان ذلك سببا لحياة النفسين وفضل
هذا الكلام ووجازته افضل واوجز من قولهم القتل واوجز
انفى للقتل من وجوه احدها ان عدة حروف ما يناظرها

منهم

هذه وهي في القصاص حياة عشرة وعدة حروفه اربعة عشر
وثانيها ما فيه من التصريح بالمطلوب الذي هو الحياة بالنص
عليها فيكون ازجر عن القتل بغير حق لكونه ادعى الى الاقتصاص
وثالثها ما يفيده تنكير حياة من التعظيم او النوعية
كما سبق ورابعها اطراده بخلاف قولهم فان القتل الذي
ينفي القتل هو ما كان على وجه القصاص لا غيره وخامسها
سلامته من التكرار الذي هو من عيوب الكلام بخلاف
قولهم وسادسها استغناؤه عن تقدير محذوف بخلاف
قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه وسابعها
وهذا هو المقصود هنا وثامنها ان القصاص ضد الحياة
فالجمع بينهما طباق الى غير ذلك من الوجوه ومن امثلة
الايجاز قوله سبحانه مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فانه جمع فيه مكارم الاخلاق
ومنها ما يرجع اليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى خذ العفو
امر باصلاح قوة الشهوة فان العفو ضد الجهل قال الشاعر
خذ العفو مني تستديمي مودتي . اي خذ ما تيسر اخره وتسهل
وقوله واعرض عن الجاهلين امر باصلاح قوة الغضب اي
اعرض عن السفهاء واحلم عليهم ولا تكافئهم على افعالهم
هذا ما يرجع اليه صلى الله عليه وسلم واما ما يرجع الى امته
فيفهم دال عليه بقوله تعالى وامر بالعرف والجميل من الافعال ولهذا
قال جعفر الصادق رضي الله عنه فيما روي امر الله تعالى نبيه
عليه السلام بمكارم الاخلاق وليس في القرآن اية اجمع
لها من هذه الاية وقال بن عطاء هذه الاية قد اشتملت
مع اختصارها على ما تضمن قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان

وقوله تعـ واذا رايت الذين يخوضون في ءاياتنا فاعرض عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره ومن ذلك قول الشريف الرضي ::
مالوا الى شعب الرحال واسندوا • ايدي الطعان الى قلوب تخفق
بانه لما اراد ان يصفهم اولا بالخوف بالشجاعة في اثناء وصفهم
بالعشق بالغرام عبر عن ذلك بخفوق ايدي الطعان ومنها
ما كتب به عمرو بن مسعدة الكاتب عن المامون لرجل يعرف
له الى بعض عماله وامره ان يختصر في الكتب فقال كتابي اليك
كتاب واثق بمن كتب اليه معني بمن كتب له وان يضيع من
المنفعة والعناية حامله ومن الامثلة في ذلك قول الشاعر
وفي قرب القلوب لكل صب • شفاء ليس في قرب الديار ::
لاشتماله مع الاختصار على حاصل قول الاخر ::
على ان قرب الدار ليس بنافع • اذا لم يكن بين القلوب قريب
ومثله قول قيس ::
وبنو الديار اعداء لنا • وعلى السنتهم دلت نعمهم
زينت احسابهم انسابهم • وكذاك الحلم زين للكرم
ومثله قول الاخر ::
يا ايها المتحلي غير شيمته • ان التخلق ياتي دونه الخلق
واقسام ايجاز الحذف فهو ما يكون بحذف والمحذوف
اما جزء جملة او جملة وجزء الجملة اما مضاف واما موصوف
واما صفة فالمضاف كقوله تعـ واسئل القرية اي اهل
القرية وكقوله تعـ حرمت عليكم الميتة اي تناول الميتة
لان الحكم الشرعي انما يتعلق بالافعال دون الاجرام وقوله
تعـ حرمنا عليهم طيبات احلت لهم اي تناول
طيبات احلت لهم تناولها وقدر بعضهم الاكل
فقال جلال الدين وتقدير التناول اولى من تقدير

الاكل ليدخل فيه شرب الالبان الابل فانها من جملة ما حرم
عليهم وقوله تعـ وانعام حرمت ظهورها اي منافع ظهورها
وتقدير المنافع اولى من تقدير الركوب لانهم حرموا الركوب
وتحميلها وكقوله تعـ لمن كان يرجوا الله اي رحمة الله وقوله
تعـ يخافون ربهم من فوقهم اي عذاب ربهم وقد تضمن
هذان المضافان في قوله تعـ يرجون رحمته ويخافون عذابه
واما الموصوف فكقول الشاعر ::
انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني •
اي انا ابن رجل :: واما الصفة فكقوله تعـ وكان وراءهم
ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة وصالحة
او نحو ذلك بدليل ما قبله وقد جاء ذلك مذكورا في قراءة من
نسبة ذكرها لسعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنه وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة وايجاز
الحذف كثير في القران العظيم فلنقتصر على هذا القدر
فانه كاف لمن تفهمه تنبيه قال ابن هشام المشرفي
قد جرت عادة النحاة ان ينبهوا على الشيء المحذوف
ويقدرونه ويذكرون ما هو من صناعة النحو وما ليس منه فالذي
يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته صناعته وذلك
اذا كان يجد خبرا دون مخبر عنه او العكس او شرطا دون
جوابه او بالعكس او معطوفا دون معطوف عليه او معمولا
بدون عامل نحو ليقولن الله وقالوا خيرا ونحو خير عافاك
الله اي بخير لمن قيل له كيف اصبحت فقال اي بخير واما
قولهم في نحو قوله تعـ سرابيل تقيكم الحر التقدير
والبرد او نحو تلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
ولم تعبدني فضول في علم النحو وانما ذلك للمفسر وكذلك

فولهم يجزى الفاعل لعظمته وحقارة المفعول او بالعكس
او للجهل به او للخوف عليه او منه او لنحو ذلك بما لا يكاد
تنضبط صفته في علم البيان قال ولم اذكر بعضه ذلك في كتابي
جريا على عادتهم وانثنى ::
ء هل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد
وبيت الناظم قد اشتمل على الضربين اعني الايجاز القصر
والايجاز الحذف اما الايجاز القصر فهو قوله واستخدم الموت
وهي غاية الاختصار: واما الايجاز الحذف فهو قوله يغزو
مغتنم اي يغزو رجل مغتنم اللغة قوله استخدم
الاستخدام هو استفعال من خدم العبد سيده يخدمه
قوله الموت قد تقدم لنا الكلام عليه عند قول الناظم
واني سوف استلهم البيت قوله نهاه وامره النهي
والامر معروفان فلا يحتاج فيهما الى بيان قوله يغزو قد تقدم
بيان الغزو والجر قوله مغتنم هو اسم فاعل فعله
اغتنم من الغنيمة وهي الفيء ويقال فيه الغنم قوله
في زي الزي هو الهيئة التي يكون عليها الانسان يقال
زيا الرجل وتزيته تزيية قوله مغتنم المغتنم هو الزي
باخذ الغنيمة بجد وتشمير ونجاء ومعنى البيت
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت الخلق له طائعة واذانهم
له سامعة متثقلة لاوامره متنهية عن زواجره صار
الموت له خادما وفي امره ونهيه قائما اذ قال بامر الله
يغزو مغتنما في زي مغتنم الاعراب قوله
واستخدم الواو حرف عطف استخدم فعل ماض فاعله
ضمير مستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم قوله الموت
مفعول به وهذه الجملة التي تقدمت له وهي اباه هم

واستخدم

واستخدم الموت قوله نهاه وامره الجملة الاولى يعني نهاه
مفسرة لما دل عليه الاستخدام والثانية معطوفة عليها فلا
محل لها من الاعراب ويحتمل انه يكون في موضع الحال من ضمير
استخدام وهذا الاعراب اظهر قوله يغزو مغتنم جار ومجرور
ومضاف اليه متعلق باستخدم على اختيار الكوفيين ويحتمل ان
يكون متعلقا بنهاه وامره على اختيار البصريين حسبما
ذكر في باب التنازع في الفعل واليه اشار ابن مالك في الرجز بقوله
ان عاملان اقتضيا في اسم عمل، قبل فللواحد منهما العمل
والثاني اولى عند اهل البصرة، واختار عكسا غيرهم ذا اسرة
قوله في زي مغتنم جار ومجرور ومضاف اليه وهذا المجرور
هو اقرب الى الحال وصاحبه الضمير المستتر في استخدم
وهذا الفعل هو العامل فيه بما علمه والله تعالى اعلم قوله
رحمه الله. يجزي اساءة ما غيثهم بسيئة :: ولم
يكن عاما بما فيهم على ازع :: اعلم ان الناظم رحمه
الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالمشاكلة وعرفه
بان قال المشاكلة ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته
اراد غيره تحقيقا او تقديرا من التحقيق قول الشاعر ::
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه، قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
فاوقع الطبخ على الجبة والقميص لاشتراكهما في الاقتراح فكانه
قال خيطوا لي ومنه قوله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ونظائره في الاية بنسبة
النفس الى الله سبحانه من جهة ايقاع العلم عليها وللعلماء
في هذه الاية اقوال من جهة تاويل قوله ولا اعلم ما في نفسك
فالزبير اختار الامام الحافظ ابو بكر بن العربي ان يكون تاويل
ذلك تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك قلت وما اختاره
حسن يقضي عليه ما في الاية وهو انك انت علام الغيوب ومنه قوله

وجزاء سيئة سيئة مثلها وليس الجزاء على السيئة
في الحقيقة سيئة بل لو وقع كان حسنة لكن لأجل السيئة ومشاكلتها
وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
وليست المجازاة بالعدوان عدوانا في الحقيقة **قلت**
وهذه الأبيات المذكورات هي من فن علم البيان وهي عندهم
من باب تسمية المسبب باسم السبب ومنه قولهم
رعينا الغيث أي النبات الذي سببه الغيث وبأنه يسمى في
لقب المجاز وسمي جزاء الاعتداء اعتداء لأنه مسبب عنه
وكذلك جزاء السيئة ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله تجوز
بلفظ المكر عن عقوبة الله لأنه سببها ومن هذا ما يحكى
أن رجلا شهد عند القاضي شريح رضي الله عنه فقال له إنك
لسبط الشهادة فقال له الرجل إنها لم تجعد عني ومنه
قول بعض الأعرابيين في قاض شهد عنده برؤية هلال فلم يقبل شهادته فقال

أترى القاضي أعمى • أم تراه يتعامى
سرق العيد كأن العيد أموال اليتامى

ومن التغيير قوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة
وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله تعالى آمنا بالله والمعنى
تطهير لأن الإيمان تطهير النفوس والأصل في هذا أن
النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه
المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فأمر المسلمون
بأن يقولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإسلام صبغة
لا مثل صبغتكم وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة وإن لم
يكن قد تقدم لفظ الصبغ لأن قرينة الحال التي هي سبب
النزول من غمس النصارى أولادهم في الماء الأصفر

دلت

دلت على ذلك كما تقول لمن يغرس الأشجار اغرس كما يغرس فلان
تريد رجلا يصطنع الكرام والمشاكلة في بيت الناظم ظاهرة
وهي قوله يجزي الإساءة باغيهم بحسنة فسمى جزاء
السيئة سيئة كما تقدم في الآية سواء **اللغة**
قوله الإساءة مصدر أساء يسيء إساءة إذا فعل قبيحا باغيهم
الباغي هو الظالم يقال بغى يبغي بغيا قوله بسيئة السيئة
هي الخطيئة قوله عاديا العادي والمعتدي هو المتجاوز
للحدود يقال عدا وتعدى واعتدوا عدوا وفي بعض النسخ باغيا
وهو في معناه قوله على أرم أي أحد يقال ما بالدار من أرم
ومعنى البيت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجزي
المسيء على إساءته بحسنة مثلها ولم يكن عاديا على أحد إذ كان
حلمه لله ويغضب في الله تعالى **الإعراب** قوله يجزي فعل مضارع
فاعله ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم قوله الإساءة
باغيهم مفعول به ومضاف إليه ومضاف إليه أيضا قوله بحسنة
جار ومجرور متعلق بيجزي وهذه الجملة فعلية مستأنفة بلا
محل لها قوله ولم يكن الواو حرف عطف يكن فعل مضارع
واسمه ضمير مستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم
قوله عاديا خبر يكن قوله منهم جار ومجرور قوله على أرم جار
ومجرور متعلق بعاد ومنهم متعلق بالثبوت والاستقرار
في موضع الحال من أرم ولو تأخر عنه لكان صفة له وصفة
النكرة إذا تقدمت عليها انتصب على الحال كما جاء في قوله
الشاعر: لمية موحشا طلل • يلوح كأنه خلل
أصله لمية طلل موحش فافهم ذلك والله أعلم
قوله رحمه الله: كأنما خلق المعروف منتشرا
على الترائبين منعه ومنبعه: اعلم أن الناظم رحمه الله

تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بائتلاف اللفظ
مع المعنى وعرفه بأن قال هو عبارة عن الاتيان بالالفاظ جزلة
اذا كان المعنى فخما وبالفاظ رقيقة ان كان المعنى سهلا
وقال بعضهم هو عبارة عن ان تكون الالفاظ لائقة بالمعنى
المقصود ومناسبة له فاذا كان المعنى فخما كان اللفظ جزلا
واذا كان المعنى رشيقا كان اللفظ رقيقا واذا كان المعنى
غريبا كان اللفظ غريبا واذا كان المعنى مولدا كان اللفظ
مستعملا فمن ذلك قوله تعالى قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف
حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين فانه في مقام
تفخيم الخطب وتهويل ما حل بيعقوب عليه السلام
من دوام حزنه وطول اسفه فتفتؤا التي هي اغرب ما
في بابها يناسب حرف القسم والفاظ الهلاك فلابد
من الالفاظ والمعاني والجمع بينهما كما قال زهير ::
اثافي سفعا في معرس مرجل • ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها • الا عم صباحا ايها الربع واسلم
فلما كان معنى البيت الاول فخما في صفة الاثار والمظاهر
اتى بلفظ جزيل يناسب ولما كان معنى البيت الثاني
سهلا مفهوما ليس فيه تفخيم ولا تهويل
والفاظه مستعملة كثيرة الدوران اتى بما يناسبه
وكلمة اثافي منصوبة على التوهم اي توهمت اثافي
سفعا وهذا القدر كاف فلنرجع الى بيان بيت
الناظم واعلم انه من المعنى الاول لكون ان معناه
فخم ولفظه جزل وبيان ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما استفخم القوم المترف في القوم الذي بنى اباءهم
على الصفات المذكورة قبل هذا اتى الناظم بهذا البيت

وضمن

وضمن فيه احوالهم في هلاكهم على كثرتهم فيها من
تشبيههم بالنبات الشعري المنتشر على وجه الارض اذا
تحطم وقسمهم قسمين منهم من تفرقت اجزاؤه فلا هو
معمور بسنان الرماح فطابق في ذلك في الالفاظ والمعاني
وانتظم انتظام السلك والجماني ومن هو مقتة لفقة البيت
ومجواه فيتبين لك شرع ومفتاح الشرح قوله حلق الشعري
هو ضرب من النبات قاله الزبيدي قوله الثرى هو التراب
الندي قوله منقض هو اسم فاعل من انقض ينقض وهو
قاصر واصل الفاعل منقضض بكسر الضاد الاولى فاجتمع
مثلان ثم سكن الاول فادغم في الثاني فجاء منه منقض
ومعناه الافتراق ومنه قوله تعالى لانفضوا من حولك وقوله
تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والى هنا تم
انتشار الناظم البعيصم
ومنه ربع فاذا قضا اي كسر فعرف الانسان منه وتفتيت
قداه لا يبقيه اللافي فاذ كسر هذا على حسن اذ ذلك
قوله منقصم هو اسم فاعل من انقصم ينقصم انقصاما
اذا انصدع ولم ينفرق ومنه قوله تعالى فمن استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومعنى البيت
ان الناظم ضمن فيه صفة هلاكهم التي منتشر في السيف
والتي منتظم بالسنان ثم احاطته بهم الحتوف وقد نبه
على ذلك قبل ذكر لفظ البيت فلا معنى لاعادته ثم الاعراب
قوله كانما فيه تقدم الكلام عليها مستوفى عند قول الناظم
كانما قلبه معنى البيت قوله حلق الشعرى مبتدا ومضاف
اليه وخبره محذوف في البيت الذي بعده قوله منتشرا حال
من حلق وفي بعض النسخ منتشر وهو الشيء قوله على الثرى جار

ومجرور متعلق بمستقر قوله بين منجد بمن ضرب منجد خبر
به قوله ومعتصم معطوف على المخفوض بالجر وهو في موضع
الحال من الضمير المستتر في مستقر العائد على حلق
السعرى والعامل في الظرف مستقر تنبيه اعلم ان بين
لا تقع الا على اثنين فما عدا ولا يكون العطف معها الا بالواو
نحو المخاصم بين زيد وعمرو ولا يصح ان تقول جلست بين
زيد فعمرو بالفاء لان كل ما كان بين اثنين لم يفرق فيه
بين الواحد وصاحبه يقتضي فيقول بين زيد وعمرو ثانيا
ولا يصح ان تقول بين زيد فدينار وعمرو وما جاء من قول امرئ
القيس «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل» بسقط اللوى بين
الدخول فحومل» فعطف حوملا بالفاء على ما قبله فهو مؤول
وهو ان الدخول اسم لمكان يشتمل على منازل متعددة فكأنه
قال بين منازل الدخول فيكون الكلام مستقيما فيجوز
حينئذ العطف بغير الواو كما تقول نزلنا ما بين البصرة
والكوفة وكان الاصمعي يقول الصواب بين الدخول
وحومل بالواو وهذه المسألة هي من المسائل التي
لا يغني المعطوف عليه عن المعطوف نحو اختصم
زيد وعمرو ولا يكون المعطوف الا بالواو والى هذا اشار
ابن مالك «واخصص بواو عطف ما لا يغني» متبوعه
كاصطف هذا وابني» وهذه المسألة هي من ادلة
الادلة على ان الواو لا تفيد رتبة وقد ذهب بعض النحاة
الى ان الفاء في قوله فحومل بمعنى الى فيكون المعنى
بسقط اللوى بين الدخول الى حومل كما قالوا هي
احسن الناس ما بين قرنها الى قدمها ومن اراد
بسط ذلك فلينظر في محله من شروحات الاشعار

السنة

السنة فاعلم ذلك والله تعالى اعلم :: قوله رحمه
الله :: حروف خط على حرس مقطعة . فاذ تبعها
بر عمر غير متقنهم :: اعلم ان الناظم رحمه الله نوع
فمن في هذا البيت النوع المسمى بالتشبيه وهو مما
اتفق العقلاء على شرفه ورفعة قدره وبلاغة امره وانه
مما يجري البقوى لسواه كان مرادا او مجردا وهو باب
كبير من علم البيان قد رسخت اصوله واستقرت فروعه واتسع
فيه المجال وكثرت فيه الاقوال واختلفت فيه عبارات البلغا
فتنوعت فيه انحاء عبارة البلاغيين فالبيانيون
يقولون هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى والبلد
فيعتبرون يقولون هو العقد على ان احد الشيئين يسد
مسد الاخر ومنهم من قال التشبيه هو صفة الشيء
بما قاربه وشاكله من جهة او جهات واحدة في جميع جهاته
كلها لانه لو ناسبه مناسبة كلية لكان اياه ومنهم
من قال هو تمثيل احد الشيئين منزلة الاخر في
صفاتهما في جميعها واركانه اربعة الاول الطرفان الثالث
وجه الشبه الرابع واداة التشبيه العرض منه
اما الطرفان فهما ثلاثة اقسام حسيان وعقليان
ومختلفان اما الحسيان فهو ما يدرك باحد الحواس
الخمس وهي العين والسمع والشم والذوق واللمس
فمن ذلك تشبيه الخد بالورد :: والقد بالرمح :: والفيل
بالجبل :: وذلك في المبصرات وكتشبيه الصوت الضعيف
بالهمس وذلك في المسموعات وكتشبيه النكهة
بالعنبر وذلك في المشمومات :: وكتشبيه الريق بالخمر
وذلك في المذوقات :: وكتشبيه الجلد الناعم بالحرير

وذلك في الملموسات وأما العقليان فهو ما يدرك
بالعقل كتشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت
وفي بيان ذلك وأما المختلفان فكتشبيه المحسوس
بالمعقول وفي العكس في الأول تشبيه العطر بخلق الكريم
والثاني كتشبيه المنية بالسبع ويدخل في
الحسي التشبيه الخيالي ومنه قول الشاعر

وكأن محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

ومنه أيضا قول الآخر

كلنا باسط اليد نحو نيلوفر ندي
كدبابيس عسجد قضبها من زبرجد

والمراد بالعقلي ما عدا ذلك فيدخل فيه الوهمي وهو ما
ليس مدركا بالحواس الخمسة مع أنه لو أمكن
إدراكه لم يدرك إلا بها كما قيل كقول امرئ القيس
بجعر رماحا مسنونة زرقا كأنياب أغوال :: ومنه
قوله تعالى ذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها
فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها
كأنه رؤوس الشياطين فلو أمكن إدراك أنياب
الأغوال ورؤوس الشياطين على أصل خلقتها
لكان الأمن فيها كما قيل وفي التشبيه هاهنا فائدة
الأغوال جمع غول وأمر الغول ثابت عندهم وقد
ذكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لقيها
في بعض أسفاره وضربها بسيفه وذلك
قبل الإسلام وزعم بعض المتفلسفين أنه حيوان
مشوه لم تحكمه الطبيعة فلما خرج منفردا في

هيئته

هيئته ونفسه توحش في مسكنه وهو بين الإنسان
والحيوان البهيمي وقد ذكر أهل الهيئة أن ذلك إنما
يظهر عند طلوع رأس الغول العقول وهو كوكب من
الكواكب فيجوز رأس الغول عند طلوعه تخايل واشتغال
تظهر في الصحراء فيسمونه غولا باسم الطالع وهي ثمانية
وأربعون كوكبا كما يجوز طلوع الكلب وهو الشعرى
العبور ذات الكلاب وسهيل في الجمال حتى قيل إنه
لا يقع عليه عين جمل إلا هلك قال تأبط شرا في الغول

وأدهم قد جبت جلبابه كما اجتابت الكاعب الخيعلا
على إثر نار ينورتها فبت لها مدبرا مقبلا
فأصبحت والغول لي جارة فيا جارتا أنت ما أهولا
وطالبتها بضعها فالتوت بوجه تهول فاستغولا
فمن كان يسأل عن جارتي فإن لها باللوى منزلا

وزعموا أن رجليها كرجلي العير والعرب تستوحش
في الفيافي وتقول

يا رجل عش انتفع نفيعا لن تترك السبسب والطريقا

وذلك أنها تتراءى لهم في الليل وأوقات
الخلوة وتنادي بهم فيظنون أنها إنسان فيتبعونه
فتقتلهم وقال الشاعر

وحافر العير في ساق خدلجة. وقد ذكر المفسرون كوهب
بن منبه وابن إسحاق وغيرهما أن الله تعالى خلق الجان
من نار السموم وخلق منه زوجته كما خلق حواء
من آدم فغشيها فحملت وباضت إحدى وثلاثين بيضة
فخلق الله تعالى من كل بيضة منها قبيلا من إبليس ومنهم
زعيمهم الحارث ابن مرة ومسكنهم البحور وبعضهم

منهم المردة ومسكنهم الجزائر وفرقة منهم الغيلان
ومسكنهم الجبال وفرقة منها النهاريون ومسكنهم
الحمامات والسباطات وفرقة منها الهوام ومسكنها الهوا
في صور من الحيوانات ذوات اجنحة واما شجرة الزقوم في الاية
الكريمة فهي شجرة منكرة الطعم منتنة الرائحة مرة
والزقوم في اللغة هو البلع بشدة، وقوله انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم يعني انها خلقت من النار وقوله طلعها
كانه رءوس الشياطين تشبيهها بذلك لان فيه رءوس الشيا
طين مقصور في الانفس وان كان غير مرئي ومن ذلك
قولهم لكل قبيح هو كصورة الشيطان وقيل انما شبهه
بذلك برءوس الشياطين لانه قد علم انه تشوه خلقهم
في النار وقيل انما شبهه بنبت قبيح باليمن يقال له رءوس
الشياطين فلا يكون على هذا القول من التشبيه الوهمي
وانما يكون من الحسي وقيل ان الشياطين ضرب من
الحيات معروف ومن الوهمي ما يدرك بالوجدان كاللذة
والالم والشبع والجوع واما وجهه فهو المعنى الذي
يشترك فيه الطرفان تحقيقا او تخييلا والتحقيقي هو
ما امكن وجوده في المشبه به نحو ما تقدم لنا من
تشبيه الخد بالورد وما اشبهه ومنه قول الشاعر في شامة
انظر الى الشامة في خده * الحاظه كالسيف جراحة
كانها في حسنها اذ برق * حبة مسك فوق تفاحة
وكنى الشاعر بالشامة عن الخال وقد قال الناس
فيه كثيرا فمن ذلك قول ابن سهل من قصيدة له ::
وخاله نقطة من غير معلمة * اتى بها الحسن من ابانة الخبر
جاءت من العين نحو الخد زائرة * فراقها الورد فاستعفت عن الصور

وقوله

وقول الاخر ::
وكان الخال في وجنته * حبشي زار روضا مخصبا
ومن هذا المعنى قول الاخر ::
الرامي على عليه بحبها * متى من حبه ارجو سراحا
وفي الخد الشقيقي خال * كزنجي اتى روضا صباحا
تحير في جناه فليس يدري * ايجني الورد ام يجني الاقاحا
قلت وهذا التشبيه حسي وفي ضمنه التشبيه
التخييلي في جنى الخال الورد او الاقاح فهو عجيب فتامله
والتخييلي هو ما لا يمكن وجوده في المشبه به الا على طريق
التخييل وبيان ذلك ان البدعة مثل الظلمة وكل ما
هو جهل يجعل صاحبه في حكم من يمشي في الظلمة
فلا يهتدي الى الطريق ولا يصل المقصد . بل هو عرضة فلا
يامن ان يتردى في مهواة او يعثر على عدو قاتل او آفة
مهلكة فشبهت بالظلمة ويلزم من ذلك العكس وهو
ان تشبه السنة والهدى وكل ما هو علم بالنور وعليه قوله
تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وشاع ذلك
حتى وصف الصنف الاول بالسواد كما جاء في قول
القائل شاهدت سواد الكفر في جبين فلان والصنف
الثاني بالبياض كقول النبي صلى الله عليه وسلم اتيتكم
بالحنيفية السمحة البيضاء وذلك لتخييل ان السنن
ونحوها من الجنس الذي له اشراق وابيضاض في العين
وان البدعة ونحوها على خلاف ذلك واما الاداة فهي الكاف
في نحو قولك زيد كالاسد وكان في نحو كان زيدا اسد
ومثل في نحو هو مثل الاسد وما في معناه مثل
كلفظة نحو وما اشتق من لفظ مثل وشبه ونحوهما

وهو كون التشبيه ازيد في المشبه به اذا كان مركبا
كقوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح فشبه
الدنيا بتشبيه حال النبات في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها
من الهلاك والفناء كحال النبات يكون اخضر وارفا ثم ييبس
فتطيره الرياح كان لم يكن واما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من
انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فليس
منه لان معنى الاية كونوا انصار الله كما كان الحواريون
انصار عيسى عليه السلام حين قال لهم من انصاري الى
الله **فصل** وقد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه كما
في قولك علمت زيدا اسدا هذا اذا قرب فان بعد ادخل
يفيد نحو حسبته وخلته ونحوهما **تنبيه** اعلم
ان الاصل في التشبيه ان يكون باداته الموضوعة له فان
جاء مجردا منها كان ابلغ واختلف فيه هل يسمى تشبيها
وتمثيلا او استعارة والصحيح انه تشبيه كقولك زيد اسد
وقولهم بحر يعني زيد البحر ومنه قول الشاعر يخاطب الحجاج
اسد علي وفي الحروب نعامة • فتخاء تنفر من صفير الصافر
ومنه قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يبصرون اي هم
واما الغرض من التشبيه فالاغلب فيه عوده
الى المشبه وقد يعود الى المشبه به اما عوده الى
المشبه فلوجوه مختلفة منها بيان ان وجود المشبه
ممكن وذلك في كل امر غريب يمكن ان يخالف ويدعى امتناعه
كقول المتنبي
فان تفق الانام وانت منهم • فان المسك بعض دم الغزال

اراح

اراد ان ممدوحه فاق الانام في الاوصاف الفاضلة الى حد بطل
معه ان يكون واحدا منهم بل صار نوعا آخر برأسه اشرف من
الانسان وهذا مبالغة في الفضائل الى ان يصير جنسه افراد
النوع ليس منه لحقيقة اختص بها فتم احتاج على دعواه
دليلا بقوله فان المسك بعض دم الغزال اي هو من انواع
الدم ولاكنه لا يعد منها لما فيه من الاوصاف الشريفة
التي لا توجد في شيء منها في الدم ومن الوجوه ايضا تقرير حال
المشبه في نفس السامع كما في تشبيه من لا يحصل من
سعيه على طائل بمن يرقم على الماء وعليه قوله تعالى واذ نتقنا
الجبل فوقهم كانه ظلة وجه المشبه في المشبه به اتم
وهو به اشهر ومنها ايضا تزيينه للترغيب فيه كما جاء
في تشبيه وجه الاسود بمقلة الظبي ومنها ايضا
تشويهه للتنفير عنه كما جاء في تشبيه سلحة جامدة
نقرتها الديكة وقد اشار الى هاتين ابن الرومي
بقوله • تقول هذا مجاج النحل تمدحه • وان ذممت تقل قيء الزنابير
ومن تتبع هذا الصنف من الابيات في لعب التقابر وهي ثلاثة
ابيات في لعب التقابر وهي ثلاثة ابيات ومنها ايضا
استطرافه وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور عن
الذهن كقول بعضهم في البنفسج
ولازوردية تزهو بزرقتها • بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها • اوائل النار في اطراف كبريت
وكقول الآخر في نارنجة نصفها احمر والآخر اخضر
وبنت ايك دنا مني لتنشقها • فلاح منه على ارجائها الشرر
بيروا العين منها منظر عجب • زبرجد ونضار جامع الخطر
كان موسى كليم الله اقبسها • نارا وجر عليها كمه الخضر

وما يقرب من هذا ما يحكى عن جرير قال أنشدني عدي بن الرقاع
قصيدته التي أولها عرف الديار توهما فاعتادها، إلى أن بلغ
إلى قوله تزجي أغن كأن إبرة روقه فقلت قد وقع وما
عساه يقول وهو أعرابي جلف جاف فرحمته فلما قال قلم
أصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا
فهل كانت الرحمة في الأولى والحسد في الثانية إلا أنه
حين رآه ابتدأ التشبيه فذكر ما لا يحضر له في الذهن
على أول وهلة شبيه أتمه على وجه وظفر بأقرب صفة من أبعد
موصوف. وأما عوده إلى المشبه به فهو ما كان على وجه
الإيهام وأن المشبه به أتم من المشبه في وجه
الشبه وهو خاص بالتشبيه المقلوب وهو أن يكون
الأمر بالعكس بحق ذلك قول ابن وهيب يمدح خليفته
وبدا الصباح كأن غرته ، وجه الخليفة حين يمتدح ،
فإنه قصد أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح
والضياء وقد أظهر جلال الدين محاسن البيت فقال اعلم
أن هذا البيت وإن كان في الظاهر يشبه قولهم لا أدري
لا أدري أوجهه أنور أم الصبح وغرته أضوأ أم البدر وقولهم
إذا أفرطوا نور الصباح يخفى في نور وجهه أو نور الشمس
مسروق من جبينه وما جرى مجرى ذلك من وجوه المبالغة
فإن في البيت خلابة وشيئا من السحر ليس في قولهم
لأنه كأنه يستكثر للصباح أن يشبهه بوجه الخليفة ويوهم
أنه احتشد له واجتهد في تشبيهه بما يفخم به أمره
فيوقع المبالغة في نفس السامع من حيث لا يشعر
ويفيده من غير أن يظهر ادعاءه لها لأنه وضع كلامه
وضع من يقيس على أصل متفق عليه والمعاني إذا وردت

على النفس

على النفس هذا المورد كان لها نوع من السرور عجيب
فكانت كالنعمة التي لا تكدرها المنة وكالغنيمة الباردة
التي جاءته من حيث لا تحتسب وفي قوله حين يمتدح فائدة
شريفة وهي الدلالة على اتصاف الممدوح بها لا بوجه
الإيجاز كأن كامل الكرم وقريب من هذا البيت قول
بعض المغاربة من قصيدة له في صفة ليلة أنس حتى
ظهر عليه فيها الصباح ::
وبدا الصباح لولا أن حسنت لنا ، وجه الحبيب شكونا منك بالضرر
فالريب أعني شكوى ضرر الصبح كونه حكى وجه الحبيب
في الوضوح والضياء فصار وجه الحبيب أصلا ومن عكس
التشبيه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا إنما
البيع مثل الربا فإن مقتضى الظاهر يقتضي أن يقال إنما
الربا مثل البيع إذ الكلام في الربا لا في البيع فخالفوا
بجعلهم الربا في الحل أقوى حالا من البيع وأعرف به
ومنه قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق فإن مقتضى
الظاهر العكس لأن الخطاب للذين عبدوا الأوثان
وسموها آلهة تشبيها بالله سبحانه فقد جعلوا غير الخالق
مثل الخالق فخولف في خطابهم لأنهم بالغوا في عبا
دتها وغلوا حتى صار عندهم أصلا في العبادة والخالق
سبحانه فرعا فجاء الإنكار ومما استشهد به الناظم
في شرحه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم ولم يبين وجه المشبه في الآية فلعله
يحتمل أن يكون ترك ذلك لظهوره عنده وهذه الآية تضمنت
تشبيه محسوس بمحسوس وإجماله أن الله سبحانه
سير القمر على المنازل الفلكية وانتقص وأكمل وجعله

علامة على معرفة المواقيت كما قال سبحانه يسئلونك عن
الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وذلك انهم قالوا ما بال
الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا حتى يمتلي
ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما كان والى هذا
الاشارة بقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون
هو اصل العرق والعرق هو العنقود اي عنقود النخلة
والقديم هو البالي في الرقة والنحافة ومن التشبيه
الحسن قول بعضهم في وردة : مغلقة تفتحت كما فتحها
انشد ابو عامر وردة . بذكر المسك ايقنا فسها
كعذراء ابصرها مبصر . فغطت باكمامها راسها
وكقول الفقيه القاضي ابي الحسن بن لبال في صفة الهلال
عند طلوعه :
هذا الهلال قد بدا . في افقه المنتضي
كزورق من ذهب . في وسط لج الفضي
ومن اغرب التشبيه ما حكاه الفقيه الراوية المحدث ابو
عبد الله المعروف محمد بن رشيد الفهري في الفاسي في رحلته
قال كنت مع الفقيه الاستاذ ابي القاسم الزياني
تحت ابغداد ثريا جامع القرويين من فاس بعد صلاة
المغرب فاذا برجل اقبل واخبر الاستاذ ابا القاسم بقدوم
الاستاذ ابن عبدون وانه بباب المسجد فقال له ابو القاسم
قوموا بنا الى لقائه فلما لقيناه وهو داخل الى المسجد
وسلمنا عليه فاستقبلتنا الثريا وهي مسرجة
فقال ابن عبدون مرتجلا :
انظر الى ثريتنا نورها . يصعد لا ينحدر الغسق
فقال ابو القاسم :

كانها

كانها في تشكلها زبرجة . انتظم النور بها فاتسق
ثم اجتمعت صبيحة تلك الليلة مع الاديب البليغ ابي الحسن المرحل
واعلمته بما وقع من الاستاذين فقال لي لو كنت معهما لقلت
اعجزها من سمو ما يبتغي . من جنة العين برب الفلق
فلله وهذه مما لطف حسنته في معناها ولم تزل تقع بين
الفضلاء مع بينها وقد يلما من ذلك ما وقع بين الفقيهين
عز الدين بن عبد السلام وبين تقي الدين بن دقيق العيد الفقيه فقال ابن
دقيق العيد : من ابن افيلة يا من لا التشبيه له . ومن هو
المشمس والدنيا لم يملك : فقال عز الدين
مزروعة تعجب النساء خلوقتها . وعجبا تستوي البقاء ازيفك
وقد تقدم الكلام عليها عند قول الناظم وكل لحظة اليفت
ومن ذلك ايضا ما حكاه الاصمعي قال صلى اربعة من الشعراء
خلف امام المسجد يصلي بهم فقرأ قل هو الله احد فتعتع الامام
فيها فضجوا ولم يكملها بالقراءة فقال احدهم
اكثر يحيى غلطا . في قل هو الله احد
فقال الثاني
قام طويلا ساهيا . حتى اذا اعيا سجد
فقال الثالث
يزحر في محرابه . زحير حبلى بولد
فقال الرابع
كانما لسانه . شد بحبل من مسد
وروي انه نسي الحمد وارتج عليه في قل هو الله وهذا
قال ابن رشيق لو قال الشاعر الثاني
نسي الحمد بما مرت . لم يحل جسد
ومن هذا النمط برد التجنيز وهو ان يصور شاعر

وبعجز اخر ومن ذلك ما وقع بين المنخل اللغوي وولده فقد سأله
عن موجب تباعده عن صاحبه فقال له هجاني وكانا في ضيعة لهم
وضفادع عنده تنق فقال ابن المنخل هذا :.
تنق ضفادع الوادي . فقال ولده . بصوت غير معتاد .
فقال ابوه . كان صحيح عقولهن . فقال الولد . بنو الملاح
في النادي . فقال ابوه . وتضحك مثل ضحكهم . فقال
الولد :. اذا اجتمعوا على زاد . فقال ابوه . بلا خوف ثم لهو .
فقال ولده . ولا غيث لمرتاد :. ومنه ما حكاه ابن الابار
في تحفة القادم انه قال دخل ابو بكر الكتندي على ابي بكر المخزومي
الاعمى فوجد بين يديه امرأة جميلة تسمى بنزهون وهي
تقرأ عليه وكانت اديبة وكان يقربها المخزومي يعلمها
ويلقنها العلم فقال الكتندي مرتجلا يخاطب المخزومي
لو كنت تبصر من تكلمه . فقالت نزهون . لغدوت اخرس
من خلاخله . فقال الكتندي . الشمس تطلع من
ازرته . فقالت نزهون . والغصن يمرح في غلائله .
ومنه قول ابي نواس وكان معه جماعة من الشعراء
في عادهم بماء فشربه . عذب الماء وطاب . ثم قال
للشعراء اجيزوا انشدوا ولم يحضر احد منهم ما يجيد
نفسه في مقلوبه وهرب ما فتح ثم طلع عليهم ابو العتاهية
فقال لهم فيم انتم فقالوا نحن نخوض في نصف
بيت فقال لهم وما الذي قال فانشدوه فقال في البديهة
حبذا الماء لشراب :. :.
ومنه ما وقع للعباس بن الاحنف اهدى اليه بعض احبابه
اترجة فبكى واشتفى من غيابه زاجرا وطلب بن الد لعبه
اترجة فقالت . خاب الظنون اذا اتته لانها . لونان باطنها خلاف الظاهر

ومن

ومن هذا ايضا ما حكاه ابن الابار عن ابي بكر بن ولاد النحوي
انه كان جالسا في بيت اخته يأكل الخبز بالزيت اذ دخل عليه ابن
اخته من الكتاب فقال له تغد وكل معي فتقدم واكل معه فلما
فرغا من الاكل قال ابو بكر يخاطب ابن اخته
اكلنا الخبز مدهونا بزيت . فقال الولد مرتجلا :.
طعاما طيبا في وسط بيت . فقال ابو بكر :.
فلو لبنا برد القيظ حينا . فقال الولد :.
لكان الخبز مدهونا بزيت . فاستحسن ابو بكر الولد .
ومن هذا ايضا ما حكاه صالح بن شريف الرندي قال كان بعض
الشعراء يدعي علم الشعر وان القلب له فيه على البناء فحسبهم
فقال له لو ارتحلت الى بغداد حتى تشاهد شعراءها
فارتحل اليها فلما دخل على باب البلد وجد صبيانا يلعبون
ومعهم صبي يدعونه بالشاعر فقال فقصده دونهم وقال
له انت شاعر فقال له الصبي نعم فقال له اتشتري شيئا
من الشعر فقال له الصبي من شعري او من شعر الناس
فقال له من شعرك فقال له فما اقول فقال له قل
تقول فقال له الصبي وانت . قل فقال له شاعر مثلك فقال
له صدر البيت اعجز قصر له :. :. :.
لبن يبين الذين بانوا وبينهم . فقال له الصبي ابق بدر لبهيتهم
بدرهم في عطاء دراهمها فقال له الصبي فيم قرب او قرب
او في ابعد فقال له في القرب فقال الصبي . مثل ما بين
حاجبي وعيني . وهذا كثير ومن التشبيه الحسن
ما انشدنا صاحبنا ابو عبد الله محمد المشنوفي رحمه الله
مرتجلا في شاب وسيم قد لبس ثوبا ازرق :. :.
ابصرته من الهوى بثوب ازرق . فاذا جميع الحسن فيه جمع

تشبهتها بالبدر في وسط السماء ⁂ والغيم من كدر السماء تقشعا
فاستحسن ذلك الحاضرون ثم اقترح علي ان اقول شيئا في
لابس ثوب اصفر فقلته في البديهة احذوا على مثاله وانشدته
يا منية النفس ابصرت من اهوى بثوب اصفر فاذا جميع الحسن
فيه قد بدا ⁂ تشبهته بسبيكة من فضة قد البست
بغلالة من عسجد ⁂ فاستحسن ذلك الحاضرون ووقع لي ذلك
في الفضل له كما قال الحريري ممثلا على جهة الاستعارة
والتورية فيما بينه وبين بديع الزمان ::

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ⁂ بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ⁂ بكاها فقلت الفضل للمتقدم
ولبعضهم الانزلعيني في لابس ثوب اصفر ولم ارها قبل تخيل للعينين
نار لقلبي نور لعيني ⁂ كلاهما قاتلي بحسن
مهما اردت الدنو منه ⁂ خال النوى بينه وبيني
البس للحسن ثوب تبر ⁂ يزينه منه اي زين
لا تنكروا صفرة بوجهي ⁂ فيه تبر على لجين
والبيت الاول هو من الجمع والتفريق وهو قول الشاعر
سناه كالنار البيت وقد تقدم ومن التشبيه ما يورد
وجهه ويقبح منه الاخلاق فمن ذلك قول ابن الرومي
يا شبيه البدر في الحسن وفي بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال
وكقول ابي بكر الخالدي
يا شبيه البدر حسنا ⁂ وضياء ومنالا
وشبيه الغصن لينا ⁂ وقواما واعتدالا
انت مثل الورد لونا ⁂ ونسيما وملالا
زارنا حتى اذا ما ⁂ سرنا بالقرب زالا

وقد

وقد تقدم انشاده في باب لف النشر ومنه قول صاحب البردة
كالزهر في ترف والبدر في شرف ⁂ والبحر في كرم والدهر في همم
وقريب من هذا قول بعضهم ::
عزماته مثل النجوم ثواقبا ⁂ لو لم يكن للثاقبات افول
وهو ضد قول الاخر ::
يحكيك صوب الغيث منسكبا ⁂ لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت ⁂ والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
وهذا القدر كاف في بيان التشبيه من بيت الناظم
وذلك انه لما اعلمك ابو لبابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
للكفار من سبي اموالهم وسفك دمائهم وان ميتهم
المجروح المنتشر بحر الصياح والذي وجه المنتظم بستان الرماح
ويقدمهم على وجه الارض كالنيران المضطرم المسمى بحلق
السعدي اتى بهذا البيت على جهة التشبيه ان جراحاتهم
كحروف خط مقطعة غير متصلة على طرس خطها من لا
يحسن الكتابة في مواضعها ولا يعرف بين اشكالها واعجا
مها وهو المكنى عنه بالغمر الغبي الجهة المضمومة
وهو الذي لا يحسن شيئا ولا يجرب الامور فاذا كانت الكتابة
على هذا الوضع فهي لا تقرا ولا تفهم فكذلك شكل الجراحات
الواقعة بهم اللغة قوله حروف الحروف جمع حرف
وهي حروف التهجي المسماة بحروف المعجم قوله خط هو
وضع الحروف واوضاعها مختلفة على انواع ويسمى بالاقلام
وقد الف بعضهم فيها جزءا جمع فيه اثنين وثلاثين
وضعا ونسب كل وضع الى واضعه كالهندي والكوفي
واليوناني وغير ذلك ويسمى خطنا بالحميري وقد نبه على ذلك
ابو محمد بن السيد في شرحه لادب الكتاب فقال اصل الخط العربي

لحسنه ومن عندهم انتشر في سائر الغرب وكان لهم خط يسمى
بالمشرقي وفيه خط يسمى بالجزم لانه جزم منه اي قطع
وهو الخط الذي بايدي الناس اليوم والى هذا اشار الشاعر بقوله
عرفنا الديار كرقم الدواة • يزبرها الكاتب الحميري ::
وهو يختلف ايضا بالنسبة الى المشرقيين والمغربيين فيزعم
اهل المشرق احسن واتقن في وضعه من المغربي ويزعم
اهل المغرب ان خطهم احسن وابدع من المشرقي والحق في
ذلك ان وضع الخط على نسبه واصابة فمن المشرقي ما يعجب
الكتاب ومن المغربي ما هو العجب العجاب كما يحكى عن خط بني
مقلة الذي صارت تضرب به الامثال وهو حاذ له احد عن منوال ::
وقد اكثر الناس في مدحه فمن ذلك قول بعضهم :: شعر
خط بني مقلة من ارعاه مقلته • ودت جوارحه لو انها مقل
قال المسكوني المعروف بابن خليل في فهرسته
شاهدت بجامع العدبس باشبيلية ربعة مصحف
في اسفار بخطوط ابن مقلة الكوفية الا انه احسن خط
وابدعه وابينه واتقنه فقال لي الشيخ الاستاذ ابو الحسن
ابن الطيلسان عظيمه هذا خط ابن مقلة وانشد البيت
فمسنا خروجه بالصفائح فوجدنا انواعا تتماثل في القد
والوضع فالالفات على قدر واحد واللامات كذلك والطاءات
والواوات وغيرها بهذه النسبة وفي الجملة فالخط الحسن
محبوب بالطبع يستروح الناظر فيه الى استراحة
المطالعة وقد شاهدت شيخنا ابا عبد الله محمد المدعو
بفرجلون • رحمه الله تعالى اذا اتصرف لاحد كتابا
يرغب في النظر فيه فاذا فتحه ووجده بخط رديء رده
الى صاحبه ولم يقرا منه حرفا واذا وجده بخط حسن

فيستوفيه

فيستوفيه بالنظر فيه ولهذا قال بعضهم يذم شعر شيخه وخطه
يقال السمع شعرك يا يزيد • وخطك في تشاغبه يزيد
اذا ما جئت شعرك في صواح • فخطك ليس يدرا ما تزيد
وقد حث الناس على تعلم الخط واتقانه قال الشاعر
تعلم الخط واستعمله • فحبذا في فضله عظما
الا ترى قوله تعالى • يزيد في الخلق ما يشاء
فائدة ولا يلتفت الى ما قاله احمد بن يوسف كاتب المامون
وقد كتب بين يديه كتابا فاعطى خطه المامون فقال المامون
وددت يا احمد ان لو كان خطي مثل خطك فقال له يا امير
المومنين لا يسوءك ذلك ان الخط لو كان فضيلة ما حرمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المامون لتلقيني بالحجر
فان عدم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة وهو يبلغ
في الحث على الكتابة وايضا فقد جاء في الحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم محا وكتب وهي مسئلة مشهورة وقفت للباجي
رحمه الله قوله طرسي هو الكاغد وقال الزبيدي هو الكتاب
الممحو تعاد فيه الكتابة ومنه قولهم طرست الكتاب والكاغد
اذا سودته ويقال فيه الطلس قوله مقطعة اي غير متصلة
ولا منظومة على صورة وضعها قوله جارية بها اي وصفتها
قوله يد البلى هي الجارحة قوله غمر الغمر هو الذي يجهل
الاشياء ولم يجرب الامور وهو بضم الغين المعجمة وسكون
الميم قوله غير مفتهم هو اسم مفعول من افهمه الشيء
فهو مفتهم اي غير مفهوم وهو من الفهم وهو نقيض
البين والم راي مبهما تقول مبهمة مبهما ومبهما بسكون
الهاء وبضمها وتقول ابهمت الرجل ومجهن مضعفا
ورجل مبهم اي سريع الفهم ومعنى البيت انه تفرغ

لنا بسط معناه عند بيان تخفيفه بالإغناء لك عن إعادته هنا

الاعراب قوله حروف خبر عن المبتدأ المذكور في
البيت الذي قبله وهو هنا كناية عن الجراحات الواقعة
بالكفار المجاهدين من قوله من مجروح بغرار الصفيح ومضرج
بسنان الرمح قوله خط مضاف إليه قوله في الطرس جار ومجرور
محتمل أن يكون في موضع رفع على أنه نعت لحروف ويحتمل أن
يكون في موضع خفض على أنه نعت لخط والأول أظهر قوله
منقوطة يحتمل أيضا أن يكون نعتا لحروف ويحتمل أن يكون
منصوبا على الحال من الحروف وصح مجيء الحال من النكرة
لأنها مختصة بإضافتها إلى نكرة بعدها وذلك جائز على
أحد القولين ومنه قوله تعالى في أربعة أيام سواء للسائلين
فمذهب الأخفش وغيره من النحاة إلى أن سواء منصوب على
الحال لاختصاص أربعة بأيام وذهب غيره إلى أنه منصوب
على المصدر بمعنى استوت استواء ولذلك الحكم فيما إذا
اختصت النكرة أيضا بالصفة على الخلاف المذكور كقوله
سبحانه فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا فأمرا
منصوب على الحال من أمر الموصوف بحكيم تقديره آمرين
هذا مذهب الأخفش وذهب المبرد إلى أنه في موضع
المصدر تقديره إنزالا وصدر الآية يقتضي ذلك وهو
إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها
يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا أي إنزالا من عندنا
وذهب المبرد والزجاج إلى أنه مصدر كأنه قال يفرق
فرقا فهو بمعنى فرق بتضعيف الفعل وقيل يفرق بمعنى
يؤمر فهذا أيضا مصدر لفعل نحو جلست قعودا قوله
جاءت فيها فعل ماض وعلامة التأنيث فيها جار ومجرور

متعلق

متعلق بجاءت قوله بعجمها عطف على بجاءت ومضاف إليه والهاء
مؤنثة قال الله تعالى إذا أخرج يده لم يكد يراها قوله غير
معجمهم يحتمل أن يكون نعتا لخط ويحتمل أن يكون نعتا للعجم
ويكون معجمهم بمعنى مجمهم من باب وضع اسم المفعول موضع
اسم الفاعل كقوله تعالى وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا أي ساترا وقد جاء اسم الفاعل في مو ضع
اسم المفعول كقوله سبحانه خلق من ماء دافق أي مدفوق
والله أعلم والله تعالى أعلم :. **قوله رحمه الله : لم يلق**
مركبه منه مرحبا وزاد نضرا لاسمه عند هوى الخضر والاطم :.
اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز
المسمى بالاشتقاق قال وهذا النوع استخرجه أبو هلال
العسكري وذكره في آخر أبواب البديع من كتابه المعروف
بالصناعتين وعرفه بأن قال هو أن يشتق من الاسم العلم
معنى في غرض يقصده المتكلم في مدح أو ذم أو هجاء
أو غير ذلك كقول أبي بكر بن دريد في نفطويه النحوي :.

أحرقه الله بنصف اسمه … وصير الباقي صراخا عليه

ومنه ما أنشده ابن الأبار في كتاب تحفة القادم لبعضهم في
رجل يسمى بن خلدون وكان يدعي علم الشعر :.

يا شاعرا أبعد ما يكون … وجده خلدون
لم يكف أنك جاهل … حتى بأنك دون

ومنه قول بعضهم :.

حلفت لحية موسى باسمه … وبهارون إذا ما قلبا

فموسى في البيت اسم علم على رجل وأراد باسمه تسميته
وهو المعبر عنه بالموسى وهو حديد الحلق والعرب
تقول له الموسى وقوله وبهارون إذا كان مقلوبا هي

المنورة التي يستعملها النساء لقلع الشعر ومما يقرب من
الاشتقاق قول بعضهم * وقائلة لي علتك الهموم * وامرك ممتثل
في الامم * فقلت ذريني على حالتي * فان الهموم بقدر الهمم

وفي قول الاخر

اذا عطشتك اكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى * وهامة همته في الثريا

وفي قول الاخر

لخير امام قام من خير عنصر * وافضل راق فوق اعواد منبر
اتى طاهرا لاطهر ابن طاهرا * فما طاهر في قومه كمطهر
ومنه قول ابي تمام من قصيدته البائية التي مدح بها
المعتصم * ان كان بين صروف الدهر من رحم * موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها * وبين ايام بدر اقرب النسب
ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم * صفر الوجوه وجلت اوجه العرب
الشاهد في البيت الثالث وهو في الاصفر صفر الوجوه
كانه يقول ابقت ايام نصرتك وظهور كلمتك الروم وهم
بنو الاصفر صفر الوجوه جزعا منك وهيبة من عقابك
وكشفت عن اوجه العرب وحسنتها كما يبح من
استبشارهم وسرورهم بظهور امرهم والاصفر
المذكور هو عيصو ابن اسحاق عليه السلام وهو اصل
الروم وكان مصفر الوجه واللون ومن الاشتقاق قول
بعضهم * الى من من الناس اشكو الحبيبا * لسان يقص يقص القلوبا
وسالفة السلف في الجوا * وعين اعانت علي الخطوبا
عصيت العواذل في حبه * فيا ليتني وطاع الرقيبا

ومنه قول الاخر

رب خود عرفت في عرفات * سلبتني بحسنها حسنات

حسنات

حرمت حين احرمت نوم عيني * واستباحت دماي باللحظات
ورمت بالجمار جمرة قلبي * اي قلب يبقى مع الجمرات
وافاضت مع الحجيج ففاضت * من جفوني سوابق العبرات
لم انل من منى منى النفس حتى * خفت بالخيف ان تكون وفاتي
ومنه قول الاستاذ ابن عبدون من قصيدة له
في فرعين لهاجي كل جار حنة * فيا جراح وان غابت عن النظر
ومنه قول ابن عبد العظيم الاندلسي المنسوب من
نجيرة له ثمار بينه
ولبست ثياب الراح الا لعلمي * بغير على الاطلاق لا يحمد العلا
ومنه قول بعضهم يهجو امرئية سمرته وهي لمغربة
عن اطرابلس من جهة برقة
يا سمرتي لا سرت بك الانجم * لسان مرحب حيكم اخرس
البستم الخير بلا منحتم * يرون منكم ولا ملبس
يخشى في كل اكرومة * وفي فيه اللوم لم تنحبس =
وهذا القدر كاف فلنرجع الى بيان الاشتقاق في بيت
الناظم وهو قوله مرحب اشتق من قولهم قوله لم يلق مرحب
وهو اسم رجل علم من المشركين فمعنى الناظم عن
مرحب الرحب وهذه اللفظة تستعملها العرب بما جهة
التحبب والانعام عليهم فيقولون له اهلا ومرحبا اي
صادفت اهلا يقومون بحقك ومرحبا اي سعة في الرزق
اللغة قوله مرحب اسم رجل علم قوله مرحبا هي من
المصادر التي جاءت كالافعال بلا تغيير نحو سقيا ورعيا واهلا
وسهلا ومرحبا وهي كلها منصوبة لانه لفعل مقدر يعني
مقتضى كل لفظة منها فقوله ضح السم فصح مرحب الضيف
والقهر والغلبة ولذلك كان محل ما ذكره في حكايته قوله هرع

الهدم معروف وقد تقدم الكلام عليه قوله الحصن هو
كل موضع حصين قوله والاطم اصله بسكون الطاء فضم
الناظم للاتباع اتبع به حركة الهمزة ليحصل له الوزن وهو
اسم لكل حصن مبني بالحجارة **ومعنى البيت** ان الناظم
رحمه الله تعالى اشار فيه الى قصة مرحب وهي مشهورة ذكرها
اهل السير وذكرها مسلم بن الحجاج رضي الله عنه في
مسنده الصحيح في باب غزوة سلمة ابن الاكوع قال سلمة
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ومعنا عمي
عامر وهو يرتجز قائلا

تالله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا ... فثبت الاقدام ان لاقينا
وانزلن سكينة علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال انا عامر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر لك ربك قال مسلم رضي
الله عنه وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان
يخصه الا استشهد فنادى عمر رضي الله عنه وهو على جمل له
يا نبي الله لو متعتنا بعامر فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم
مرحب يخطر بسيفه وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب

قال فبرز له عمي عامر وقال يرتجز

قد علمت خيبر اني عامر ... شاكي السلاح بطل مغامر

قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر
وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فمات
عامر رحمه الله قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر

فقتل

١٦٤

فقتل نفسه قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي
فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر فقال لي من قال ذلك
قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره
مرتين ثم ارسلني الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو
ارمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه اقوده فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرأ واعطاه الراية فخرج مرحب
وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي رضي الله عنه

انا الذي سمتني امي حيدرة ... اضرب بالسيف رؤوس الكفرة
كليث غابات كريه المنظرة ... اوفيكم بالصاع كيل السندرة

والسندرة كيل معروف قال فضرب علي رضي الله عنه راس مرحب
فقتله فكان فتح خيبر على يديه رضي الله عنه واما سلمة
ابن الاكوع فكان من رماة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رمى
على شيء فاخطاه وكانت له قوة على الجري على رجليه يقطع
الخيل ويغير على الجمع فيسلبهم فمن ذلك ان غطفان اغا
روا يوما على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ترعى حول
المدينة فاعلمه بذلك غلام عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه قال سلمة فاتبعتهم وراءهم حتى ادركتهم فجعلت
ارميهم بالنبل وانا ارتجز

انا ابن الاكوع ... اليوم يوم الرضع

حتى استنقذت اللقاح كلها منهم واستلبت منهم ثلاثين
بردة وجئت بها الى المدينة فلقيني رسول الله صلى الله
عليه وسلم والناس معه فاردفني ورجعنا الى المدينة

ومن وقايعهم رضي الله عنه انه قال خرجت نبيعها لطلحة بني
جحجبا عبيد الله التيمي فرسه واخرجه ودا اكل طعامهم وتركت
اهلي ومالي مهاجرا الى الله ورسوله فلما اصطلحنا مع اهل
مكة واختلط بعضنا ببعض اتيت شجرة فازلت شوكها
واضطجعت تحتها فجاء اربعة من المشركين من اهل مكة
فجعلوا تحتها ووقعوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحولت
عنهم الى شجرة اخرى وقد علقوا سيوفهم واضطجعوا
فما اخترطت سيفي وحملت عليهم وهم رقود واخذت
سلاحهم فما انتبهوا فقلت لهم والذي كرم محمدا لا يرفع
احد منكم راسه الا ضربت الذي فيه عيناه فجزعوا وجئت
بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عمي عامر برجل
من العبلات يقال له مكرز يقوده الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه سبعون من المشركين فنظر اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال دعوهم يكن لهم بدء الفجور
وعفا عنهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم
عليهم **الاعراب** قوله لم يلق حرف جزم يلق فعل
مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الالف قوله مرجع
فاعل يلق قوله عنه جار ومجرور متعلق بيلق قوله وردا
الواو حرف عطف وردا فعل ماض فاعله ضمير مستتر
يعود على مرجع قوله ضحى اسمه مفعول به ومضاف اليه
والرؤية هنا بصرية وليس لها الا مفعول واحد قوله
عند هجر العصي ظرف وخفض به ومضاف اليه قوله والاطم
معطوف على العصي والعامل في الظرف وردا **فائدة**
اعلم ان عند هو من ظروف المكان المبهمة وكذلك مع لا

الان

الا ان عند اشد في الابهام من مع لانها تقع على الجهات الست
ولا يجرها من حروف الجر الا من لكونها ام حروف الجر ولانها
لابتداء الغاية في المكان ولذلك اختصت عند بانها لا يجرها
الا من قال بعضهم ولانها تطلق في حق الله تعالى بخلاف غيرها
من الظروف ومع لا تقتضي جهة ولا مكانا وهي اسم
لمكان الاصطحاب او وقته تقول اجلس زيد مع عمرو وجاء
زيد مع بكر ومن شان ما تضاف اليه ان يكون افضل من الاول
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين فما علمت ذلك والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**
لا فاهم بكاءة عند كرهم • على الجسم ذروع من قلوبهم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى حشى في هذا البيت الملقب
المسمى بالتصريع قال بعضهم هو ان يجعل البيت من الشعر
قافيتين قافية في اخر الشطر الاول وقافية في اخر الشطر
الثاني ومنهم من قال التصريع هو جعل العروض مقفاة
تقفية الضرب وهذه عبارة عروضية وهي في معنى الاولى
وقال الناظم في شرحه التصريع هو عبارة عن استواء
اخر جزء في صدر البيت واخر جزء في عجزه في الوزن والروي
والاعراب قال ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق
بين المصرع والمقفى على اصطلاحهم كقول امرئ القيس
الا ايها الليل الطويل الا انجل • بصبح وما الاصباح منك بامثل
وكقول ابي نواس
باطراب المنقعة العوال • نغرة نابا وساط العوال
وهو من المستحسن حتى ان اكثر الشعراء صرع البيت
الاول من شعره ولذلك متى خالفت العروض الضرب في الوزن
جاز ان تجعل موازنة له اذا كان البيت مصرعا ولهذا خطئ

أبي الطيب المتنبي في قوله ::
تفكره علم ومنطقه حكم • وباطنه دين وظاهره ظرف
ومعنى قول الناظم في تعريفه أن يكون آخر جزء في الصدر
وآخر جزء في العجز متصلا ويبنى في الوزن بربط في وزن الكلمة
كالجمل والمثل في بيت امرئ القيس ومعنى الروي هو الحرف
الذي يبنى عليه الشعر كقول الشاعر ::
يا مطلبا ليس لي في غيره أرب • إليك آل التقصي وانتهى الطلب
فالباء هي الروي ويسمونها بحذاء القصيدة بالباء يقع وذلك
احترازا من الإكفاء وهو من عيوب الشعر كمثل قول الشاعر
بني إن البر شيء هين • المنطق اللين والطعيم
وإلى هذا أشار ناظم القصيدة ::
وقف كهاته يا قفا لتداري • فلينتم وكان ذا المستوا.
وعيوب الكمات في القوافي • يشبههم الاقويا في الخلاف
ومثل ما قاله أعراب • ولم يكن في القول ذا اصواب
تبني أن البر شيء هين • وجه طليق ولسان لين
ومنه قول الأخفش ::
إذا اركبت فاجعلوني وسطا • إني كبير لا أطيق العنفا
فقال المكري والعنف الجانب جمع بين الطاء والدال لقرب
مخرجها • ومنه قول الأخفش ::
كأن فا قارورة لم تعفص • منها حجاج مقلة لم تلخص
صيران المها المنقص :: ومعنى التلخيص أن تشق جلدة عين
البعير لتنظر هل فيها مخ وأما الإعراب فهي أن
تكون حركة حرف الروي متغيرة مع حركة الروي الآخر
وذلك احترازا من الإقواء وهو اختلاف الحركات وهو
من عيوب الشعر أيضا كقوله ::

من آل مية رائح أو مغتدي • عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم الغراب بأن رحلتنا غدا • وبذاك خبرنا الغراب الأسود
فأتى بروي القصيدة كلها مخفوضة وأتى بهذا البيت
مرفوعا فمن الناس من صوبه وقال وبذاك تنعاب الغراب
الأسود ومن الناس من زعم أن ذلك رواية جاء بالإعراب
على بابه ومنه أيضا قول الآخر ::
إذ نقتنا بينها السماء ربه • تألق تحت هنم الشنوا
فملكنا بذلك الناس حتى • ملك المنذر بن ماء السماء.
تنبيه اعلم أن هذا جاء كثيرا بين الرفع والجر وخول
النصب مع كل واحد منهما فيه جوا والحرف الذي أشار إليه
الناظم بين المصرع والمقفى أن المصرع عند العروضيين
هو ما تقع وذكره في عبارته والمقفى هو ما اشتمل على
الروي والإعراب تنبيه آخر اعلم أن القافية
وقع فيها خلاف بين العروضيين فالذي ذهب إليه الخليل
ابن أحمد أن القافية هي من آخر البيت إلى أول ساكن يليه
مع المتحرك الذي قبل الساكن كقول الشاعر ::
خلت الديار محلها فمقامها • بمنى تأبد غولها فرجامها
فهي من الغين إلى آخر البيت وذهب أبو الحسن الأخفش
إلى أنها آخر الكلمة تنبيه آخر القوافي تنقسم
إلى خمسة أقسام قسم يسمى بالمتكاوس وقسم يسمى
بالمتراكب وقسم يسمى بالمتدارك وقسم يسمى
بالمتواتر وقسم يسمى بالمترادف أما المتكاوس
فهو كل قافية كان فيها أربعة أحرف متحركة بين ساكنين
كقول الشاعر :: قد جبر الدين الإله فجبر • فالأربعة
الأحرف المتحركة فيها من الألف والجيم والباء.

والساكن الاول هو الالف المحذوف الذي قبل الهاء والساكن
الثاني الراء واما المتراكب فهو كل قافية كان فيها ثلاثة
احرف متحركة بين ساكنين كقول الشاعر ::
ان تسلمي والله يكلاها ظننت بشيء ما كان يرزاها
فالساكن الاول الراء والساكن الثاني الالف الذي هو امام
الهاء والثلاث المتحركات ما بينهما واما المتدارك
فهو كل قافية وقع فيها متحركان بين ساكنين كقول الشاعر ::
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود
فالمتحركان الواو التي اجتمعت فيها الواو الاولى والمتحرك
الثاني الدال والساكنان الواو الاول المدغم في الثاني
والساكن الثاني الياء المحذوفة امام الدال واما المتواتر
فهو كل قافية وقع فيها متحرك بين ساكنين كقول
الشاعر :: الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني
مسراك وجدا على وجد :: فالمتحرك الدال من وجدي والساكنان
الجيم اولا والياء اخرا واما المترادف فهو
كل قافية تتوالى فيها ساكنان كقول الشاعر ::
وقفت تقرعها والاطلال فلست وقد تضمنها تبعة
الشيبان وهي :: فاسايلي عن عادة الغواني ::
خذ عدها خمسا بلا خلاف تكاد هي تتدارك تراكب
تواتر ترادف فالطالب والكلام في علم القوافي
يطول وليس هذا محله وانما ذكرنا هذه النبذة تذريبا
للطالب فلنرجع الى بيان التصريع في بيت الناظم وهو
قوله في اخر الشطر الاول كرههم وفي الشطر الثاني
قلوبهم الصفة قوله لاقاهم الملاقاة هي المفاعلة
من اثنين في اللقاء والاجتماع وفعلها الاصلي لقي يلقى لقاء

ومصدره

ومصدره لقاء ولقيا ولقية لمرة واحدة ولقاءة قوله بكمات
الكمات جمع كمي وهو الشجاع المتسربل بالسلاح ومنه
قولهم ان بني فلان تكتنفهم البشنة اي عظمتهم وكمه
الشهادة بكمفيتها اذا استترتها قوله كرههم الكر هو الرجوع
يقال كر الفارس على صاحبه اذا رجع اليه قوله كالجسوم
هو جمع جسم وهو جسد الانسان ويقال رجل جسوم
وجسيم وقد جسم جسامة قوله دروع هو جمع درع من
الحديد يقال ادرع الرجل اذا لبس الدرع وهو مونث ودرع
القميص مذكر وتانيثه والتذكير افصح والى هذا
اشار الناظم العجمي :: .
وانث الدرع من الحديد وذكر الدرع لباس الخود
قوله قلوبهم جمع قلب وهو المشكل الصنوبري في محل
الصدر مما يلي الجهة اليسرى وقد تقدم وسمي قلبا
لتقلبه ومن دعائه صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت
قلوبنا على دينك ومعنى البيت ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا ظهرت الكرة لاعداء الله تقع الكرة في
على اولياء الله المؤمنين فلا يقيهم بنفسه مع كمات اصحابه
الصابرين الذين باعوا انفسهم في طاعة الله ومرضات
رسوله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا
السفلى ولم تكن لهم دروع حديدة يقون بها انفسهم
من الضرب والطعان وانما كانت دروعهم قوة قلوبهم
في الايمان فصبروا وصابروا فكان لهم النصر والظفر وهذا
الذي اخبر من فعل الصحابة رضوان الله عليهم حيث كانت
قلوبهم هي دروعهم قد اختلف فيه اراء العرب
فاختلف لذلك شعراؤها انشد ابو علي في اماليه ::

بلغني السيوف بوجههم ونحري ** ويقيم هامته مقام المغفر
وإذا الفوارس عددت أبطالها ** عدوا في أبطالهم بالخنصر
وقال الأعشى ::
وإذا تجيء كتيبة ملمومة ** خرساء تخشى الذائدون نهالها
كنت المقدم غير لابس جنة ** بالسيف تضرب معلما أبطالها
وعلمت أن النفس تلقى حتفها ** ما كان خالقها المليك قضى لها
بهذه مدحته في الذي لا يلبس السلاح ومدح بعضهم لابسها
قال مسلم ابن الوليد يمدح بعض آل المهلب ::
تراه في الأمن في درع مضاعفة ** لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
ولما أنشد كثير أبياته التي مدح بها عبد الملك
ابن مروان إلى أن قال فيها ::
على ابن أبي العاصي دلاص حصينة ** أجاد المسدي سردها وأذالها
قال له عبد الملك هلا قلت كما قال الأعشى كنت المقدم غير
لابس جنة البيت فقال له كثير إنه وصفه بالخرق
ووصفته بالحزم وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم درع
إذا علقت بزر أفضلها تشمرت :: وإذا أرسلت مست
الأرض وكان لا يلبسها في الحروب إلا بها وقد ظاهر يوم
أحد في درعين ومن أقوال العرب المستلئم أحزم
من المستقتل الإعراب قوله لا فإنهم فعل ماض
فاعله ضمير مستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم
والضمير المتصل به مفعول به يعود على الكفار قوله بكماة
جار ومجرور والباء للمصاحبة وهو جمع تكسير كعرق
وعرات قوله عن حوزهم ظرف وخفض به ومضاف إليه
والعامل فيه لا فإنهم قوله على الجسوم دروع جملة من
مبتدأ وخبر المبتدأ هو دروع والخبر هو المجرور المتقدم

على

على المبتدأ وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة قوله من فلولهم
جار ومجرور ومضاف إليه في محل رفع على أنه نعت لدروع فيكون
المجرور الذي هو خبر عن المبتدأ مما يجوز تقديمه كما هو الآن
ونعتا خبره عن المبتدأ لكونه موصوفا فلو لم ينعت لكان تقدم
المجرور واجبا إذ هو المسوغ للمبتدأ بالنكرة فاعلمه
والله تعالى أعلم ثم قال رحمه الله :: بكل منتصف
للفتح منتظر :: وكل معتزل للحق ملتزم :: اعلم
أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالتشطير وعرفه بأن قال هو أن يأتي الشاعر
في بيته بشطرين ثم يرصع كل شطر منهما لأخذ بأن
لكل منهما قافية مخالفة لقافية الآخر ليتميز عن
أخيه وقال غيره هو أن يكون كل واحد من شطري البيت
مسجعين مخالفين لأخويهما ومنهم من قال هو أن تجعل
كل واحد من شطري البيت مسجعا مخالفا لأخيه وهذه
التعريفات كلها متوافقة في المعنى ومنهم من عد التشطير
نوعا من أنواع السجع على ما يأتي في محله إن شاء الله تعالى
ومن أحسن ما جاء في التشطير قول أبي تمام :: ::
تدبير معتصم :: بالله منتقم :: لله مرتغب :: في الله مرتقب
لتعلق القطع والترجل فيه بالتشطير وهذا البيت هو من
قصيدة له مدح بها المعتصم بالله حين فتح عمورية بالسيف أولها
السيف أصدق أنباء من الكتب ** في حده الحد بين الجد واللعب
وقد تقدم لنا الكلام على سبب نظمها أول الكتاب ومعنى قوله
تدبير معتصم كأنه يقول الذي أوجب فتح عمورية هو تدبير
رجل معتصم بالله في أموره منتقم لله من عدوه مرتغب
له فيما أمر به ونهى عنه مرتقب فيما يقربه من الله ويرضي

عنه ومن هذا قول البوصيري في بردته رضي الله عنه
كالزهر في ترف والبدر في شرف • والبحر في كرم والدهر في همم
والشاهد في بيت الناظم ظاهر وهو انه اتى بالشطر
الاول بسجعتين وهما منتصر ومنتظم ثم اتى في الشطر
الثاني بمعتزم وملتزم فخالف السجعتين الاولتين
وزاد فيهما بلزوم ما لا يلزم وهو حرف الزاي قبل الميم
من السجعتين وكذلك جعل البوصيري في السجعتين
الاولتين وهو حرف الراء قبل الفاء من السجعتين **اللغة**
قوله منتصر هو اسم فاعل من انتصر ينتصر فهو منتصر
قوله الفتح الفتح له معان جاء القرآن بها منها
النصر كقوله سبحانه فان كان لكم فتح من الله اي نصر
وقوله سبحانه فعسى الله ان ياتي بالفتح اي بنصر محمد
صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه نصر من الله وفتح قريب
اي نصر سريع ومنها معنى القضى كقوله تعالى ثم يفتح
بيننا اي يقضي بيننا وهو خير الفاتحين اي القاضين
وقوله تعالى يقولون متى هذا الفتح اي هذا القضى
وقوله تعالى قل يوم الفتح اي يوم القضاء ومنها المعنى
الارسال كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها اي ما يرسل الله من رزق وقوله تعالى
حتى اذا فتحنا عليهم بابا اي ارسلنا عليهم ومنها
انه بمعنى الفتح على ما يعرف من زوال المغلق كقوله
تعالى حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها قوله منتظر هو
اسم فاعل من انتظر ينتظر فهو منتظر قوله معتزم
هو اسم فاعل ايضا كمنتظر وهو من العزم وقد تقدم
بيانه وقوله الحق الحق له معان مختلفة جاء القرآن بها

فمنها

فمنها الحق هو الله تعالى ومنه قوله تعالى ولو اتبع الحق
اهواءهم وقوله وتواصوا بالحق ومنها الحق هو القرآن
ومنه قوله تعالى حتى اذا جاء الحق وقوله فلما جاءهم الحق
وقوله بل كذبوا بالحق ومنها الحق الاسلام ومنه قوله تعالى
قل جاء الحق وقوله بل كذبوا بالحق ومنها الحق وزهق
الباطل وقوله ليحق الحق ويبطل الباطل وقوله انك على الحق
المبين ومنها الحق المبين العدل ومنه قوله تعالى يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق وقوله افتح بيننا وبين قومنا
بالحق ومنه الحق الذي جبر ومنه قوله تعالى بل جاءهم بالحق
واكثرهم للحق كارهون ومنها الحق والمراد به الحقيقة
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم العين حق والسحر حق اي
حقيقة ولا يصح ان يكون معناه الحق الذي هو ضد الباطل
قاله الامام ابو بكر بن العربي قوله ملتزم هو اسم
فاعل من التزم يلتزم فهو ملتزم **ومعنى البيت**
ان الناظم رحمه الله تعالى اخذ في مدح الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين المنتصرين لرسوله عليه الصلاة والسلام
الباذلين نفوسهم في ذات الله سبحانه ومرضاة رسوله
بوصفهم بالصفات التي كانوا عليها من الفتح عنه
والقوة والنجدة والنصرة وانتظارهم للعفو [illegible]
عليهم من [illegible] اهوال الكفار وحرب [illegible] رغبتهم في الشعار
اخذين في ذلك بالجد والتشمير متوكلين في امورهم
على الرب العلي برفقه لازموا في جميع امورهم الحق والقول في
اقوالهم واعمالهم الصدق **الاعراب** قوله بكل
منتصر جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بمحذوف تقديره
لاقاهم حال عليهم لاقاهم في البيت قبله وفي بعض

المنفي دخل بواو العطف فيكون معطوفا على كما أنه
فلا يحتاج الى تقرير، قوله فيفي جار ومجرور متعلق بمنتظر
بعده وهو نعت بعد نعت وهو المضاف اليه كل وأصل
ذلك بكل رجل منتصر منتظر فيفي قوله وكل معتنق
معطوف على المجرور الأول قوله للحق ملتزم هو مثله فيفي
منتظر قوله رحمه الله • من حاسر بغرار العضب
ملتجئ • أو سافر بغبار الحرب ملتثم :: اعلم
أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالترصيع وعرفه في شرحه بأن قال هو عبارة
عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت ومن الفقرة المنثورة
بلفظة على وزنها ورويها وإعرابها غالبا في العجز
من البيت أو الفقرة فمن ذلك قوله سبحانه إن إلينا إيابهم
ثم إن علينا حسابهم فالكلمة الأولى المشتملة على
ثلاثة ألفاظ كل لفظة منها مقابلة لمثلها في الكلمة
الثانية وابن مالك بأن قال هو عبارة عن كون الأول من
الفقرتين أو شطري البيت مؤلفا من كلمات مختلفات
والثاني مثلها مؤلف من مثلها في الوزن والترتيب
والتقفية لما سوى العروض كقول الخطيب في الحمد لله
عاقد :: أزمة :: الأمور :: بعزائمه :: أمره :: ثم قابل كل كلمة
بمثلها فقال وحاصل :: المنى :: الغرور :: بفواصم :: [illegible] ::
ثم قال :: [illegible] وموفق :: عبيد :: لغنائم :: ذكره :: ثم
قابل كل كلمة فقال :: ومحقق :: وعد :: بلوازم :: شكره ::
وهذا أبدع ما سمع في الترصيع ومن هذا قول أبي
القاسم الحريري في وعظ أبي زيد السروجي :: يطبع
الأسجاع :: بجواهر :: لفظه :: ثم قال ويقرع :: الأسماع ::

بزواجر

بزواجر :: وعظه :: وكقول أبي الفضل الهمداني :: إن بعد الكدر
صفوا :: وبعد المطر صحوا :: وكقول أبي الفتح البستي :: ليكن إقدامك
توكلا :: وإحجامك تأملا :: ومنه قول الشافعي ::
بمكارم أو لينها متبرعا • وحوائج الخلق فيها متورعا
وقول الآخر ::
لا عيب فينا غير أن سماحنا أضحى وللناس من كل جانب
فياقوته المرد أخرجنا غير غائبة • وإذا الفوز اعتلوا غير غائب
المثال هو هو البيت الثاني والبيت الأول نظائر من اللقب
المسمى فيما كان الموقع فيما يشبه النظم فيمثله الترصيع المشتمل
على الشطر الأول منه على أربع كلمات كل كلمة منه مقابلة
لمثلها في الشطر الثاني ومن الترصيع قول البوصيري
ومن هو الآية الكبرى لمعتبر • ومن هو النعمة العظمى لمغتنم •
فالشطر الأول اشتمل على ثلاث كلمات وهي الآية والكبرى
ومعتبر فقوبلت كل كلمة منها بكلمة مثلها في الشطر
الثاني فتأمله والترصيع في بيت الناظم ظاهر أما عدا
العروض وهي الكلمة الأخيرة من الشطر الأول وهي
المستثناة في تعريف ابن مالك حيث قال لما سوى العروض
اللغة قوله من حاسر الحاسر هو خلاف الدارع وهو
الذي لا يلبس درعا للحرب والدارع هو الذي يتدرع للحرب قوله
الغرار الغرار هو السيف وفتح الغين بيانه قوله العضب
هو السيف القاطع ومنه قول المتنبي وقيل للبحتري يصف السيف
يفري الرعب منه كل عضب • فلولا الغمد يمسكه لسالا
قوله ملتجئ هو اسم فاعل من التجأ فلان فلانا إذا جعله
كالحاجب في حوزه أنجأ له به قوله أو سافر السافر هو الذي
لا يغطي وجهه قالت العرب سفرت المرأة نقابها ومنه قول ناظم البيعة ::

ولسعرت هند وهنج تسعر: أي كشفت وجهها حكاه القرشي
قوله بغبار الغبار هو ما تسفيه الريح من التراب وفي بعض
النسخ بقتار القتار وهو الغبار قال الله تعالى ووجوه يومئذ
عليها غبرة ترهقها قترة والقترة في الآية مستعارة
الى العبوس والهم كما يرى على وجه المهموم والميت والمريه
من الغبار والقترة غبار الارض والجامع في التشبيه ان كلا
يغشاهم من التراب الذي تعلوه الصراجم قوله الحرب هو
معروف قوله ملتثم هو اسم فاعل من التلثم اي جاعل
لثاما على انفه **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله
لما ذكر في البيت الذي قبل هذا اصناف اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الباطنة من شجاعتهم ونجدتهم ونصرتهم
وانتظارهم الجنة اتى بهذا البيت وذكر فيه صفتهم
الظاهرة عند ملاقات عدوهم في الحروب وقسمهم
على قسمين منهم الحاسر الذي لا يلبس الدروع ومنهم
السافر الذي لا يغطي انفه وذلك مما يدل على الشجاعة
والثبات في الحروب وما ذلك الا بعلمهم ان المقدور كائن
وانه يعني حالتين اما ان يموت فان مات فموته شهادة
وان عاش فعيشته سعادة فهو راغب في الحالتين وترك
تغطية الوجوه في الحروب يلزم صاحبه الحياء والوقوف
والثبات ليمنعه الهروب بخلاف الذي يغطي انفه فانه
على حسب تجسره ونظره وقد يكون فعل ذلك لتنكر اصنع
على العداة ليتمكن منهم وكان مشهورا بالنجدة والزعامة
وهذا اليق بالصحابة رضي الله عنهم ثم اكد مدحهم
بان وصف الحاسر بالتحافه لسيفه والسافر بتلثمه
بغبار حربه وهذا من ابلغ المدح الذي لا يتصف به غير

الصحابة

الصحابة رضوان الله عليهم لما علموا من التجارة الرابحة والعاقبة
الناجحة **الاعراب** قوله من حاسر جار ومجرور متعلق
بمحذوف نعت لمن بعضهم من حاسر ملتحف بغرار العضب
وبعضهم من سافر ملتثم بغبار الحرب قوله بغرار العضب
جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بملتحف وملتحف نعت لحاسر
واعراب باقي البيت كهذا اي كما علمته والله تعالى اعلم
قوله رحمه الله: مستفعل فاعل مستفعل نجل: مستفعل فاعل مستفعل خصم:
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب
المسمى بالموازنة وعرفه بان قال هو عبارة عن ان يأتي
الشاعر ببيت ويقفي جميع اجزائه العروضية على قافية
واحدة تماثل لفظ روي البيت من غير حشو لفظة اجنبية
تقع بين احد اجزائه وبين الاخر فمن ذلك قول امرئ القيس
افاد فساد وقاد فزاد • وساد فجاد وعاد فافضل
ويشترط ابن مالك ان تكون اجزاؤه مستوية كبيت امرئ
القيس وقال بدر الدين ابن مالك في الروضة الموازنة هي
الجمع بين متواطئتين او متساويتين في الوزن والازدواج
فيه كقول المتنبي:
نصيبك في حياتك من حبيب • نصيبك في منامك من خيال
ومنه قول حبيب الروم:
اسعرت الركب عن اشياعهم خبرا: ام راجع القلب من اطرابه طرب
وقول ابن حيوس:
ثمانية لم تفترق مذ جمعتها: ولا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى: ولفظك والمعنى وسيفك والنصر
وقال جلال الدين حقيقة الموازنة ان تكون الفاصلتان

منهما او بثان في الوزن ولم تقفية اجزاء البيت وجعل من ذلك
قوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة واما على مذهب من
يشترط التقفية فلا تكون الاية من الموازنة وانما تكون من
المماثلة اذ لا يشترط فيها التقفية وقد تكون فيها وقد لا تكون
على ما يأتي بيان ذلك في لقبها ان شاء الله تعالى وجعل ابن مالك
الموازنة ضربا من الترصيع على ما يأتي بيانه ايضا في لقبه
ان شاء الله تعالى والموازنة في بيت الناظم ظاهرة وهي جعله
[illegible] بعد جميع اجزائه العروضية على قافية واحدة غير القافية الروي
البيت ومنها بيت البوصيري ::

فما لعينيك ان قلت اكففا همتا :: وما لقلبك ان قلت استفق يهم

اللغة قوله مشتغل هو اسم فاعل من اشتغل فلان
بعينه والفاء للعطف قوله قائل هو اسم فاعل من قال قوله مسترسل
هو اسم فاعل من استرسل اذا دام في الشيء. قوله عجل هو
اسم فاعل من عجل يعجل عجلا ورجل عجل بكسر الجيم وضمها
ويقال عجلان قوله مستأصل هو اسم فاعل من استأصل
يستأصل فهو مستأصل اذا انقطع ومنه الاصل اسم الموضع
وفيه لغتان كسر الطاء وفتحها قوله صائل هو اسم فاعل
من صال يصول صولة فهو صائل اذا [illegible] عدوه وقهره قوله
مستنجد هو اسم فاعل من استنجد اذا طلب معينا يعينه
على امره قوله خصم هو اسم فاعل من خصم يخصم فهو خصيم
ويقال خصيم. **ومعنى البيت** ان كماة اصحابه عليه
السلام الموصوف بعضهم في البيت قبله بالحاسر وبعضهم
بالسابغ [illegible] على هذه الصفات التي ذكرها المشتغل
وهو الطالب للقتل ومنهم القائل اي [illegible] على ذلك وهذه صفة
محمودة في محلها كجهادهم للمشركين ومنهم المسترسل

في المراح

في المراح على ذلك لا يكل ولا يمل ومنهم عجل ليس له اناة ولا فتور
ومنهم مستأصل اي متابع [illegible] على ابيه بنيران الحرب ومنهم
صائل اي ذو صولة وقهر واذا [illegible] على ابيه ومنهم مستنجد
اي طالب عونا على ما هو عليه من هذه الامور ومنهم خصم
اي منفرد في القهر والغلبة قولا وفعلا **الاعراب**
كلمات البيت كلها نعوت لقوله بكل منتصر في البيت
المتقدم قبله فاعلمه والله تعالى اعلم كمل الشطر الاول من
شرح همزية الشيخ العالم [illegible] رحمه الله تعالى للشيخ
العالم العلامة سيدي عبد الله [illegible] رحمه الله تعالى
امين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا دائما الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من كتابته العبد الفقير الى ربه علي بن عون عفى الله عنه
ولوالديه ولاخوانه ولمن نظر فيه ودعا له ولجميع
المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات
الاحياء منهم والاموات في اواسط
شعبان الاكرم 1234 [illegible]
[illegible] وثلاثين ومائتين
والف [illegible]
وخير ما [illegible] واحد
[illegible]
[illegible]

[illegible]